

جرائم صدام.. جهاز دموي
متخصص في القمع
حزب الحرب «يشيطن» أعداءه
ويلبسهم كل الصفات السيئة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ثنائية النفط:
أشعل الحرب.. وأثار
الدنيا ضد من خططوا لها

الحرب الثالثة
لترسيخ «العولمة»

لب المشروع الصهيوأمريكي..
أخطر من سايكس بيكو



كافة إحتياجاتك في متناول يدك



صيانة وقطع غيار



أثاث ومفروشات



أجهزة كمبيوتر



صفقات تجارية



سيارات



أجهزة كهربائية



مواد وأعمال إنشائية



مطابخ



قوارب ومعدات بحرية

بالأقساط مع خدمة المrabحة

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE



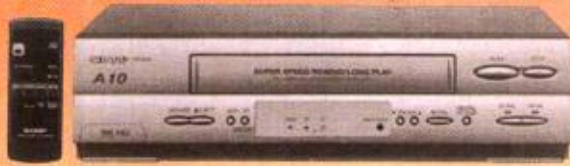
4818222

email : murabaha@kfh.com.kw

803333

www.kfh.com

وضوح الصورة . ودقة العرض



VC-A10S 1 MINUTE MID-DRIVE VHS HQ

- فيديو عرض
- ذاكرة بلمسة واحدة



VC-AA350 1 MINUTE VHS HQ

بزة تسجيل فيديو
يو عرض وتسجيل متعدد الانظمة
ورة وضحة جدا



VC-A50S 1 MINUTE MID-DRIVE VHS HQ

- فيديو عرض وقدره على التسجيل متعدد الانظمة
- قدرة تسجيل NTSC عن طريق طرقيات
- قدرة إعادة تسجيل جديدة LP



VC-AA550 1 MINUTE MID-DRIVE VHS HQ

اجهزة تسجيل فيديو
فيديو عرض وتسجيل متعدد الانظمة مزود بأربعة رؤوس
مجهز بذاكرة ضد التذبذبات الناتجة عن الرعد والصواعق



VC-A500 1 MINUTE MID-DRIVE VHS HQ

- فيديو عرض وقدره على التسجيل متعدد الانظمة
- قدرة تسجيل NTSC عن طريق طرقيات
- قدرة إعادة تسجيل جديدة LP



VC-AH770 1 MINUTE MID-DRIVE VHS HQ

اجهزة تسجيل فيديو
فيديو عرض وتسجيل متعدد الانظمة مزود بستة رؤوس هاي فاي
- رأس الفيديو مغلف بالنيون
- إمكانية التسجيل بنظام سيكام

SHARP

be sharp

الرياض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ - ٨٩٤٠٩٧٠

جدة ٦٤٤٠٦٢٨ - ٦٦٥١٦٦٢ - ٢٢٣٠٢١٧

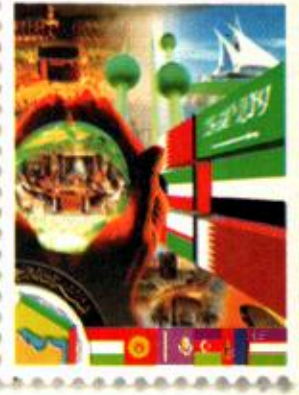
المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٢ Website: www.saklou.com

E-mail: saklou@saklou.com

الرقم المجاني ٠٢٢٢ ٢٤٤ ٨٠٠

شركة
حسين عبد الله سكلو والاولاد
التجارية للخدمات





رأي القاري تصدير الديمقراطية

بين الحين والآخر تطلع علينا الإدارة الأمريكية بمبادرات لتصدير الديمقراطية لبلادنا العربية، وأخرها ما أعلنه بوش من أن العراق ما بعد الحرب سيكون نموذجاً يحتذى للديمقراطية في المنطقة العربية، ومن مثل تصريح وزير الخارجية الأمريكي برصد

١٩ مليون دولار لهذا الغرض، أو باستقدام بعض النسوة العرب إلى أمريكا لتدريبهن على الديمقراطية ثم إرسالهن كحمايات سلام أمريكية بيضاء لخطف صقور الدكتاتورية السوداء أو بإرسال الجيوش لإزاحة الدكتاتور وتنصيب الجنرال الأمريكي الطاهر الذي سيحقق الديمقراطية على الطريقة الأمريكية، ومع ما في هذه المبادرات من مهانة واحتقار، فإننا سنتجاوز ذلك لمناقشة نقطة أساسية متعلقة بالإجابة عن السؤال، وهي أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية تتعارض كلياً مع وجود نظم حكم ديمقراطية في بلادنا.

فمن حيث المبدأ، الولايات المتحدة لا تحركها المبادئ بل تحركها المصالح فقط، ففي مقال «أريك أولترمان» المنشور بالمجلة الأمريكية The Ma- tion بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٠ كتب يقول: «تتصرف الولايات المتحدة رغم كل أحاديثها عن سلام العالم وأمتة، من منطلق مصالح وحدها دون أدنى اكتراث لسلام وأمن الآخرين، فقد انسحبت من بروتوكول «كيوتو» ومعاهدة انتشار الصواريخ الباليستية (A.B.M)، وحاولت إضعاف مؤتمرات الأسلحة الكيميائية والبيولوجية (CBW)، وعارضت المعاهدة العامة لمنع إجراءات التجارب النووية، وأعمال المحكمة الدولية لجرائم الحرب (LCC).

دور الأسرة

محاطين بالسراب والوهم باسم الحضارة، ومن الممكن أن نلخص الغرض الأساسي من المنهج والتربية الإسلامية في كلمة واحدة وهي «الفضيلة».

إن أبائنا وأجدادنا ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عز وقوة ورفعة وحضارة إلا بفضل اعتزازهم بالإسلام وتطبيقهم لأنظمة القرآن، فخلدوا لنا حضارة إسلامية ظلت الدنيا بأسرها ترتشف من وعانها حيناً من الدهر، أما

للأسرة مسؤوليتها في تربية الأبناء، فهي المسؤول الأول عن صلاحهم أو فسادهم، لأنها هي التي تهين لهم الجول كل ذلك، فأخفاق الأسرة تجاه تربية الأبناء له الأثر الكبير عليهم، وتأثر الآباء والأمهات بالتيارات الأجنبية وعدم إدراكهم خطورة ذلك على التربية يؤدي إلى التهاون في بعض الأمور التربوية والأخلاقية مما يؤدي بهم إلى الانحراف والتسبب الذي نراه اليوم، فيكون الناتج بذرة فاسدة لا تنتج سوى الأفاع والمهاك التي تؤثر سلباً على المجتمع.

أما إذا اتجهت الأسرة في التربية إلى مسار آخر سليم وخضعت إلى المنهج الذي قدمه لنا الشرع وعينت بهم عناية جسمية وأخلاقية وروحية وعلمية، فتكون بذلك قد وفرت الأساس السليم الذي ينشأ عليه الأبناء، وهيأتهم لحياة طاهرة، تجعلهم قادرين على مواجهة التحديات والتصدي للأفكار التي تهددهم وتجعلهم

وبما أن الديمقراطية تعني وجود شعوب حية يقظة تدافع عن مصالحها، وتعني تنصيب الشعب كمراقب ومحاسب للسلطة الحاكمة، وتعني كفاءة التعبير عن الرأي بكل الطرق السلمية، وبالتيبعية تجعل سلطة الشعب على الحاكم أقوى من سلطة أمريكا عليه، فكل هذا ليس في مصلحة أمريكا على الإطلاق، ومن جهة أخرى وفي ظل وجود إدارة أمريكية يمينية متصهينة، فإن الإدارة الأمريكية تقرا نتائج الانتخابات في عالمنا الإسلامي بعين القلق والترقب، وأخرها ما ظهر من نتائج باكستان والمغرب والبحرين وتركيا، وتعلم يقيناً أن مزيداً من الحرية يعني مزيداً من التقدم للاتجاه الإسلامي.

وبالجملة فإن الإدارة الأمريكية الحالية تعيش حالة ردة حضارية لا تصلح معها أن تصدر مبادئ لغيرها. هذه الرؤية الجاهلية التي عبر عنها عمرو بن كلثوم في معلقته عندما قال: ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطيناً لنا الدنيا ومن أضحى عليها وينطش حين نبطش قادرينا هذه العنصرية والعصبية الجاهلية لا تؤهل الولايات المتحدة للقيام بدور الملاك الطاهر الذي يصدر مبادئ الخير والعدل للآخرين، ففاقد الشيء لا يعطيه ■

محمود صقر - الكويت

اليوم فليس لنا حضارة نورثها للقادمين بعدنا حتى يتغنوا بما فعله أجدادهم، بل يجب أن يعرف شبابنا أننا لم ندخل التاريخ بأي شيء لهم وأبي جهل ولم نفتح الفتوح بحرب البسوس وداحس والغبراء، ولم نحمل إلى الناس رسالة اللات والعزى، ولم نحكم العالم بالغناء والطرب والتمثيل، بل كان كل ذلك بالتلقين الواعي السليم والمنهج الإسلامي القويم والقذوة الواعية بالنبي الكريم ﷺ ■

وفاء مكي سالم - المدينة المنورة

● الاخ جبرائيل عيسى - قطر: رؤيتك المتفائلة للفرن بمختلف أشكاله وصوره تتعارض مع ما يقوله النقد حول ضحالة كثير من النصوص الفنية وهبوط مستوى الأداء للممثلين، بالإضافة إلى الإسفاف

في كثير من الأحيان بهدف إضحاك الجمهور، وشد انتباهه واهتمامه، كنوع من التعويض بدل الانشغال بهموم الناس ومعالجة قضايا المجتمع... هذا عدا الفضائح والمخازي المتفشية في الوسط الفني. ■

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ (٢٤)
﴿ توتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ (٢٥) ﴿ (إبراهيم).

في الغرب.. نبض الشارع عكس اتجاه سياسة الأمر الواقع

شعار الديمقراطية الذي تبناه الغرب ويريد أن يصدره لمجتمعاتنا شعار مزيف، حيث لاحظنا من خلال المظاهرات التي خرجت ضد الحرب على العراق أن الأنظمة الغربية لا تتماشى سياساتها مع توجهات شعوبها، وأن هذه الأنظمة تمارس زيفاً وتسلطاً وتضليلاً إعلامياً، وهي ترفع شعار العدل والحرية والمساواة، فهل لدعاة الديمقراطية في بلادنا أن يعودوا إلى رشدهم وينهزم، ويعلموا أن الإسلام الذي شرعه الله لعباده لا يمكن أن يساويه قانون بشري، أو تشريع أرضي؟

محمد علام - السعودية

للحديث: سوء استغلال البعض أو سوء تطبيقه للديمقراطية لا يجعلنا نرفض آلياتها وأدواتها كالانتخابات الحرة والتمثيل النيابي وإن كنا نطمح - دون شك - في تطبيق مبادئ الإسلام كاملة وعلى رأسها الشورى التي هي أفضل من الديمقراطية لأنها محكومة بالشرع الحنيف. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذبذبة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها... ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

أكثر من سلة حلايين ريال

في سلة مسابقات

عكاز

مؤسسة عكاز للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

Alnadi **نادي** مسابقة

كون فريقك

سيارات
فورد فوكس



عكاز مسابقة

سيارة العمر

سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



وفي سلةنا المزيد والممتع والمفيد

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٤٥ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **هشام تاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجلة: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩
ف: ٦٥٢٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني للخصم للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف الجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب. 13,683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ -
ص.ب. ٩٢٢٨٥٩ ف: ٥٦٧٨٦٦٦ - ٥٦٧٣٦١٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شهادة كوك

دعا وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك إلى سحب القوات البريطانية من العراق لأنه - حسب قوله - قد طغح الكيل من هذه الحرب الدامية والظالمة.

وقال كوك في مقال نشرته صحيفة «صنداي ميرور» الأسبوع الماضي: أريد أن يعود جنودنا إلى ديارهم قبل أن يقتل منهم المزيد... واتهم السياسي البريطاني الحكومة الأمريكية بأنها لا تعرف ماذا عليها أن تفعل في الوقت الراهن، بعد أن اتضح أن أملها في استسلام سريع للنظام العراقي تبخر، مخطئاً فكرة أن تبدأ الحرب انطلاقاً من افتراض أن جيش العدو سيتعاون معها.

وحذر كوك من سياسة حصار المدن العراقية في انتظار أن يستسلم صدام حسين «فليس هناك من هو أكثر فظاظة من الحصار لأنه يتسبب في تجويع الناس وموت الأطفال». وحذر وزير الخارجية البريطاني السابق من استفحال الحقد على الغرب إذا استمر الشعب العراقي في المعاناة بسبب الحرب.

هذه شهادة وزير خارجية بريطانيا السابق الذي كانت له وجهة نظر تريد ربط السياسة الخارجية بالأخلاق، لكنه فشل في مهمته، لأن الأخلاق لم يعد لها اعتبار في سياسات معظم دول العالم، بعد أن طغت عليها المادية والمصالح بصرف النظر عن القيم والأخلاق.

نأمل أن تكون كلمات روبن كوك بمثابة صرخة توقظ الرأي العام البريطاني والأوروبي والعالمي وتنبيه إلى خطورة الحرب وأثارها السلبية الجسيمة ■

في هذا العدد



البشير: الإسلام سلاح الدم
الشامل عند الأمريكان (١٢)



العلاقات الهندية الإيرانية... تبادل المصالح
وتقاسم الأدوار (٤١)

العربية والعالية

٣٨ كيف نواجه الحرب وتداعياتها؟

٤٦ الهضيبي: لماذا اختار الإخوة

حسن الهضيبي خلفاً لبنا؟

٥٠ العقد في رواية «السراب» من فـ

الحضارة الغربية

٥٤ نبوءات ظهور خاتم النبيين في

كتب الهندوس

٦٢ أمة الوجبات السريعة!

١٢ مايرز: لو كنت محل العراقيين

لصدمت واستسلمت!

١٥ خبير أفغاني: السياسة الباكستانية

فشلت في الاحتفاظ بأفغانستان

١٦ الهند: لماذا هزم الحزب الحاكم في

الانتخابات الأخيرة؟

١٨ الحرب الثالثة لترسيخ العولمة

٢٣ أمريكا وراء انهيار الأمم المتحدة

٢٨ أصداء الحرب في الصحافة

MPH أوتو تريلر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورمولا ١ -

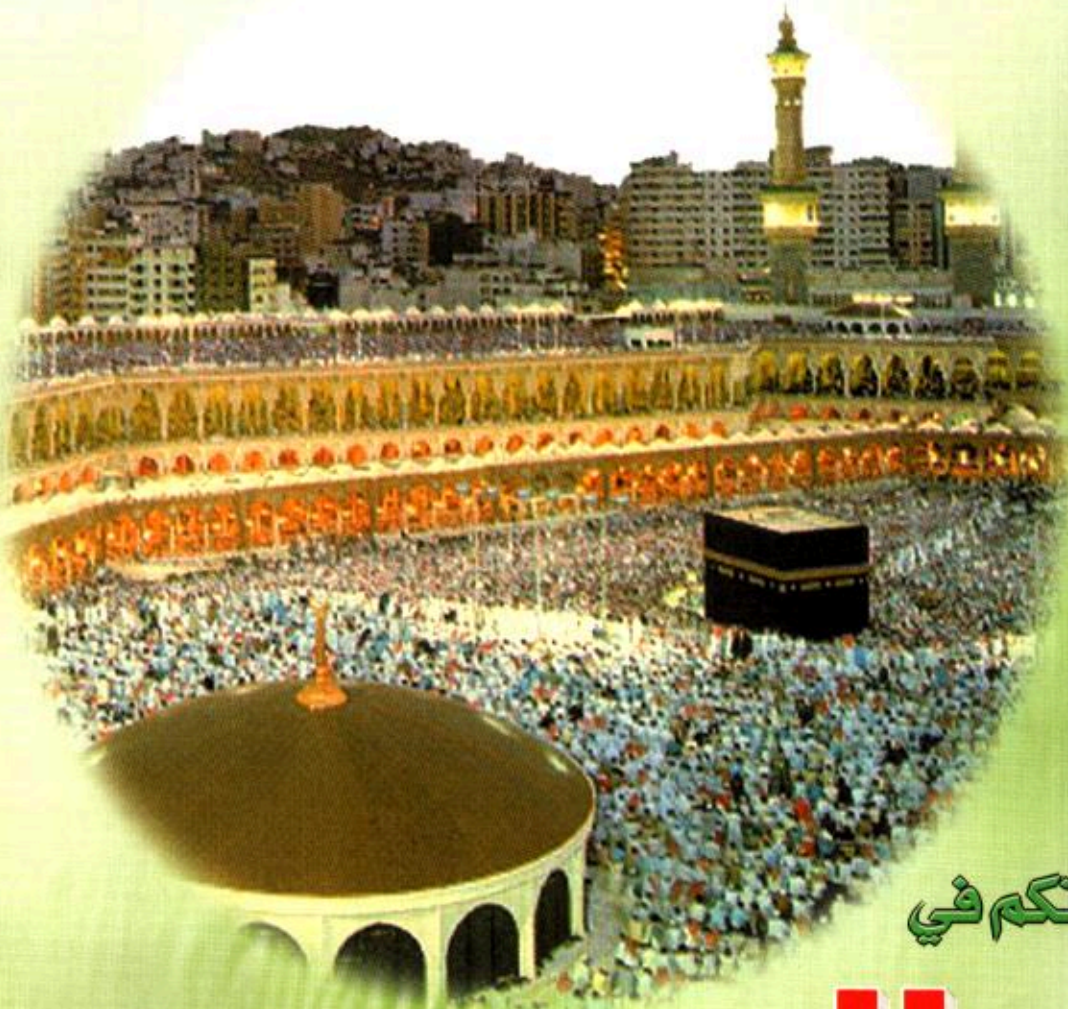
التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حرب التضليل الإعلامي

الجانب الأمريكي. وعادة ما تعزى تلك الخسائر إلى الحوادث العرضية أو النيران الصديقة:

٤. تعاملت الفضائيات الإعلامية مع موضوع «الجهاد» بشكل انتهازى واستغزالي لعواطف الشعوب، فالجهاد مع قدسيته كفرصة إلا أن هذا الباب لم يُبحث بشكل تفصيلي كما بحثه علماء الأمة السابقون وإن كانت الفتاوى الفضائية تتعامل معها وكأنها دعاية سياسية لا أكثر لترغيب الجمهور المسلم في القتال والجهاد بدلاً من الانظمة المكلفة بذلك. وفي المقابل فإن فضائيات وإعلاماً آخر مؤيداً للأمريكان يؤكد جواز إعانة الأمريكان بل وأن تُمترس النظام البعثي بالمندنيين المسلمين لا يمنع من قتل الأبرياء لإزالة هذا الطاغوت! وقد تم تسويق مفاهيم الجهاد في كلا الإعلامين بشكل مجزأ يخدم أغراض الحال والمآل.

٥. ومن أخطر ما قام به الإعلام تلك المعارك الفضائية والهوائية بين الأطراف المؤيدة والمعارضة دونما التزام بأداب الحوار وبذلك تتسع الهوة بين شعوب الأمة الإسلامية، وقد انعكس ذلك على الشارع العربي ليتحول طرفاً في صراع سياسي وإعلامي وبلوماسي ومالي، وبدأت القطيعة والتشاحن لتتحول من تراشق فضائي إلى قرار سياسي ومادي يسبب الفرقة ويسبب للعلاقات ويتسبب في تشاحن القلوب وتباعدها، حتى بدأنا نسمع الدعاء يصدر من بعض الأطراف ضد البعض الآخر، واستغلّت تلك العبادة الأساسية في حياة المسلم لتتحول وسيلة تقاذف وتراشق وتشف واستهداف.

٦. أن الصورة الحية لمشاهد قتل المدنيين لا تذكر في الإعلام المؤيد للولايات المتحدة لقبان جرائم حربها في العراق مع إيماننا بأن صورة المذبذب وقتلى حلبجة وجرائم صدام ذات دلالة إيجابية ومهمة ليتعرف الناس على حقيقة النظام وهذا ما لم يرق به الإعلام المعارض للحرب.

٧. كما تجاوز الطرفان احترام أدمية الأسرى والقتلى وظل كل طرف يطلب من الآخر احترام الاتفاقيات الدولية فيما هو يتجاوزها.

وبتلك الطريقة وقع المشاهد والمستمع العربي المسلم ضحية التضليل الإعلامي من الجانبين.

وهكذا تظهر الأمانة الكبيرة التي يتحملها صاحب كل قلم أو قول، كما تظهر الأهمية الاستراتيجية الكبيرة للإعلام الذي غاب عنه في معظمه المقسطون الذين يزنون أقوالهم وأفعالهم بالقسطاس المستقيم خوفاً من أن يحدث الزلل أو الزنج.

ونقول لهؤلاء وأولئك: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾ (٧٠) (الأحزاب) قرب كلمة ينطق بها المرء لا يلقي بها بالآتهوي به في النار.. أعاذنا الله وسائر المسلمين من نار حروب الدنيا ومن عذاب النار في الآخرة. ■

حروب اليوم هي حروب الإعلام المرئي والفضائيات مثلما هي حروب الصواريخ والطائرات والدبابات.. وإذا كانت التقنيات الحديثة قد مكنت الإعلام من الحضور في قلب المعركة ومتابعتها أولاً بأول، فإن ما ينقل من أرض المعركة إلى الشاشة الصغيرة ومنها إلى عقول المشاهدين ليس شيئاً واحداً، رغم أن المعركة واحدة. فالصور والمشاهد يحذف منها ويضاف، والكلمات تدبج وتضاف إليها التحليلات والتعليقات التي تسيّرُها في اتجاه معين بحيث يصدق القول على إعلام الحرب إنه إعلام مضلل، فالأطراف المتصارعة تستخدم الإعلام لتخفي الحقيقة، وهي على استعداد لتضخيم حدث صغير ليصبح قضية الساعة أو التقليل من أهمية جريمة كبيرة ارتكبت بحق الإنسانية، وهي تجسد الغواية في التعليق على الأحداث، حتى أصبح الإعلام هو المسؤول الأول عن صياغة عقول وعواطف الجمهور لتتسجم مع هوى هذا الطرف أو ذاك من الأطراف المتحاربة أو من يصطف إلى جانبها.

إن الراصد للإعلام المؤيد للحرب أو المعارض يلاحظ مايلي:

١. أن كل خطاب يتناول الحقيقة من جانب من جوانبها ولا يقدم الصورة كاملة، فالولايات المتحدة أعلنت أهدافها من الحرب بصورة واضحة.. جسد ذلك بيان الأهداف الثمانية الذي أعلنه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، ونقله عنه بعد ذلك بعض القيادات العسكرية الأمريكية والتي تتلخص في إحكام السيطرة على العراق والهيمنة على المنطقة، لكن مؤيدي واشنطن لا ينفكون يتحدثون عن «حرب تحرير العراق» في محاولة لإقناع المشاهد والمجتمع بعدالة هذه الحرب غير القانونية التي شنت على العراق.

والمعارضون للحرب يتناسون بشكل متعمد ما جره النظام العراقي على الأمة من ويلات وخراب وما ارتكبه بحق شعبه من قمع وقتل وكبت للحريات ومصادرة للأموال وإتلاف للأنفس والثمرات، حتى أصبح الشعب العراقي نزيل سجن كبير.

٢. وبيالغ هذا البوق الإعلامي أو ذاك في إظهار أن الطرف المتحارب الذي يدعمه مستمر في تكبيد الطرف الآخر الخسائر وأنه يحقق النجاح. فخسائر النظام العراقي المتمترس بالشعب تقدم على أنها علامات صمود وبطولة وجهاد، في حين يتجاهل البوق الإعلامي الداعم لواشنطن الأخطاء الاستراتيجية العسكرية الأمريكية وما يحدث من قتل ومعاناة للمدنيين.

٣. كما أن الإعلام المؤيد للعراق لا يذكر شيئاً من الخسائر العسكرية في الجانب العراقي ولا حقيقة ما تم تدميره من القوة العسكرية العراقية التي استنزفت ما يقارب ٧٠٪ من قوت الشعب العراقي.

وفي المقابل فإن الإعلام المؤيد لواشنطن يستصغر الخسائر البشرية والمادية ولا يصور حقيقة خسائر

طلبة كويتيون: صواريخ صدام تزيد من صلابة الشعب والتفافه حول قيادته



الصواريخ المتواصلة التي يطلقها النظام العراقي على الأراضي الكويتية كانت مشار تعليقات بعض طلبة جامعة الكويت.

عبدالله الشامي - كلية العلوم: هذه الصواريخ الغادرة تزيد من لُحمة الشعب الكويتي وهي في ذات الوقت لا تعبر إلا عن الطبيعة الغادرة للنظام العراقي، أملين لهذا النظام الزوال قريباً.

سعد العصفور - كلية العلوم الاجتماعية: على مدى ١٢ عاماً، النظام العراقي ينكر امتلاكه لاية أسلحة للدمار الشامل، ويأتي بعد هذه الاعوام ليطلق صواريخ يهدد بها شعباً

أمناً وبلداً طيباً عربياً مسلماً، وهذا يدل على أن ذلك النظام ربما يمتلك الكثير من الأسلحة بما فيها الأسلحة الكيماوية وحتى الجرثومية التي قد

هذا هو الموقف الكويتي



د. محمد الجار الله

● افتتح وزير الصحة الدكتور محمد الجارالله، المركز الصحي الحدودي في مقر «اليونيكوم» على الحدود بين الكويت والعراق لتقديم المساعدات الطبية للشعب العراقي الشقيق تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء

لتخفيف ما يعانيه الإخوة العراقيون من سوء الخدمات الصحية، وجاءت هذه الخطوة الإنسانية لتعزيز روح الأخوة بين الشعبين الكويتي والعراقي. وحرصاً على الثروة النفطية للشعب العراقي قام فريق الإطفاء الكويتي - المتخصص في إطفاء الآبار - بعد الخبرة التي اكتسبها في إطفاء الآبار التي أشعلها النظام العراقي عند انسحابه من الكويت، قام بإطفاء أولى الآبار المحترقة على الحدود ضمن حقل الرميطة، وذلك مساهمة من الكويت في المحافظة على ثروات الشعب العراقي الشقيق.

ليس من حق النظام العراقي أن يحرق آبار النفط العراقية، كما سبق له أن أحرق آبار النفط الكويتية، انتقاماً من الأمريكان فهذه نظرة قاصرة وتبين حقيقة هذا النظام العدواني، وليس غريباً على الحكومة الكويتية ما تقدمه للشعب العراقي من مساعدات، فقد سبق للهلال الأحمر الكويتي أن قدم مساعدات للشعب العراقي منذ ١٩٩٥م وعن طريق اللاجئين الموجودين على الحدود العراقية - الإيرانية وشملت ١٤١٣ طناً بقيمة

مليون دولار استفاد منها أكثر من ١٠٧ ألف لاجئ، وكذلك تم تقديم مساعدات للاجئين الأكراد في الشمال بحدود ٣٦٥ طناً و٢٥٤٤٠ بريطانية واستفاد منها ٦٦ ألفاً و٤٤٣ لاجئاً كروياً في الشمال، وتقديم مساعدات مالية لعدد ٢١٣ أسرة عراقية، وعدد كبير من الأدوية ومكانن خياطة، وقد تم توثيق هذه المساعدات في أشرطة فيديو، ولاتزال المساعدات الكويتية مستمرة لرفع المعاناة عن هذا الشعب المسلم العربي، في الوقت الذي لا يزال النظام العراقي يطلق المزيد من الصواريخ لترويع الشعب الكويتي.

● استبشر الكويتيون خيراً عندما قلّت أصوات صافرات الإنذار نسبياً منذ بدء الحرب الدائرة في العراق، وفي ضوء ذلك رأى المسؤولون أن الوضع لا يستدعي استمرار العطلة المدرسية، ولكن لا يزال النظام العراقي والموالون له في بعض جبهات القتال يطلقون الصواريخ جبهة دولة الكويت، وهذا دليل على حقد النظام العراقي والموالين له على الكويت والشعب الكويتي.

● مع دخول الحرب الدائرة في العراق أسبوعها الثالث هناك العديد من المواقف والتداعيات. وبدون خوض في التفاصيل وما يجري في الميدان، نتطرق إلى موقف وسائل الإعلام والفضائيات العربية التي تذكر المجازر التي ترتكبها القوات الأمريكية والبريطانية، إذ إن عليها أن تذكر الصواريخ التي يطلقها النظام العراقي على الكويت، كما أن عليها أن تسلط الضوء على المساعدات الكويتية من مواد غذائية وطبية وما قام به فريق الإطفاء الكويتي من إطفاء أول بئر عراقي على الحدود. ■

مصدر حكومي للمجتمع:

مستمررون بتقديم المساعدات ولو كلّفنا هذا جهداً مضاعفاً

أفادت مصادر حكومية في حديث خاص للمجتمع استمرار تقديم المساعدات الغذائية والطبية إلى الشعب العراقي وفق خطة دورية ومراحل متعددة دون انقطاع ما لم تجد موانع عسكرية أو فنية تحول دون القيام بالدور الإنساني، مؤكداً أن الجهات المسؤولة تقوم بدورها وفق استعدادات وإجراءات أعدت مسبقاً وتم التدريب عليها والتجهيز لها ولم تكن وليدة اللحظة أو وليدة الحرب، حيث إن الأمر كان متوقعاً بشكل أكبر مما هو عليه الآن.

وقالت المصادر الحكومية إنها لا تلتفت إلى ما تناقلته بعض وسائل الإعلام بشأن ارتفاع هتافات من بعض أفراد الشعب العراقي بحياة الرئيس العراقي أثناء توزيع المساعدات الكويتية عليهم وأنها تعمل وفق قناعات ومبادئ، وتعتقد أن السبب في الخوف من طغيان عناصر الاستخبارات العراقية على هؤلاء الأفراد الذين ظلوا يعيشون لعقود تحت وطأة القلق والخوف من بطش أفراد النظام العراقي الغاشم. ■

حروف

H O R O F



عطر شرقي نسائي .. رجالي

قرا افتتاح فرعنا الجديد في الرياض - مركز المملكة (دبنهامز)

- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الرياض - مركز المملكة (دبنهامز)
- الخبر - مجمع الراشد

السعودية



دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز



قطر - ٧ فروع



الكويت - ٢٠ فرع



معارض الشاي للمطور



منذ 1928

قام فريقها النفطي المتخصص بإطفاء أول بئر عراقية

الكويت أول دولة في العالم تقدم المساعدات للعراق



كتب: محمد عبد الوهاب

المتقاعد علي المؤمن عن وصول شحنة من المياه والمواد الغذائية إلى الشعب العراقي، تعبيراً عن عمق العلاقة الدينية والقومية التي تجمع الشعبين وحرص المواطن الكويتي على ضرورة أن تكون الكويت أولى الدول التي تقدم المعونات.

وكما كانت الكويت سباقة لتقديم المساعدات الغذائية والطبية، فقد كانت أول دولة تطلق إحدى الآبار النفطية التي أحرقها النظام العراقي في جنوب العراق بمنطقة الرميلة، فقد تمكن فريق كويتي متخصص من إطفاء أول بئر مشتعلة في سبع أيام الحرب الحالية على العراق، تعبيراً عن حرص الكويت شعباً وحكومة على حماية ثروات الشعب العراقي وعلى رأسها الثروة النفطية.

وأبدى الفريق الكويتي المتخصص في إطفاء الآبار - حيث قام بإطفاء الآبار الكويتية عام ٩١ - استعداداته للاستمرار بهذا الدور للمحافظة على هذه الثروات النفطية التي حرم منها الشعب العراقي منذ ثلاثة عقود فانتة. وسيتم خلال الفترة القادمة الاستعانة بالفريق الكويتي لإطفاء لتقديم المساعدة في إطفاء الآبار المشتعلة بعدما يتم توفير المناخ العسكري الملئم لقيام هذه الفرق بدورها. ■

تدفقت القوافل الغذائية المقدمة من الكويت إلى الشعب العراقي، حاملة مساعدات غذائية طبية وغيرها من الأشياء الضرورية التي يحتاجها لمواطن العراقي، وبهذا تعد الكويت أولى الدول والمؤسسات والمنظمات الإنسانية التي وصلت إلى العراق بينما لا تزال بعض الجهات والمنظمات تبحث من وسائل وترتيبات جديدة للوصول إلى العراق وتوصيل المساعدات إلى الشعب العراقي. القوافل الكويتية سجلت أول خول وتوزيع للمساعدات الغذائية الطبية، حيث جهزت هذه القوافل الآليات منذ ما قبل الحرب للاعتقاد حاجة الشعب العراقي للمساعدات، خاصة مع استمرار الحصار عليه منذ ١٢ سنة وأيضاً لتفعيل الواجب القومي والديني الذي يربط الكويت الشعب العراقي المغلوب على أمره. وتشهد المنطقة الحدودية الفاصلة بين الكويت والعراق حركة دورية قوافل، كما وصلت أول سفينة يوتية إلى ميناء أم قصر لتقديم مساعدة. وأعلن رئيس فرقة العمليات اللواء



تتم بواسطة جهاز دموي متخصص في القمع

جرائم صدام حسين شاهد على ديكتاتور فظ استمتع بإبادة البشر والمغامرة بشعبه

على الطريق الذي يصل بين مدينتي دهوك والسليمانية مروراً بمدينة أربيل الواقعة في شمال العراق، يمكن للمرء أن يلاحظ دونما صعوبة، أحجاراً عديدة مترامية نتجت عن بيوت بالآلاف تم هدمها، وأجلى السكان عنها بعيداً.

وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة عشر عاماً على عمليات التهديم والترحيل الواسعة، فإن الأكراد يرفضون طمس بقايا تلك البيوت التي هي في الأصل تابعة لأكثر من ٤٣٠٠ مدينة وقرية كردية قامت عصابة صدام حسين بمحوها من فوق الأرض، في حملة سيئة الصيت، اختطفت قواته خلالها ما يزيد على ١٨٢ ألف شخص من الأكراد ما بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨، وأطلقت عليها زوراً وبهتاناً «حملة الانفال».

أحمد جواد

استنشاق الهواء الملوث.

تاريخ المذابح التي ارتكبتها صدام وعصابته الإجرامية مع الأكراد يحتاج إلى سجلات تتسع لكل الأحداث المريعة التي ارتكبتها النظام الصدامي بحق أبناء شعبه، أما ما ارتكبه ضد الجيران فهو أيضاً دليل على مدى الإجرام الذي يتصف به مثل هذا المجرم.

إضاعة الموارد: فبعد إيران التي توجه لمحاربتها عقب استلامه الحكم بعد الإطاحة بخلاله

جرائم صدام حسين وعصابته لم تقف عند هذه الحملة التي راح ضحيتها كل هذا العدد من البشر، بل إنه على بعد عدة كيلومترات قليلة، تقع مدينة حلبجة الكردية التي شهدت واحدة من أشنع مجازر إبادة البشر على يد صدام وزبائنته، وفي هذه المجزرة سقط أكثر من خمسة آلاف إنسان في دقائق عندما انقضت طائرات النظام العراقي في يوم ١٦ مارس عام ١٩٨٨ على تلك المدينة التي كانت تضم ٧٠ ألف فرد، ملقاة بغازات شديدة السمية وتحديداً غاز الخردل وغاز السارين وهما من الغازات الفتاكة المحرمة دولياً، ليتساقط الناس صرعى في أعقاب



يقفأ شاء.

وفي الوقت نفسه لا يزال صدام حسين يحتجز سري ورهائن كويتيين ومن جنسيات أخرى - في محاولة للمساومة عليهم - وقد أقدمت القوات العراقية بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ على مثل ما بين ٣٠ إلى ٦٠ ألف عراقي معظمهم من دينين وذلك إبان انتفاضة الجنوب حيث قامت تلك قوات بتجفيف مياه الأهوار حتى تتمكن من وصول إلى سكان تلك المناطق وقمعهم وقتلهم نهجهم.

تصفية عرقية

وشن صدام أيضاً حملة تصفية عرقية واسعة نطاقاً بتجهيز العراقيين من أصول إيرانية إلى زان، كما شن حملة اغتيالات سياسية ضد أقطاب معارضة العراقية وكذلك تعذيب النساء واغتصابهن وضغط على زعماء المعارضة. أما المسؤولون مراقبون الذين خدموا صدام فهم أيضاً يتحملون مسؤولية تلك الجرائم وتحديداً علي حسن المجيد ذي نفذ شخصياً مجازر بحق الأكراد العراقيين سربهم بالغازات السامة التي استخدمها هو أيضاً يعاز من صدام ضد الإيرانيين إبان الحرب مراقبة الإيرانية «كما أنه تولى الإشراف على نوات العراقية إبان احتلالها لدولة الكويت».

وقد أصبحت جرائم صدام حسين بحق شعبه جيرانه تمثل منهجاً لهذا النظام وستظل انتهاكاته يومية لحقوق الإنسان من أهم وأخطر القضايا ني واجهها الشعب العراقي بمختلف قومياته ذاهبه ومعتقداته في ظل حاكم بغداد.

وقد انكشفت جرائم حاكم بغداد التي نجح في تعذيب عليها بعد إعدامه على غزوه الوحشي لدولة كويت وممارساته اللاإنسانية التي اقترقها بحق شعب الكويتي وشهدتها العالم على أرض الواقع. إنه تاريخ حافل من الرعب والغدر والخيانة،

حفره صدام منذ وصوله إلى السلطة وساعده عليه فريق من الأعوان شديدي القسوة وعديمي الضمائر، وأجهزة كثيرة متخصصة في القمع والقتل والتعذيب تضم تنظيمات عديدة منها المليشيات شبه العسكرية والحرس الجمهوري وكذلك الحرس الخاص الذي أسسه قصي صدام حسين ويتكون من نحو ١٥ ألف عنصر. وتتولى التنظيمات شبه العسكرية عدة مهام أمنية بإشراف مجلس أمني يتولى رئاسته ابنه قصي ومهمته التنسيق بين مختلف هذه الأجهزة.

تشكيلات النظام

ويعطي النظام العراقي أهمية بالغة للمليشيات إذ يعتمد عليها في الإبقاء على نظامه وإحباط أي عمليات انقلاب أو تمرد أو عصيان ضده، ويتم اختيار المنتمين إليها من بين العشائر والقبائل الأكثر ولائاً للنظام، ويتم إدارة تلك المليشيات من مركز العمليات المشتركة الواقع في أحد القصور الرئاسية في بغداد ومنه كذلك يتم تنسيق تحركات القوات المسلحة.

أما أبرز التنظيمات التي يتشكل منها نظام صدام الدموي، والتي يعتمد على ولائها له بشكل مطلق فهي:

١ - **فدائيو صدام:** وهي قوات رسمية شبه عسكرية في أن واحد أسسها عدي وتتراوح تقديرات عددها ما بين ١٥ ألف إلى ٤٠ ألف عنصر يفترض أن يكونوا بحكم اسمهم من الانتحاريين شديدي الولاء للنظام ومستعدين للقيام بعمليات انتحارية إذ استلزم الأمر.

يتم انتقاء العناصر الشابة لهذه الفرقة من المناطق الموالية وهي مستقلة لا تتبع أي تنظيمات أخرى ومن بين مهامها القيام بعمليات لقمع أي تمرد أو عصيان ومساعدة الشرطة على مكافحة الجرائم والمحافظة على النظام.

٢ - **جهاز المخابرات العامة:** وهو يعتبر من أكبر أجهزة الاستخبارات وأقدمها وهو بطبيعة الحال يتولى كل أنشطة وعمليات الاستخبارات داخل العراق وخارجه مع غاية خاصة يوليها لمراقبة أعضاء حزب البعث لضمان ولائهم والتجسس على أعضاء أي مجموعة سياسية رسمية أو سرية لاحتوائهم والقضاء على أي مخططات أو محاولات انقلابية أو ثورية، ولديه ضباط يعملون في جميع سفارات العراق في الخارج باسماء دبلوماسية وقد تلقى ضربة أخيرة بعد قيام الولايات المتحدة والعديد من البلدان بطردهم.

ويتولى كذلك مراقبة زوار العراق الأجانب والبعثات الدبلوماسية داخل العراق، ويقوم بأعمال تجسس وتنصت وتخريب، وقد أشرف على عمليات إرهابية ارتكبت في عدد من الدول خلال حرب الخليج الأولى التي دارت رحاها لثمانين سنوات ومن بين عملياته المعروفة محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش خلال زيارته الكويت عام ١٩٩٣. ويدير الجهاز حالياً الفريق طاهر جلال حبوش التكريتي.

٣ - **جهاز الأمن الخاص:** الذي تأسس خلال الثمانينيات إبان الحرب العراقية الإيرانية ويحاط بنطاق من السرية ويديره قصي، ويعد أبرز تنظيم

استخباراتي داخلي في العراق ومهامه الأساسية حماية صدام والتأكد من ولائ الحرس الجمهوري والحرس الجمهوري الخاص.

وبسبب حساسيته وأهميته للنظام يتم انتقاء عناصره بعناية بالغة وبعد تدقيق مشدد، وعادة ما تنحدر من مدينة تكريت مسقط رأس صدام ومحيطها، وتتخصص مهمة هذا الجهاز في إخفاء أسلحة الدمار الشامل كما أنه لعب دوراً كبيراً في تضليل اللجنة الخاصة السابقة المنحلة لنزع الأسلحة العراقية المحظورة (يونيسكوم) واللجنة اللاحقة (يونوفيك) ونقل الأسلحة ووثائقها باستمرار خلال عمليات التفتيش التي تمت في العراق بحسب خبراء استخباريين غربيين.

كما أشرف هذا الجهاز القمعي على العمليات التي تمت للقضاء على تمرد أكراد الشمال خلال الثمانينيات وانتفاضة شيعة الجنوب بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١. ويقع المقر الرئيس للجهاز في بغداد ولديه مكاتب كبرى في البصرة والموصل.

٤ - **قوات حزب البعث:** وهي مليشيات غير نظامية ليست على مستوى عال من التدريب، يفترض أن تكون عقيدتها السياسية وولاؤها الحزبي والسياسي للنظام من أكبر مقوماتها.. ومهمتها ضمان طاعة الشعب للأوامر والتوجيهات الرسمية الحكومية وتشترك في الإشراف على إجراء الانتخابات وما يستتبع ذلك من تحكم في نتائجها. وتتولى هذه المليشيات حالياً مقاومة القوات الأمريكية والبريطانية ومنع العراقيين من الاستسلام لها والقضاء على أي محاولة للاستسلام.

٥ - **جهاز الأمن العام:** يعتبر جهاز الأمن السياسي ويتولى مراقبة حياة العراقيين اليومية وزرع جواسيس في مختلف طبقات وفئات الشعب وأقلياته، وتتركز مهمته الأساسية على رصد أي نشاط سياسي وقمعه والمحافظة على الأمن الداخلي، وكان أحد أجهزة وزارة الداخلية رسمياً، لكنه أصبح هيئة مستقلة خلال السبعينيات ويرأسه حالياً رافي طلفاح ابن عم رئيس النظام.

٦ - **جهاز المخابرات العسكرية:** تأسس عام ١٩٣٢ - بعد قليل من استقلال العراق - بمهمة رئيسة هي ضمان ولائ القوات المسلحة وجمع معلومات استخبارية ذات فائدة عسكرية والتجسس على قوات الخصم. ويحتفظ الجهاز بشبكة واسعة من الجواسيس والعملاء، وينفذ عمليات استخبارية خارج العراق من بينها عمليات اغتيال معارضي النظام في الخارج ويترأسه حالياً اللواء طاهر النقيب.

إن نظاماً له كل هذا السجل الضخم من الإرهاب والقتل والتعذيب ضد أبناء شعبه وضد جيرانه، يجب أن يكون هناك توجه قوى لحاكمته وتقديمه لمحكمة مجرمي الحرب، أسوة بصديقه ونظيره ميلوسوفيتش الذي يقبع في السجن حالياً ويحاكم عن جرائمه القذرة في يوغوسلافيا.

ولعل صدام الذي يتهاوى نظامه رويداً والذي كان وراء آلاف المآسي التي حلت بالبشر المسالمين في العراق وفي الكويت وإيران والكوارات والتراجعات في القضايا العربية والإسلامية، لا يستحق أن يكون محلاً لتعاطف أي فرد في العالم، فالجور لا يستحق إلا العقاب دائماً. ■

البشير: الإسلام سلاح الدمار الشامل كما يراه الأمريكان والبريطانيون



عمر البشير

وصف الرئيس السوداني عمر البشير العدوان الأمريكي البريطاني على العراق بأنه عدوان على الأمة الإسلامية وعقيدتها، موضحاً أن أسلحة الدمار الشامل التي يتخوف منها الأمريكان والبريطانيون هي (الدين الإسلامي).

وقد اشتعلت عدة مظاهرات في العاصمة السودانية الخرطوم بسبب الغزو الأمريكي البريطاني على العراق وكان أغلب عناصرها من طلاب الجامعات، وخلف بعضها كثيراً من الجراحات جراء الصدام مع قوات الشرطة، واستغلها بعض المخرين في إتلاف وحرق بعض الممتلكات الخاصة والعامّة.

وقد توفي أحد طلاب جامعة النيلين كان ضمن المشاركين في المظاهرات بطلق ناري مما اضطر الناطق باسم قوات الشرطة لإصدار بيان يبرئ فيه قوات الشرطة من الحادثة لأنها لم تتسلح بأسلحة نارية لمواجهة المظاهرة التي حاولت الوصول إلى السفارة الأمريكية في الخرطوم وحالت دون وصولهم إليها بالغاز المسيل للدموع.

وقالت لجنة الأمن بولاية الخرطوم إن بعض الفئات الطلابية وجهات أخرى لم تسمحها استغلت مسيرات التضامن مع الشعب العراقي وتحولها لأجندة خاصة أخذت منحى الشغب والعنف وتخريب الممتلكات واقتتال مواجهات غير مبررة مع الأجهزة المختصة. ■

مكان العراقيين لكان سلم سلاحه.

وحين ووجه مايرز بسؤال من أحد الصحافيين الحاضرين: أين ما وعدتم به من رعب وصدمة وذهول يصيب العراقيين، بعد انطلاق الحرب على بلادهم؟ قال: إنه لو كان في بغداد ويرى حجم القصف لكان أصيب بالرعب والصدمة، ولسلم سلاحه.

ويعد هذا التصريح من قائد الأركان الأمريكي خطأ فادحاً من «الجندي الأول في الجيش الأمريكي»، إذ يكشف عن ضعف الروح القتالية واستعداده لتسليم سلاحه، إذا ما تم تطويقه أو حصاره أو قصفت المناطق، التي يوجد فيها، مما يعني أنه لم يعد نفسه، فضلاً عن أن يعد جنوده لحرب صعبة، يمكن أن تحصل فيها مفاجآت غير متوقعة. ■

مايرز «الجندي الأمريكي الأول»: لو كنت مسلح العراقيين لهدمت واستلمت

ختم ريتشارد مايرز قائد الأركان الأمريكي مؤتمراً صحفياً مشتركاً بينه وبين وزير الدفاع رامسفيلد، بأن أعلن أنه لو كان



المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

جنود أفغان في العراق

ذكرت مصادر أفغانية أن القوات الأمريكية نقلت قوات أفغانية سراً من أفغانستان إلى العراق للمشاركة في الحرب. القوات الأفغانية لن تشارك في القتال وإنما تقدم مساعدة لوجيستية وخاصة حراسة الأسرى العراقيين.

وتقول المصادر نفسها إن الأفغان يمكنهم أن يتفاهموا أكثر مع الأسرى العراقيين لاشتراكهم في الدين الواحد والتقاليد، ويوفروا على الجنود الأمريكيين والبريطانيين عناء التعاطي معهم. ويقول مواطنون أفغان إنهم شاهدوا طائرات حربية أمريكية تنقل القوات الأفغانية من مطار باجرام إلى جهة مجهولة. ■

فضل الرحمن: «إسرائيل الكبرى» على الأبواب



فضل الرحمن

الحكومة الباكستانية، بطرد القوات الأمريكية، الموجودة في باكستان، بما فيها عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي، وأشار إلى حركة غير عادية تجري في قاعدة يعقوب آباد الجوية، مطالباً الحكومة بكشف

ما يجري في القاعدة في هذا الوقت بالذات للرأي العام الباكستاني.

وقد أشارت تقارير عدة إلى أن القاعدة تُستخدم للهجوم على العراق.

زعيم تحالف إعادة الديمقراطية، نواب زادة نصر الله، قال في كلمته: «إن الرئيس الأمريكي يدعي أنه ملتزم بالصلاة في الكنيسة، وأنه من أتباع الديانة المسيحية الحقيقيين، في حين هو لا يتبع تعاليم السلام، التي أمرت بها المسيحية». ■

في المسيرة المليونية الثالثة التي نظمتها الأحزاب الإسلامية الباكستانية الستة (مجلس العمل الموحد)، تضامناً مع الشعب العراقي في ذكرى اليوم الوطني لباكستان، انتقد نائب رئيس مجلس العمل الموحد، قاضي حسين أحمد الشعار الذي ينادي به الجنرال مشرف وهو «باكستان أولاً»، وقال إذا حصل عدوان على مكة، فهل سنبقى صامتين، تحت هذا الشعار؟ ومن جهته قال الشيخ فضل الرحمن رئيس المجلس: «إن الحرب الجارية تهدف إلى إقامة دولة «إسرائيل الكبرى» ضمن استراتيجية متكاملة، بدأت بأفغانستان ثم العراق، وهلم جرا». كما طالب فضل الرحمن

سبب الحرب على العراق

٢ مليون دولار كلفة التأهب الأمني الصهيوني يومياً



إضافة إلى حالة القلق والرعب التي يعيشها الصهاينة خوفاً من سوازيخ قد يطلقها صدام حسين، تشير التقديرات الرسمية أن الخسائر المادية الاقتصادية لأمنية التي لحقت بالكيان فاصب في الأيام الخمسة الأولى من الحرب على العراق بلغت نحو ١ مليار دولار.

فقد خسر القطاع الصناعي ١١ مليون دولار، والتجاري ٢٢ مليون دولار بسبب انخفاض نشاطات اقتصادية.

أما خسائر الجهاز الأمني فقد نت ٨٧ مليون دولار، نتيجة تجنيد الاحتياط وتوزيع استبدال مئات آلاف من الكمادات ورفع حالة أهب.

وقد عرضت هذه الحسابات، في إطار طلب مساعدات مالية الذي قدمته تل أبيب للولايات المتحدة، حيث أشير إلى ازدياد التكلفة كثيراً عندما

تؤخذ في الحسبان أشهر من الاستعدادات الأمنية، بما في ذلك، الاستعداد لمنع وقوع عمليات مسلحة. ولا يستبعد لجوء الصهاينة للمبالغة في التقديرات لمص المزد من المساعدات الأمريكية، خاصة أن السخاء الأمريكي يظهر بوضوح حين يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني. ■

المحكمة الشرعية في (آتشيه) بدأت أعمالها



إقليم آتشيه

لأول مرة من تاريخ آتشيه المعاصر شهد الإقليم الإندونيسي بداية عمل المحكمة الشرعية اعتباراً من غرة المحرم من السنة الهجرية الجديدة، وذلك بموجب القانون رقم ٢٠٠١/١٨م بشأن الخصوصية التي تتمتع بها «آتشيه دار السلام» منذ ٩ أغسطس ٢٠٠١م.

وأكد شمس الهادي، رئيس المحكمة العليا لشؤون القضاء الشرعي أن بداية تطبيق المحكمة الشرعية ستغير نظام القضاء في المنطقة بحيث تصبح الشريعة الإسلامية هي الحكم المتداول بين المواطنين، وأضاف: «لكن مازلنا نتعاون مع الشرطة والقاضي في كيفية تطبيق الشريعة، ولم ننشئ الشرطة الخاصة لهذا الأمر، لأننا نخطو خطوات متدرجة في تطبيق الشريعة».

وأكد شمس الهادي أن الشريعة ستعنى بأمور عدة منها شؤون الخلافات الأسرية والمالية والتجارة والجريمة، وأنها تختص بالمسلمين فحسب دون غيرهم من المواطنين، وعلى نفس المنوال قال حاكم آتشيه، عبد الله بوتني: إن الشريعة ستطبق بشكل تدريجي، وإنها تتيج للمتهمين مجالاً لرفع الدعوى لدى المحكمة العليا. ■

باكستان. أفغانستان: إعادة بناء الجسور

ستفرج عن ثلاثمائة وخمسين سجيناً أفغانياً، من أصحاب الجناح البسيطة، كما أبدت عزمها على إنشاء منطقة حرة في ميناء كراتشي، لتسهيل مرور البضائع والمساعدات، إلى أفغانستان. وتتر العلاقات الباكستانية الأفغانية، حالياً بمرحلة إعادة بناء الجسور، على خلفية دعم باكستان في الماضي لنظام طالبان، ضد تحالف الشمال الذي ينتمي إليه قرضاي. ■

الأفغانية: «إن القرار يجب أن يفسر على أنه تعبير عن النوايا الحسنة تجاه باكستان، ويهدف إلى تحسين العلاقات بين البلدين». ووصف السفير الباكستاني في كابل، القرار بأنه متأخر، وأوضح أن أغلب هؤلاء المعتقلين، أو قوات صلة بتنظيم القاعدة، أو قوات طالبان، وهم فلاحون بسطاء، جاؤوا من أجل الدفاع عن أفغانستان. وفي المقابل أكدت مصادر مطلعة أن الحكومة الباكستانية،

إسلام آباد: مهيب خضر

رحبت الخارجية الباكستانية زار الحكومة الأفغانية، إطلاق راج ما يقارب الألف أسير ستاني، من السجون الأفغانية. وكان الرئيس الأفغاني حامد ضاي، قد أصدر مرسوماً يوم ٢٧ بالإفراج عن جميع الأسرى كستانيين، من غير المنتمين إلى يم القاعدة، أو نظام طالبان. وقال المتحدث باسم الحكومة

أو أمينه العام، أما المرشح المستقل فيحتاج إلى تركية مجموعة من الناخبين لا يقل عددهم عن ثلاثمائة ناخب من المقيدين في الدائرة الانتخابية نفسها.

ويزيد عدد المسجلين في جداول قيد الناخبين النهائية التي لم يعد يقبل الطعن عليها على ثمانية ملايين و٩٧ ألف ناخب منهم نحو ثلاثة ملايين و٤١٥ ألف ناخب. ■

اليمن فتح باب الترشح للانتخابات النيابية المقرر إجراؤها في السابع والعشرين من أبريل المقبل. وقالت اللجنة: «إن لجانها الانتخابية الأصلية الموزعة في ٣٠١ دائرة نيابية تستمر حتى الثالث من أبريل باستقبال طلبات الترشح لعضوية مجلس النواب». ويلزم لقبول الترشح باسم حزب أو تنظيم سياسي أن يعتمد ذلك الترشح من قبل رئيس الحزب أو التنظيم المعني

ليمن: فتح باب لترشح للانتخابات البرلمانية

أعلنت اللجنة العليا لانتخابات والاستفتاء المعنية إدارة العمليات الانتخابية في

المقاومة الفلسطينية تضرب من جديد

في ذكرى يوم الأرض، الموافق للثلاثين من مارس المنصرم، هن انفجار عنيف مركزاً تجارياً في مدينة نتانيا داخل ما يعرف بالخط الأخضر في فلسطين المحتلة، أسفر عن إصابة ٣٠ صهيونياً على الأقل بعضهم في حالة خطيرة. وقد أعلنت حركة الجهاد الإسلامي تبنيها للعملية.

ووقع الانفجار عندما فجر فدائي فلسطيني نفسه قرب مجموعة من أربعة جنود كانوا يقفون خارج مقهى لندن بوسط المدينة الساحلية.

وكانت مدينة نتانيا هدفاً لعدد من العمليات الفدائية أثناء الانتفاضة الفلسطينية الحالية الممتدة منذ ٣٠ شهراً، إذ قتل قبل عام مضى ٢٩ صهيونياً في عملية استشهادية خارج فندق هناك.

وتأتي العملية الفدائية رغم رفع حالة التأهب في الكيان الصهيوني واتخاذ إجراءات أمنية مشددة بمناسبة يوم الأرض، والأهم أنه رغم حالة التأهب ورغم عشرات التحذيرات التي تلقتها الشرطة الصهيونية، فإنها لم تتمكن من منع العملية بعد أن أعماهم الله. ■



استنكار إسلامي للتشكيك بالقرآن نشرته مجلة فرنسية

استنكرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» ما نشرته مجلة فرنسية من إساءات للقرآن الكريم، ووجهت المنظمة رسالة إلى مجلة «التاريخ» L'histoire التي تصدر باللغة الفرنسية من باريس، تستنكر فيها ما ورد في مقابلة صحافية نشرتها في عددها الأخير (رقم ٢٧٤)، الصادر في مارس ٢٠٠٣م، مع

المستشرق الفرنسي ألفريد لويس دوبريمار، من تشكيك وطعن في القرآن الكريم. وأعربت «الإيسيسكو» عن رفضها القاطع للهجوم على القرآن الكريم، وإثارة الشبهات حول صحة ثبوته، وقالت في رسالتها: «إن المسلمين في العالم الذين يزيد تعدادهم على مليار وربع المليار، يستنكرون، بقوة، التطاول على كتاب

الهند: مغزى هزيمة الحزب الهندوسي في الانتخابات الأخيرة

كيرالا: يوسف أبو بكر

النجاح في ولاية جوجرات. وتكشف النتيجة الجديدة أن المجتمع الهندوسي يريد منع المتطرفين من تولي الحكم، إذ إن ٩٨٪ من سكان هذه الولاية من الهندوس، وليس فيها من طوائف الأقلية إلا ٢٪ فقط، وجرت فيها الانتخاب في الوقت الذي اشتعلت فيه من جديد قضية المسجد البابري بعد قرار المحكمة ببدء التنقيب في أرض المسجد، وقضية حظر ذبح البقر، ورغم اشتراك رئيس الوزراء اتال بيهاري فاجباني ونائبه لال كريشنا أدفاني وشخصيات بارزة في السلطة لم يستطع حزب بهارتيا جناتا الحصول إلا على مقاعد معدودة.

وقالت سونيا غاندي رئيسة حزب المؤتمر: إن هذه النتيجة تدل على عدم إمكانية اللعب بالورقة الهندوسية في كل مكان، لأن عامة الناس لا يوافقون على إبادة الأقليات في الهند، ولا تنجح مكيده «فرق تسد» في جميع الولايات، وأشارت غاندي بجهود حزبها في وقت أعى فيه التعصب أعين الناس، وبدت واثقة من تكرار نجاح حزبها في سائر الولايات في الانتخابات العامة المقبلة. ■

مني حزب بهارتيا جناتا الهندوسي الحاكم بهزيمة مهينة في الانتخابات التشريعية التي جرت مؤخراً في أربع ولايات من الهند، وهدمت هذه النتيجة محاولات الهندوسية المتطرفة السيطرة على عموم الهند بإثارة العواطف الدينية بين الهندوس، علي غرار ما جريت في ولاية جوجرات من قبل. وفي الانتخابات الأخيرة فاز حزب المؤتمر في ولاية هماجل براديش بعدما أوقف السيل الجارف لأمواج الهندوسية، كما فاز الحزب الشيوعي في ولاية تريبورا، وأما في ولايتي ناجالاند وميجالاي فلم يحظ أحد من الأحزاب السياسية بنسبة تمكن من الحكم منفرداً.

وقد بذل حزب بهارتيا جناتا محاولات شديدة لتكرار النجاح الذي حققه في جوجرات، وقد فشل في هذه المعركة كثير من وزرائه، وبعدها أفلت من يده زمام الحكم من ولاية هماجل براديش انحصرت سلطة الحزب المتطرف في ثلاث ولايات هندية فقط، وتبددت الغيوم الهندوسية التي تجمعت في أفق الهند بعد

مجزرة كشمير.. هل دبرها الحزب الهندوسي؟



قالت وكالة الأنباء الكشميرية إنه تم التعرف على أحد المهاجمين الذين تمكنوا من قتل (٢٤) شخصاً من الطائفة الهندوسية في كشمير. الشخص المقصود عضو نشط في حزب بهارتيا جاناتا الحاكم في الهند. وإذا ثبت ذلك فإنه يمثل فضيحة كبيرة لحكومة الهند التي جرت عاداتها على توجيه التهمة إلى التشكيلات المسلحة: جيش محمد ولشكر طيبة. وقد طالبت باكستان بإجراء تحقيق محايد وتكوين لجنة دولية للتحقيق في مثل هذه المجازر التي تشهدها كشمير من وقت لآخر. ■

أفة النظام العربي!

الواقعة وقعت في العراق.. وقد أشبعت تحليلاً، ولكن تظل الكلمة الفاصلة هناك لفعل السلاح ووقائع الحرب الدامية.

والسؤال الذي يتردد بصوت عال أكثر من مرة هو: ماذا بعد العراق؟ وهو السؤال الذي يبدو أن كل مواطن عربي قد طرحه على نفسه.. لكن النظام العربي بمنظومة حكمه لم يلق له بالاً، إذ يبدو أن كل طرف سيظل يعمل وفق حساباته الخاصة ووفق ما يراه مجدياً ولو جرف الطوفان الآخرين.

لقد سقط النظام العربي عندما عجز عن معالجة تداعيات الغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، وعلى مدى ثلاثة عشر عاماً لم ينجح هذا النظام في رفق ثوبه الذي مزق أو ترميم بنائه الذي تهدم، وأصبح الأداء الفردي فيه يدوس باقداً على الصالح الجماعي.. وكان طبيعياً أن يتجسد سقوطه الذريع وهو يتعامل مع الأزمة الناشبة بين العراق والولايات المتحدة قبل سنوات وأدت إلى ما نشهده اليوم.. سحق الدولة العراقية بكل مقوماتها ليخضم من رصيد الأمة مقدرات وثروات وحضارة شعب وهو ما يمثل ضربة قاصمة للجسد العربي.

من ناحية أخرى لم يعد سراً أن دوراً سيأتي على دول عربية أخرى ستطولها الآلة العسكرية الأمريكية - البريطانية، وستكون المبررات يومها هي نفس المبررات الصادرة اليوم بشأن العراق وربما يكون شعار «تحرير الشعب...» الكاذب هو القاسم المشترك، وعندها سي طرح الغزاة أكثر من دليل على ضرورة إزالة النظام - أي نظام. كيف تقتصر الانظمة التي تنطبق عليها تلك الموصفات عندما يحل عليها الدور وتمحق البلاد ويباد العباد بسببها؟!

لماذا لا تتحرك هذه النوعية من الانظمة بسرعة للمصالحة الفعلية مع شعوبها.. مصالحة وفق برنامج تكون له الأولوية على كل البرامج ليزيل ركام سنوات من القهر والكتب والتعذيب والتشريد وخراب البيوت والحرمان من المواطنة، ويعلي مبدأ «المشاركة» لجميع الفئات وتسقط ممارسات الهيمنة والسطوة الفئوية والعنصرية، وتفتح أبواب البلاد لأولئك الآلاف بل الملايين من المنفيين طوعاً خارج الحدود هرباً من الجور والموت؟!

ومع أن الحال هكذا واضح لتلك الانظمة إلا أنها فيما يبدو تركب رأسها «المنتشبة» بصولجان الحكم وترتب أمرها على بقاء الوضع على ما هو عليه.. شعب مقهور وسلطة غاشمة تنعم بكل شيء حتى لو كانت النتيجة هي الغزو الاستعماري واحتلال البلاد. ■

جامعة إسلامية جديدة في الهند



بالعلوم الشرعية والعصرية، يعملون في ميدان الدعوة الإسلامية داخل الهند وخارجها، وأنشئت فيما بعد كلية البنات، وكلية الدعوة، وكلية أصول الدين، ومعهد تدريب الأئمة والخطباء، حتى قررت إدارة هذه المؤسسات مؤخراً تطويرها وتوسيع مجال خدماتها بإنشاء جامعة إسلامية تضم كلية الشريعة، وكلية القرآن، وكلية السنة، وكلية اللغة العربية، ومعهد تحفيظ القرآن، ومعهد تدريب المعلمين، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية، ومركز تقنية المعلومات الحديثة.

وقد أنشئت الجامعة استجابة لمتطلبات الدعوة الإسلامية في الهند، حيث إن الهند تعاني من عدم توافر الدعاة الأكفاء والعلماء العاملين، مع أن الساحة واسعة والفرص متاحة أمام نشر الإسلام، كما أنها تفتح أبوابها للطلاب الوافدين من جميع أنحاء الهند وتوفر لهم السكن والإعاشة مجاناً. وافتتحت في المناسبة نفسها بعض المؤسسات المقترحة في الخطة المستقبلية منها مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ومركز تقنية المعلومات، والمكتبة الإسلامية، أما بقية الكليات والمراكز والمعاهد فسوف تبدأ أنشطتها فور توافر المباني اللازمة الموارد المالية. ■

كيرالا - للرجوع: وسط ماركة جماهيرية كثيفة ضمت آلاف من المسلمين وغير المسلمين، تحت الجامعة الإسلامية بمدينة انتبرم «وادي السلام» في ولاية برالا بالهند، في يوم ٢٨ من ذي حجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٣م، في مهرجان حضره شيخ الدكتور يوسف القرضاوي، عدد من الضيوف من العالم عربي والإسلامي منهم د. علي رة داغي، والأستاذ عبدالله إد، سفير دولة الكويت لدى ند، والأستاذ محمد جاسم بان مدير مؤسسة سلطان عبتور، والدكتور محمد رضاوي.

وفي كلمته الافتتاحية، أشاد ككتور القرضاوي بأنشطة جامعة الإسلامية وجهودها نشطة في تربية الجيل المسلم نريج الدعاة الأكفاء والعلماء ماملين، وقال: «كان مما سرنى نما زرت هذه المدينة عام ١٩٨٤م وجدته من هذا النشاط، ولقد دت سروراً هذه المرة، الحمد لله اتسعت الدائرة واتسع النشاط، سبحت الكلية جامعة وأصبحتا هذا الإقبال العظيم».

كانت النواة الأولى لهذه امعة كلية إسلامية تأسست عام ١٩م وخرجت سبعاً وثلاثين ة من العلماء والدعاة المتسلحين



الحرب الثالثة لترسيخ العولمة

بعد فلسطين وأفغانستان جاءت الحرب في العراق

أحمد صدقي الدجاني



ها هي الحرب الأمريكية البريطانية المبيّنة على العراق قد بدأت وما هي «حرب العولمة» التي تستهدفنا تدخل مرحلة الثالثة، بعد أن اشتعلت في فلسطين باقتحام مجرم الحرب شارون الحرم القدسي يوم ٢٨/٩/٢٠٠٠، ثم في أفغانستان إثر إعلان الرئيس الأمريكي الحرب رسمياً يوم ٧/١٠/٢٠٠١م.

يجري «بالبصيرة» التي تتشوف المستقبل وتبلور الرؤية في مدى قصير أو متوسط أو طويل، وباستحضار ما أوصى به الله سبحانه المؤمنين حين يواجهون العدوان من الثبات والصبر والتقوى وعزم الأمور بعامية.

هذه بداية.. ثم لا بد من الوفاء بأمرين متصلين بحرب العولمة هذه التي نعيشها:

الأمر الأول: استحضار أحداثها، وإحسان قراءتها، والإحاطة بتحدياتها، وتأمل مساراتها، واستشراف تداعياتها.

الأمر الآخر: الاستجابة لتحدياتها، بتحديد ما يمكن عمله إسهاماً في مواجهة العدوان والطغيان، ومباشرة القيام بذلك الإسهام.

إن لنا إذاً أن نستذكر بعض السنن قبل تناول هذين الأمرين:

- «الحرب موجودة في التاريخ الإنساني في كل مرحلة». هذه حقيقة تاريخية وسنة كونية. وقد

اكتب... والأخبار تتوالى مسموعة ومرئية وفي الصحف وكثير منها ينتهي إلى «إعلام الأزمات» و«الحرب النفسية»، وهي بمجملها تتحدث عن هجوم من البحر والجو والبر بجحافل من السفن الحربية والطيران وجيش عرمرم. ولا عجب إذا رُكّز كثيرون زلزالاً شديداً، وإذا انتشرت في أوساط عالمنا مشاعر إحباط ثقيلة.

كيف السبيل لعربي مؤمن ينتمي إلى (العالميين) الذين يتعرضون لهذا الهجوم الكاسح من (العوليين) أن يتصرف كي يحمي نفسه من الإحباط وتشوش الفكر، ويكون قادراً على (الفعل) والإسهام؟ هذا هو السؤال الملح الآن والحرب دائرة.

«تلميز التاريخ» الذي جاوز الستين ورأى بعينه في حياته عدداً من الحروب ودرس مئات غيرها حفظ أخبارها التاريخ، يذكر نفسه وغيره بضرورة استذكار السنن التاريخية التي تحكم الحروب، وبالحرص على أن يقرن «البصيرة» الذي يرى ما



٣٣٦ حرباً يشهدها العالم في ٢٣٤ سنة قاربة ١٤٠ منها لها علاقة بالنفط

في العقود الستة الأخيرة وقع ١٢٤ نزاعاً في مناطق غنية بالنفط

على المرء أن يحصن نفسه من الإحباط وتشويش الفكر وأن تتوافر له القدرة على الفعل ومباشرة

رب بين أطراف كثيرة، هذا ما رأيناه في الحريين
هاليتين الأولى والثانية. وقد شهدت الحرب منذ
عام ١٩٤٥ تغييراً خطيراً فيها حين استخدمت
سرياً السلاح النووي وطورت قوى الطغيان
غربية أسلحة الدمار الشامل. ويكون النصر في
حرب في نهاية الأمر حليف الطرف الذي يتمتع
بناعة داخلية ومعنويات أعلى.

- وقد كان الاستعمار بكل أشكاله والاستعمار
الاستيطاني بخاصة سبباً رئيساً في الحروب.
يشع أشكال الاستعمار الاستيطاني هو هذا
صهيوني السرطاني الذي استهدفت به قوى
طغيان فلسطين والقدس وأمتنا العربية ودائرتنا
حضارية والاستعمار الاستيطاني شأن
استعمار بعامه إلى زوال لأن روح المقاومة تغلب
على روح الطغيان.

أعود إلى استكمال ما بدأت من حديث عن
سبيل المؤمن لتحصين نفسه من الإحباط وتشويش
فكر، وتوفير القدرة على الفعل ومباشرة، إذ بعد
ستذكار بعض سنن الحرب ينبغي استحضار
دائها وإحسان قراءتها.

لقد سنحت لي مؤخراً فرصة الحوار بتعمق
ول هذا الأمر، في القاهرة وبيروت وعمان، وقدمت
أ. تبلور لدي، من خلال قراءات كثيرة ومناقشات
ب محاضرات القيتها وتبعتها مناقشات، ولي أن
جزء ذلك في عصارته:

«هذه الحرب هي المرحلة الثالثة في حرب

هناك حرب ضد الإرهاب. هذه استحالة منطقية.
الولايات المتحدة هي واحدة من الدول القائدة
للإرهاب في عالمنا. جميع الأشخاص الذين هم في
الحكم الآن تدينهم «محكمة العدل» التي تصم
الشعوب بالإرهاب. وكان يمكن أن يدينهم مجلس
الأمن لولا أنهم يحولون دون ذلك بما لهم من
(فيتو). لقد أعلنوا حرباً على الإرهاب قبل عشرين
سنة ونحن نعرف ماذا فعلوا... لقد دمروا وسط
أمريكا وقتلوا مليوناً ونصف مليون في جنوب
إفريقيا. والقائمة طويلة».

ونضيف نحن قائلين: يدخل في هذه القائمة
الطويلة ما فعلوه في فلسطين ولبنان من خلال
تابعم الصهيوني. أما الاسم الذي بدأ يشيع في
أوساط المستهدفين من المقاومين للعولمة فهو (حرب
العولمين المتوحشين).

أحداث هذه الحرب كثيرة: عسكرية وسياسية
وشعبية. جبهاتها الثلاث عسكرياً هي فلسطين
وأفغانستان والعراق، وسياسياً في مجلس الأمن
والمحافل الدولية، وشعبياً في شوارع العالم
ومنظمات المجتمع المدني، ونحن نعيش يوماً هذه
الأحداث وقد تركزت الأنظار بخاصة الآن على
العراق. ويكفي أن نستذكرها.

دور الإعلام

للإعلام في هذه الحرب مكان متميز، يستخدم
العولمين فيه «إعلام أزمات» يشن حرباً نفسية، وله
مصطلحاته وتحكمه روح الفطرسية وهو حافل
بأكاذيب، تتعدد وسائله، ومنها قول نصف الحقيقة
لجذب المستمع والرأي والقارئ وتعمير ما هو غير
صحيح بعد ذلك.

هناك مجموعة نتائج نستخلصها من هذا
الاستحضار لحقائق هذه الحرب:

١ - تعدد جبهات حرب العولمة، وأكثر هذه
الجبهات يقع في دائرة الحضارة العربية
الإسلامية.

٢ - كثافة إعلام العولمين واشتداد الحرب
النفسية التي يشنها وهو يمهّد للحرب وأثناء
المعارك.

٣ - تكون حالة من التوتر والإحباط عند كثيرين
بسبب هذا الإعلام وهذه الحرب النفسية وحالة
النظام الدولي البائس.

٤ - تجلي فظاعة الاستعمار الاستيطاني
الصهيوني في فلسطين مع توالي جرائمه.
وانكشاف علاقته بقوى الهيمنة في الغرب
وبالعولمين المتوحشين، وحقيقة كون الكيان
الإسرائيلي قاعدة عسكرية متقدمة للولايات
المتحدة.

٥ - تحرك شعوب العالم بصورة غير مسبوقة،
وبروز محكمة العالم الشعبية من خلال هذا
التحرك.

٦ - تجلي أعراض نقص مناعة في الولايات
المتحدة، وقد عبرت عن ذلك إجراءات تضييق
الحريات.

٧ - هناك إرهابيات بتشكيل نظام عالمي متعدد
الأقطاب يطوي نظام القطبية الواحدة ■

العولمة المتوحشة، على المقاومين لها من «العالميين».
بدأت الأولى، كما ذكرنا، في فلسطين ثم تلت
المرحلة الثانية في أفغانستان».

ويستهدف العولمين بهذه الحرب المقاومين
للعولمة. وهؤلاء يضمون اليوم المقاومين الفلسطينيين
للصهيونية العنصرية والاحتلال الإسرائيلي
لفلسطين أولاً، والمقاومين في دائرة الحضارة
الإسلامية لقوى الطغيان الغربي التي تتآمر مع
الصهيونية لاغتصاب القدس ثانياً، والمقاومين للظلم
في مختلف الدوائر الحضارية داخل أمريكا
نفسها.

يبرز في هذه الحرب أشخاص في معسكر
العولمين. فهناك في الإدارة الأمريكية دونالد
رامسفيلد وزير الدفاع وقبلة ديك تشيني نائب
الرئيس، ومعهما وولفويتز وبيبر وروف وكوندوليزا
رايس وكولن باول، وهم يمثلون «جوقة» تدق طبول
الحرب. وهناك في الحكومة البريطانية توني بلير
وزمرته، وفي الكيان الصهيوني مجرمو الحرب
شارون وبينيامين نتنياهو وشازول موفاز وآخرون.

أطلقت واشنطن اسم «الحرب ضد الإرهاب»
على هذه الحرب. وقد قال المفكر الأمريكي نعوم
تشومسكي في مقابلة مع مارك توماس الذي
استخدم هذا الاسم في الخريف الماضي: «قبل كل
شيء أرى أن علينا أن نكون حذرين في استخدام
مصطلح (حرب ضد الإرهاب)... لا يمكن أن تكون

أخطر من «سايكس بيكو»

العولمة لب المشروع الأمريكي الصهيوني

د. فتحي يكن

dryakan@netscape.net



تتصل الحرب الدائرة بشراسة ضد العراق من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، بأهداف ذات أبعاد استراتيجية، لا تمت بصلة إلى ما يعلنه رئيس الإدارة الأمريكية ومؤسساتها المختلفة، كنزع أسلحة الدمار الشامل، وتحرير شعب العراق من قهر النظام وظلمه وطمغيانه، ومحاربة الإرهاب، وإشاعة أجواء الحرية والديمقراطية، وما شاكل ذلك:

حروب أخرى على عدد من الدول العربية وغيرها، التي لا تزال خارج بيت الطاعة الأمريكي، في محاولة لتدمير مشروع العولمة «الأمريكي الصهيوني». وفي الحقيقة لا يمكن كشف أبعاد هذه الحروب بدقة ووضوح من غير فهم للعولمة، فما هذه العولمة؟ هناك ثلاث قوى رئيسة ذات تأثير وفعالية عالمية، بالرغم من تفاوت حجمها، وهي:

أولاً: الرأسمالية والمتمثلة بالولايات المتحدة، والتي تخطط للعصر الأمريكي والعولمة الرأسمالية. ثانياً: الصهيونية والمتمثلة بقوى الضغط اليهودية والتي تخطط للعصر الإسرائيلي والعولمة الصهيونية. ثالثاً: الإسلام والمتمثل بالعالم الإسلامي عموماً والساحة الإسلامية خصوصاً، والذي يخطط للعصر الإسلامي.

أولاً: العولمة الأمريكية (الرأسمالية)

وتعني بالعمل على تعميم النمط الحضاري الأمريكي على بلدان العالم وشعوبه، بقصد الهيمنة على الاقتصاد والسياسة والثقافة والأفكار والسلوك، وتستخدم هذه (الأمركة) في عولتها كل الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، والمؤسسات المالية لصندوق النقد الدولي، ووكالات الأمم المتحدة العاملة في مجال التنمية والثقافة، ومختلف وسائل الإعلام، وأجهزة المخابرات.

كان المثل الشائع قديماً «إن الإنسان ابن بيئته»، أما اليوم فقد غدا الإنسان ابن البيئة العالمية، تكونه وتصنعه بصمات الأغراب والأغراب من هنا وهناك، حتى ليكاد يفقد خصائصه التراثية والوراثية. بصمات العولمة الأمريكية باتت واسعة المساحة وعميقة الأثر وعلى كل صعيد:

- الأزياء التي تتنافس في صناعتها مئات مؤسسات التصميم، إضافة إلى السرعة العالمية المسماة «جينز».

- الأطعمة والأشربة التي لم تترك مدينة من العالم.

- العطور ومستحضرات التجميل وأدوات تغيير خلق الله.

إن الأهداف الاستراتيجية للحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان بالأمس القريب، والتي تخوضها اليوم ضد العراق كانت قد أفصحت عنها واشنطن - بشكل أو بآخر - ومن خلال مواقع قيادية مختلفة، بما في ذلك الرئيس بوش الذي وصف الحرب بأنها حرب صليبية، فمن الأهداف القريبة والبعيدة للحرب:

- إضعاف العراق كبيلد عربي مسلم يمتلك مخزوناً وقدرات علمية من شأنها أن تشكل خطراً على المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، وعامل استنهاض للأمة.

- وضع اليد على حقول النفط وباقي الثروات في المنطقة.

- ترسيم خريطة جديدة لما يسمى «الشرق الأوسط» بما يحقق المصالح الأمريكية أولاً ثم مصالح حلفائها.

- جعل بغداد عاصمة للمشروع الأمريكي الشرقي أوسطي، من خلال تنصيب قيادة عراقية مرتبهة لواشنطن أشبه ما يكون بارتهان القيادة التي تم تنصيبها في أفغانستان.

- إنشاء كائنات طائفية ومذهبية: شيعية - سنية - درزية - علوية - مارونية تكون بمثابة فتائل تفجير دائمة، تتجاوز في خطورتها الآثار التي خلفها مؤتمر «سايكس بيكو» التأمري في مطلع القرن الماضي.

- شن حرب على الإسلام من خلال سيناريوهات ذات أسلحة متعددة، من ذلك:

- العبث بمناهج التعليم الديني، وتقديم مفهوم جديد عن الإسلام.

- شن حرب إبادة على الساحة الإسلامية وشرائعها المختلفة بذريعة محاربة الإرهاب، دون تمييز.

- فرض وتكريس العولمة «الأمرو - صهيونية».

- دعم المشروع الصهيوني، من خلال ترحيل الفلسطينيين، ومساندة إقامة دولة (إسرائيل) الكبرى.

هذه أبرز عناوين الحرب الأمريكية على العراق، بعد الحرب على أفغانستان، والتي يمكن أن تتبعها

- السجائر.

- الحلالة وقصص وموديلات الشعر الت

عصفت بالأجيال في كل أنحاء الأرض.

- صناعة الأفلام السينمائية الجنسية والجرم

والأسطورية والخرافية وغيرها.

- سياسات التصدير على مثل ما يجري ف

الكثير من الدول الإفريقية والآسيوية تحت ضة

الفاقة والعوز.

- الغناء والطرب والموسيقى والرقص مما أد

إلى نشأة أجيال أصبح مايكل جاكسون ومادو

وجورج مايكل مثلها العليا.

- العولمة الرياضية وتفاقم بدعة (المونديال

وضياع شخصية الأجيال في حملة المراهقات ع

هذا الفريق الرياضي أو ذاك.

- تحريك الفتن والحروب الأهلية والتطهير العرق

والتحولات الديموجرافية (البوسنة والهرسك

كوسوفا..).

- افتعال الأزمات الاقتصادية والسياسية والمال

والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان النامية، إضا

إلى اصطفاك المشكلات الأمنية وتبني سياس

الاحتلالات والانقلابات (إندونيسيا، ماليزيا، لبنان..).

- تفتيت البنى السياسية والاجتماعية على قاعد

فرق تسد.

مخاوف أنقرة

ماذا بعد القضاء على صدام حسين أو اعتقاله وإقصاء حزب البعث عن السلطة؟ حسناً ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ من الذي سيحكم العراق وكيف؟ هناك فوارق جدية بل هوة واسعة بين ما تصرح به واشنطن وبين آمال العراقيين وتوقعات الجيران ومن بينهم أنقرة. واشنطن تجزم بأن الإدارة العراقية المركزية الجديدة ستتشكل خلال فترة قصيرة وأن هذه الإدارة ستضع الأمور بسرعة في مجاريها الطبيعية بمساعدة الولايات المتحدة والأمم المتحدة وسيترسخ النظام الديمقراطي في العراق بمرور الزمن. أما أنقرة فلها شكوك عميقة بهذا الصدد. أولاً لأن فصائل المعارضة العراقية الموجودة على المسرح السياسي ممزقة وغير مؤهلة، وليس هناك من يعتمد عليها بشكل جدي، وزعيم المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجلبي لا يملك سمعة طيبة في العراق. أي أن أنقرة مقتنعة بأن تأسيس سلطة مركزية قوية في العراق بعد صدام لن يكون سهلاً.

وبعبارة أخرى فإن أنقرة تخشى وقوع العراق في برائن فوضى داخلية واسعة وتقوم باستعداداتها في ضوء ذلك. وقد عبر عن ذلك رئيس الوزراء التركي السابق عبد الله جول بقوله إن من الممكن وقوع حرب أهلية في العراق تستمر عشرة أعوام. وعندما يكون العراق محور القضية فإن موقف تركيا يصبح خاصاً جداً، حتى لو لم تشارك في الحرب. وما قد وقعت الحرب دون دور لتركيا فيها، لكنها ترى نفسها ملزمة بحماية التركمان القاطنين في شمال العراق من الفصائل الكردية ولا يتحقق ذلك إلا بمضاعفة تركيا ثقلها العسكري. كذلك فإن وقوع كركوك والموصل ومنايع النفط فيهما بيد الفصائل الكردية في خضم الفوضى السائدة أمر لا تقبله أنقرة ببساطة لأنها واثقة من أن استيلاء الأكراد على مصادر النفط سيسفر عن خطوات جدية على طريق إعلان دولة كردية مستقلة تنعكس في المستقبل على الأكراد القاطنين في المناطق التركية المتاخمة للشمال العراقي. وينفس المنطق فإن غياب السلطة المركزية - والأدهى من ذلك تبعثر كيان الجيش العراقي - سيؤدي إلى ظهور أمراء حرب كما حدث في أفغانستان ويسفر عن تدفق موجات هجرة ونزوح جماعي وتهريب للبشر إلى تركيا بشكل مستمر. هذه فقط بعض السيناريوهات التي تخشى أنقرة وقوعها بسبب الحرب، وقد نقلها المسؤولون الأتراك مراراً إلى واشنطن ولندن ولكنهم لم يتسلموا أي رد شاف يشير إلى أنها أخذت بنظر الاعتبار. ■

- وهي المصنعة الأولى لأفلام الدعاية ومجلاتها وأدواتها ومراكزها.
- وهي الحركة الأساسية للفكر الداخلية، والحروب الأهلية، والصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية.

والآن.. ما النتيجة؟

النتيجة أن يتطبع العالم بكل تفاصيل حياته بالحضارة الغربية تبعاً لمنطق ابن خلدون الذي يقول: «المغلوب يقلد دائماً الغالب» «الضعيف يقلد القوي»، والنتيجة أن تشمل العولة: الرياضة (المونديال)، والرأسمالية كنظام اقتصادي، والبنوك والتعامل الربوي، والديمقراطية كنظام سياسي، والعلمانية كمنهج اعتقادي، والعنصرية كسياسة اجتماعية، والزواج المدني والزواج المثلي، والشذوذ، وتجارة وتعاطي المخدرات، الانحراف الجنسي ونتائجه المرضية، والانحراف الأخلاقي والجريمة، وعبادة الشيطان، وعولة الأغذية الغربية، والفن الغربي: الموسيقى والأغاني والمرح، والإعلام، والعطور، والعمل، والصناعة، وتفكك الأسرة، وجسد المرأة، والعقاقير: فياجرا والمهدئات والمقويات، والسياحة والفنادق، والثقافة والمناهج التعليمية، والمعلوماتية والعادات والتقاليد.

ثالثاً: الإسلام.. والموقف المطلوب من الأمة

أمام العولة الزاحفة من كل حذب وصوب، وأمام انقسام الدول والجماعات بين من يعتبر العولة قدراً لا مفر منه ومن يبحث عن دور له ضمن هذه العولة. ومع الفروقات الهائلة على المستوى التقني والصناعي والاقتصادي بين الدول الكبرى والدول النامية، ومع القوة العسكرية الطاغية للدول الكبرى، يصبح كل الكلام عن العولة الإيجابية هراء، وتتجلى الحقيقة بأنها عولة قسرية يفرض القوي بها إرادته على الضعيف بأسلوب جديد وبإطار قانوني عالمي يصعب الفكك منه.

إن التعاطي والتفاعل مع هذه العولة لا يمكن أن يجدي نفعاً إلا من خلال الوحدة وامتلاك القوة بأي شكل من أشكالها وتنمية هذه القوة وتسخيرها لنهضة الأمة وتمكينها في الأرض.

قوة المسلمين كامنة فيهم وبين أيديهم: قوة العقيدة، قوة الموقع الاستراتيجي، قوة الاقتصاد، قوة الثروة.. والمطلوب هو قوة الإرادة وقوة المقدرة، وهذه تحتاج لمزيد من الوعي والجهاد والتضحية، والإحساس العميق بالارتباط المباشر والانتماء الأصيل لهذا الدين جملة وتفصيلاً، وحمله كرسالة عالمية تؤدي دورها في إطار عالم المعرفة وثورة الاتصالات المتوافرة والمتاحة.

إن حمل الإسلام كرسالة عالمية هو الدور الحقيقي المطلوب من المسلمين أن يقوموا به، فمآدام العصر عصر العولة، فإن الإسلام من خلال مبادئه وتطبيقاته، هو المؤهل بجدارة لقيادة هذا العصر. ولكن يحتاج لقياديين ومخلصين ومجاهدين ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ (٢٣) ﴿الأحزاب﴾ ■

ثانياً: العولة الصهيونية: وتهدف إلى تمكين (اليهود) من الإمساك بمقرات العالم وبخاصة الثقافية منها والاقتصادية عبر التدخل الهائل في حركة البورصة العالمية، وامتلاك أضخم الشركات العالمية.

إن عدداً من بروتوكولات حكماء صهيون ينص بصراحة على (صهيئة) العملة العالمية:

- يقول البروتوكول الخامس عشر: «يجب أن يكون الدولار في المائة سنة القادمة عملة العالم». ولا يخفى على أحد أن الدولار صناعة يهودية ظاهراً أمريكياً ولقد تحقق ذلك، ومن خلاله تحكم اليهود بمقرات العالم.

- والبروتوكول العشرون يقول: «إن استيلاءنا على ثروات العالم عن طريق الأسهم والسندات سيضطر الحكومات إلى طلب العون المالي منا». أما الصهيئة الاجتماعية والثقافية فيشير إليها البروتوكول العاشر: «سنوصل العالم بدهائنا والاعينا إلى أقصى درجات التمرق والانحلال، حتى يعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ويمحق كل الحدود والقوميّات والأديان».

نماذج من العولة الصهيونية:

إن بصمات العولة الصهيونية شديدة التخريب عميقة الإفساد في معظم المجتمعات البشرية.. فهي من وراء الترويج للأفكار والفلسفات الإلحادية والعلمانية.
- ووراء تأسيس ورعاية نوادي عبادة الشيطان في العالم.
- ووراء الانهيارات الاقتصادية والإفقار المخطط والمنظم للشعوب.
- ومن وراء مافيا الجنس والرقيق الأبيض وتجارة الأطفال والمخدرات.



أمريكا وراء انهيار الأمم المتحدة

يعني أبو زكريا

yahya@swipnet.se

الاشتراكي، وخلال المرحلة التي عرفت بمرحلة الحرب الباردة كان هناك توافق على تقسيم الجغرافيا والخيرات والموارد الطبيعية، وعلى الرغم من أن الصراع البارد كان يصل أحياناً إلى أوجه إلا أن واشنطن وموسكو كانتا تتهديان الإيقاع دائماً، وكان كل طرف منهما راضياً بالغنائم التي في حوزته، محققاً ذاته من خلالها. لكن التطورات الدولية المذهلة والتداعيات التي حصلت في العالم من قبيل سقوط امبراطورية كارل ماركس وتفتت الاتحاد السوفييتي، وبداية تشكل الاتحاد الأوروبي وبداية خروج العديد من الدول الأوروبية من تحت العباءة الأمريكية باحثاً عن ذاتها وبورها، والأزمة الاقتصادية العالمية وتفرد واشنطن في صناعة القرارات العالمية وتبوؤها عرش القوة بدأ يشعر أمريكا بأنه لا حاجة للعودة إلى الأمم المتحدة ما دامت أمريكا قادرة وحدها على تنفيذ إستراتيجياتها.

وقد تجلى ذلك في التدخل الأمريكي في الصومال في العملية التي أطلقت عليها أمريكا عملية إعادة الأمل حيث تدخلت في الصومال دون العودة إلى الأمم المتحدة ثم تدخلت في أفغانستان وصولاً إلى الحرب الأمريكية على العراق وما سوف يعقب ذلك فيما لو نجحت واشنطن في تنفيذ إستراتيجياتها.

لقد رضيت واشنطن بالتعاون الدولي عندما كانت في حاجة إلى ذلك، وعندما كان هناك قطب ثان في المعادلة الدولية، والآن وبعدما انفردت بالساحة الدولية فهي تسعى إلى تفكيك المرجعيات القانونية الدولية كافة، باعتبار أن أمريكا باتت تعتبر نفسها صانعة القانون ورعاية العلاقات الدولية، كما ورد في كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «أمريكا والفرصة التاريخية» الذي قال فيه: على أمريكا أن تحكم العالم.

إن قيام أمريكا بشن حرب على العراق دون قرار دولي بذلك ومع وجود معارضة واسعة لأعضاء دائمين في مجلس الأمن معناه الموت للتقاضي للأمم المتحدة وتلاشي المرجعية الدولية التي تنتظر في الأزمات الدولية، وفوق هذا وذاك شرعنة الفوضى وغياب الشرعية التي أقرتها أمريكا في سنة ١٩٤٥، وجاء تصريح الأمين العام للأمم المتحدة بأن واشنطن لا يحق لها شن حرب على العراق دون الرجوع إلى الأمم المتحدة إقراراً بأن واشنطن التي ساهمت بالقسط الأكبر في التأسيس لدعم مصالحها السياسية والاقتصادية والجيوستراتيجية هي نفسها التي أطلقت رصاصات الرحمة على المنظمة.

في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤١ أصدر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل «تصريح الأطلنطي» الذي تأسست بموجبه الأمم المتحدة التي قامت بهدف حفظ السلام والأمن في العالم على قاعدة التعاون الدولي. وكان الرئيس روزفلت هو أول من استخدم عبارة جمعية الأمم المتحدة، كما أن أمريكا كانت أول من وقع على قرار إنشائها، تلتها بريطانيا والاتحاد السوفييتي السابق والصين وأستراليا وبلجيكا وفرنسا.

وحسب علماء القانون نشأت الأمم المتحدة لتوحيد الجهود الدولية ضد دول المحور التي كانت على رأسها ألمانيا. واستطاعت الولايات المتحدة أن تحشد وراءها كل الدول التي وقعت في ذلك الوقت ضد النزعة الهيترية التوسعية، وتوافق المؤسسون على أن تكون الأمم المتحدة هيئة دولية تضطلع بمهمة الحفاظ على السلام في العالم ويحكمها مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول المحبة للسلام.

وفي مؤتمر يالطا الذي انعقد في الفترة الممتدة بين ١١ - ١٣ فبراير ١٩٤٥ واشتركت فيه كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي السابق وبريطانيا، تمت الدعوة إلى عقد لقاء موسع في سان فرانسيسكو مع دعوة الصين وفرنسا وهي الدول التي تتمتع بحق النقض - الفيتو - في مجلس الأمن.

وتقوم الأمم المتحدة على الأهداف التالية:
أولاً: حفظ السلم والأمن الدوليين من خلال التعاون الدولي والتوافق الكامل بين كل الدول.

ثانياً: تنمية العلاقات الدولية على قاعدة حق تقرير المصير والمساواة بين الشعوب.

ثالثاً: التعاون الدولي في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. ومنذ ١٩٤٥ وأمريكا هي الممول المركزي للأمم المتحدة، بالإضافة إلى أن معظم الدول الأوروبية كانت تسبح في الفلك الأمريكي وحتى ألمانيا - التي استطاع الحلفاء إنهاكها عسكرياً وتقسيمها - انضمت إلى المحور الأمريكي، فيما انضمت ألمانيا الشرقية إلى الاتحاد السوفييتي السابق، وأصبح في الأمم المتحدة معسكران: معسكر رأسمالي ليبرالي قطبه أمريكا، ومعسكر اشتراكي قطبه الاتحاد السوفييتي السابق، أما الكتلة التي عرفت فيما بعد بكتلة عدم الانحياز فلم تكن في الواقع غير رافد من روافد المعسكر

لخصال العدو الجديد وأن تشمل جميع أبنائه لعندين منهم أو المتشددين، وبغض النظر عما إذا كانوا يعيشون في الشرق الأوسط أو ولايات المتحدة.

لذا فإن هناك حديثاً متزايداً عن العدو الداخلي وهو مفهوم بات يستخدم بشكل متزايد تعبير عن احتمال وجود حلفاء أو طابور خامس عراق أو للقاعدة أو للعدو الجديد في الولايات المتحدة.

عموماً فإن خطاب بوش عن حالة الاتحاد الأمريكي ثم خطاب نائبه ديك تشيني أمام لجنة عمل السياسي المحافظة (وهي جماعة سياسية محافظة معروفة) يوم ٢٠ يناير الماضي يؤكدان تنصار حزب الحرب داخل الإدارة بمفاهيمه لسابقة وأن الحرب ضد الإرهاب باتت بمثابة لاسم المستعار الذي يستخدمه حزب الحرب لاخل إدارة بوش للحديث عن حربه العالمية الجديدة، فالخطابان اشتملا على رسالتين أساسيتين:

أولاهما: سعي الإدارة الحديث إلى الربط بين حربها الدائرة ضد العراق والحرب ضد ما سمونه بالإرهاب والذي هو تطبيق لقاعدة توسيع اثره الحرب التي تحدثنا عنها في السابق، وذلك من خلال الربط بين صدام حسين والقاعدة، محاولة تخويف الشعب الأمريكي من العراق ربطه في عقلية المواطن بأحداث سبتمبر، إمكانية أن يقوم العراق بالتحالف مع جماعات عنف لمهاجمة الشعب الأمريكي على أرضه أسلحة غير تقليدية.

وثانيتهما: أن أهم ما جاء به الخطاب أن أمريكا أصرت على السير في حربها ضد العراق حتى ولو من خلال تحالف دولي صغير، قد عبر بوش عن هذه الفكرة بقوله في خطاب لاتحاد إن «طريق (أو فعل) أمريكا لن يعتمد على الآخرين»، وقد عاد نائبه تشيني وكرر نفس لفكرة مركزاً عليها.

لقد خاب أمل الكثير من المعتدلين في أمريكا خارجها، في سلوك الإدارة الأمريكية الحالية بما آلت إليه من مواقف متشددة وارتقاء في حضان لوبي الحرب الذي لا يراعي مصلحة أمريكا ذاتها.

وعلى الرغم من قتامة الصورة فإن جميع لمعتلين مدعوون إلى التمسك بالأمل والسعي نرض آرائهم المعتدلة والتواصل مع نظرائهم في أمريكا وخارجها لسببين أساسيين:

أولهما أن المعارضة الداخلية لسياسات أهداف حزب الحرب تتصاعد بمرور الوقت بإدراك أعداد أكبر من الشعب الأمريكي لحقيقة هذاف لوبي الحرب.

أما السبب الثاني فهو أن المعتدلين في أمريكا وخارجها اختاروا اعتدالهم هذا بناء على ناعتهم - وبغض النظر عن من يسيطر على البيت الأبيض - وإيماناً منهم بأهداف أسسمى من أهداف الدنيوية بحساباتها المادية.



بينما يطفو صراع الشركات على السطح

ثنائية النفط..

أشعل الحرب.. وأثار الدنيا ضد من خططوا لها

عبر لافتات وملصقات وشعارات جدارية، فضلاً عن التحركات المتعاطمة ضد الحرب الأمريكية الجديدة ضد بلد عربي لا يقل مخزونه النفطي عن ١١٢,٥ مليار برميل - وفق بعض التقديرات - بينما يعتقد بأنه يمتلك كميات هائلة غير مكتشفة.

وكانت الشعارات التي تقرن الحرب والدماء، بالنفط؛ قد شاعت في الأصل إبان التحضير لحرب الخليج الثانية، ولكنها حققت الرواج الأكبر في ظلال الأزمة العالمية الراهنة، على ضوء الشعور المتزايد بأن واشنطن تريد اليوم حصد ما زرعه قبل عقد من الزمان.

ولأن المقارنة المغرقة بين الدماء والنفط باتت هاجساً يؤرق الساهرين على تسيير «البروباجاندا» الحربية الأمريكية في لحظة تاريخية دقيقة؛ فإن المعلقين والمحاضرين يتدافعون لمحاولة تفريغ الشعار ذي الإيقاع الرشيق من محتواه، عبر سيل هائل من الكتابات والندوات.

في مقاله بنيويورك تايمز؛ اعترف ماكس

عندما كان الكاتب ماكس بوت يستهل مقاله الذي نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» في الثالث عشر من فبراير الماضي؛ فإنه كان يضع نصب عينيه هدفاً جوهرياً محدداً؛ هو تقويض حجة «لا حرب من أجل النفط». فقد استشرع مؤلف كتاب «حروب السلام الضارية: الحروب الصغيرة وبروز القوة الأمريكية» أن «لا حرب من أجل النفط، سيكون الشعار الذي سيعلو مع مئات الآلاف من اللافتات المرفوعة بعد ذلك بيومين فقط، في مظاهرات الرفض للحرب التي اجتاحت الكوكب المضطرب.

فينا: حسام شاكر (*)

سيد البيت الأبيض على هينات عدة لا تغيب عنها السخرية أو براميل الذهب الأسود؛ فإن حملة الردود على التحذير من المبررات النفطية للأزمة العراقية اشتدت، على أمل تقويض المشاعر المعادية للحرب والمشككة في النوايا الحقيقية للإدارة الأمريكية من وراء ملاحقة بغداد.

شعارات «لا دماء مقابل النفط»، و«لا حرب من أجل النفط»، أو ما شابهها؛ فقد وجدت طريقها بسرعة إلى وعي الرأي العام العالمي، وباتت لا تخطئها العين في أي من مدن العالم؛

وإذا كان بوت، العضو البارز في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، ليس وحده الذي قرر الكتابة لنفي الأطماع النفطية عن الحرب ضد العراق؛ فإن ذلك يعطي الانطباع بأن قرار بوت فتح ملف كهذا ليس خياراً فردياً. ففي الأسابيع القليلة الماضية أخذت طائفة من الصحافيين والمعلقين تخصص وقتاً أكبر لقدح زناد الفكر، من أجل الخروج بحجج مضادة لشعار «لا حرب من أجل النفط».

أما بعد أن احتشد سبعة ملايين شخص حول العالم، يوم الخامس عشر من فبراير الماضي، رافعين هذا الشعار اللاذع، ومصوريين

(*) خدمة قدس برس

ومن المفاجآت التي ينتظرها المراقبون طبيعة الصراع المقبل بين الشركات الأمريكية والبريطانية على اقتسام الكعكة العراقية في مرحلة ما بعد التغيير المفترض في بلاد الرافدين، والذي قد ينعكس على متانة الاضطراب البريطاني في المسار الأمريكي.

ولم ينشأ الصراع بين الشركات النفطية من فراغ، فالحرب ضد العراق تؤذن بإعادة رسم خريطة الاستثمارات النفطية في العالم. فالعراق مؤهل بجدارته لإغراق السوق العالمي بالذهب الأسود إذا ما أتيح له المجال لذلك.

وبينما تميل التفسيرات لمرامي الإدارة الأمريكية من وراء شن حرب جديدة ضد العراق إلى الإشارة إلى العامل النفطي، بوصفه أحد الدوافع الجوهرية لهذه الحرب: فإن المراقبين لا يترددون في استدعاء العامل ذاته لتفسير مواقف الدول المعارضة لحرب كهذه أو المتحفظة عليها، وهو ما عليه الحال بالنسبة لفرنسا وألمانيا وروسيا وحتى الصين.

فثمة خشية تتعاظم لدى راسمي الاستراتيجية في هذه الدول من مغبة التهام الأمريكيين للمخزون النفطي العالمي، بعد نفوذهم المتزايد في وسط آسيا وبحر قزوين، وإثر تعزيز حضورهم التقليدي في الخليج، وسعيهم للهيمنة على العراق بالكامل، فضلاً عما سيجره ذلك من تبعات على إيران مستقبلاً، وهي الرابعة عالمياً في مجال إنتاج النفط بواقع ٣,٧ مليون برميل يومياً (٢٠٠١)، والخامسة في العالم على صعيد الاحتياطي النفطي الذي يقدر لديها بنحو ٨٩,٧ مليار برميل.

أما في روسيا فيسود القلق أوساط الصناعة النفطية، وينعكس ذلك بالتأكيد على رؤية بوتين وفريقه للتطورات الدقيقة. وبحسب المعلق الروسي فاسيلي سفرنشوك، فإنه «في حال إسقاط حكومة صدام حسين، ستغلق إمكانية الدخول إلى مواطن النفط العراقية في وجه الشركات الروسية، ولن تشارك روسيا كوسيط في عملية تصدير النفط العراقي، وستخسر السوق العراقية»، كما رأى في تعليق له نشرته في نهاية أغسطس ٢٠٠٢ صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» الشيوعية المعارضة.

وبينما تتوجه الأنظار إلى ألمانيا وفرنسا بصفة خاصة: فإن الصين لا تبدو مثيرة للانتباه هذه الأيام. ولكن ذلك لا يجعلها بمنأى عن تطورات الموقف من العراق، حتى فيما يتعلق بالأبعاد النفطية. فالمخططون الجالسون في بكين لديهم - على ما يبدو - ما يقلقهم على المستقبل الاقتصادي الزاهر لبلاد السور العظيم. فمن المحتمل أن تخسر الصناعة الصينية - المتوسعة على نحو باهر - شريكاً تجارياً ونظماً وأعداً يتمثل في العراق.

وعندما تتضاعف حاجة التين الصيني من الموارد النفطية عدة مرات في العقود القليلة

ليست عملية مريحة»، على حد تعبيره. وفي محاولة لدفع التهمة عن بلاده، والدفع بالكرة إلى الملعب الآخر: ذهب بوت إلى حد القول بأن «الأوروبيين يلصقون سلوكهم بنا. إنهم يعرفون أن الجشع كثيراً ما كان في الماضي الدافع لسياساتهم الخارجية»، مؤكداً بشأن الحرب الأمريكية ضد العراق أن «أوروبا لم تتوصل، بعد أكثر من مائتي سنة، إلى فهم ما يدفع أمريكا إلى التصرف على النحو الذي تتصرف عليه»، على حد تعبيره.

ورغم كثافة المادة الصحافية الرامية لنزع الأطماع النفطية عن الحرب المحتملة: فإن المناير الإعلامية الحافلة بالتعليقات والتي تأتي في هذا السياق تبدو في تناقض يسهل العثور عليه بقليل من التأمل.

ففي الصفحات السياسية ومساحات الرأي: تتزاحم الحجج الرامية لإضفاء الطابع الأخلاقي على الحرب المكروهة من الرأي العام العالمي، فيأتي مثلاً تعليق لصحيفة «فاينانشيال تايمز» منشور في الثاني والعشرين من فبراير تحت عنوان «ليست حرباً من أجل النفط، ولكن تعليقات كهذه تغيب تماماً في الصفحات الاقتصادية لصالح ما يوحي بنقيضها. ففي عدد اليوم السابق لذلك، ٢١ فبراير، خصصت الصحيفة ذاتها في إصدارها الألماني: صفحة كاملة عن الاحتياطات النفطية للعراق. وتشير التقارير المنشورة في هذه الصفحة إلى أن «الخبراء يعتقدون بوجود مخزون نفطي هائل لم يُعثر عليه بعد غربي العراق»، وهو ما سيمثل «منافسة لمناطق الإنتاج الواقعة حول بحر قزوين»، حسب تقديرها.

ويستعرض تقرير آخر في «فاينانشيال تايمز» الألمانية أبعاد الصراع بين الشركات الدولية متعددة الجنسية على الفوز بعقود التنقيب عن النفط واستخراجه، مشيراً إلى مساعي الأمريكيين والبريطانيين لتعزيز نفوذهم في الحقول النفطية العراقية على حساب الروس والفرنسيين.

ويؤكد التقرير الذي أعدته كورولا هويوس من نيويورك أنه «حتى قبل أن تبدأ حرب ضد العراق: تتصارع شركات النفط فيما بينها، وراء الكواليس، على الخروج بمراكز جيدة قدر الممكن في مرحلة ما بعد الحرب».

وينقل التقرير عن أرشي دونهام، مدير شركة كونوكو فيليبس الأمريكية التصريح الذي يشير إلى العراق: «نحن نعلم أين هي أفضل الاحتياطات (النفطية)، ونريد أن نحصل على شيء من ذلك»، كما جاء في تعليق جريء في مرحلة يتحاشى فيها المنافسون في الشركات الأمريكية العملاقة التصريح بتطلعاتهم من وراء الحرب في الخليج.

ورغم أن الصمت ما زال سيد الموقف في أوساط عمالقة الصناعة النفطية في العالم: فإن الأمر قد لا يبقى على هذا النحو.



«البرويجا اندا، الأمريكية تتعقب الشعار اللاذع: «لا حرب من أجل النفط»

بوت أن «هناك أغلبية كبيرة في دول أوروبية رئيسة: تعتقد أن الجشع هو الدافع وراء رغبتنا الإطاحة بصدام حسين»: لكنه لا يتردد في إثارة التساؤل «هل تتوجه أمريكا إلى العراق سعياً وراء الذهب الأسود؟». ويعلق بوت على ذلك بالقول «إن الاتهام جدير ظاهرياً بالتصديق: لأن العراق يملك ثاني أكبر احتياطي معروف للنفط في العالم».

ومقابل هذا الاتهام: سعى الكاتب إلى حشد الأدلة العديدة التي يرى أنها كفيلة بتقويض الحجة القائلة بوجود أطماع نفطية أمريكية من وراء الحرب المحتملة، ولكن ذلك لم يمنعه من الإقرار بأن «الفائدة الاقتصادية الأخرى المحتملة في العراق: هي أن تفوز الشركات الأمريكية بعقود لإخماد الحرائق (في آبار النفط)، وترميم معالم التكرير والمساعدة في إعادة تشغيل صناعة البترول، كما فعلت في الكويت»، حسب ما يستنتج.

وهو يرى بالتالي أنه «لو كانت عصبية رأسمالية هي التي تشرف على إدارة الحرب: لكان عليها أن تتوصل إلى نتيجة مفادها أنها

سونمز كوكسال: اتفاقات العراق السرية مع فرنسا والصين وروسيا على استثمار نفطه أشعلت الحرب

المعقودة وليس أسلحة الدمار الشاملة هي التي لعبت دوراً رئيساً في القضية العراقية. وتصر الشركات النفطية الغربية العملاقة (حسب قول كوكسال) على ضرورة أن يفسخ أي نظام جديد يحل محل نظام صدام حسين الاتفاقات النفطية المعقودة.

جانب آخر يتطرق إليه سونمز كوكسال قائلاً إن الاتفاقيات النفطية المعقودة خلال فترة الحصار أعاد العراق إلى عهد ما قبل تأميم النفط في عام ١٩٧٢ حيث كان قبل التأميم يبيع نفطه إلى الشركات الأجنبية قبل استخراجه من الآبار، في حين بدأ بعد التأميم ببيع النفط بعد استخراجه من باطن الأرض. قبل التأميم كانت هناك خمس شركات عملاقة إنجليزية وأمريكية وفرنسية تستخرج النفط من الحقول النفطية العراقية، هي أكسون وتشفرون الأمريكية، وشل وبريتش بتروليم البريطانية وتوتال الفينا الفرنسية، غير أن حصة الأسد كانت للشركات البريطانية. وكما يعرف الجميع فإن سعر النفط المباع قبل الاستخراج (ويطلق عليه اسم حصة الأرض) يكون جد ضئيل لا يكسب الدولة صاحبة الأرض غير القليل، فمثلاً لا تتعدى حصة الأرض ٨٪ فقط في تركيا.

وحسب منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) فإن الاحتياطي النفطي المعروف للعراق يبلغ ١١٢ مليار برميل فيما يبلغ احتياطيته المحتمل ٢١٤ مليار برميل. إلى ذلك فسيما تبلغ تكاليف استخراج البرميل الواحد من النفط في حقول بحر قزوين سبعة دولارات، تقل هذه التكاليف عن نصف دولار في العراق.

سبب آخر يدفع أمريكا وحليفاتها إلى الإسراع بوضع اليد على نفط المنطقة هو إعلان وزارة الطاقة الأمريكية أن حاجة الولايات المتحدة إلى النفط ستبلغ في عام ٢٠٢٠ أكثر من ٢٦ مليون برميل في اليوم الواحد. ■

تشير مصادر مختلفة إلى أسباب خفية وراء الحملة الأمريكية - البريطانية - المستترة خلف واجهة امتلاك النظام العراقي أسلحة دمار شاملة.

من بين هذه المصادر سونمز كوكسال رئيس جهاز المخابرات الوطنية التركي السابق وسفير تركيا في بغداد عشية حرب الخليج الثانية.

يقول كوكسال: إن السبب الحقيقي للكامن وراء الحرب الحالية ضد العراق هو الاستحواذ على ثرواته النفطية وأن الحكومة العراقية منحت - باتفاقيات سرية وعلنية - حق استثمار النفط في عدد كبير من الحقول النفطية إلى شركات فرنسية وروسية وصينية وهندية أثناء الحصار الاقتصادي المفروض على العراق ورفضت منح حق الاستثمار إلى كبريات شركات النفط الأمريكية والبريطانية مما أثار ثائرة واشنطن ولندن ودفعها إلى الحرب.

ويشير سونمز كوكسال في هذا المجال إلى حصول شركة توتال الفينا الفرنسية على حق التنقيب عن النفط في منطقة (مجنون) التي تحتوي على احتياطي نفطي معروف يقدر بنحو ١١.٥ مليار برميل إلى جانب احتياطي محتمل قدره ٣٧.٥ مليار برميل. ويضيف أن الروس حصلوا على امتياز استثمار النفط الموجود في حقول منطقة القرنة، فيما خصص لشركة صينية منطقة أخرى تحتوي على مخزون بحجم ٤.٥٤ مليار برميل. أما الشركات الأمريكية والبريطانية العملاقة فبقيت خارج القوس تماماً.

وعليه فإن طرح رئيس جهاز المخابرات الوطنية السابق سونمز كوكسال يتركز على أن الاتفاقات النفطية

المقبلة: سيكون على السياسة الصينيين أن يدركوا أن الطريق للحفاظ على معدلات النمو الواعدة يمر عبر البيت الأبيض، مادام أنه سيمسك بكافة خيوط النفط العالمي: المورد الحيوي الذي يصب في شرابيين الازدهار الصناعي، وهو ما يقلق أوروبا الموحدة أيضاً التي تسعى لنمو اقتصادي يعزز مكانتها الدولية، إلا أن المفارقة تتمثل في الانقسام الأوروبي على الذات إزاء الموقف من الحرب، وهو ما استدفع القارة العجوز ضريبته في الأمد المنظور.

إن الشهية المفتوحة، العابرة للحدود، لدى الإدارة الأمريكية: كانت مؤهلة لإثارة موجة من الحنق أكبر مما هي عليه اليوم: إذ يبدو أن الحصانة من الانتقاد التي حاولت الإدارة الأمريكية، منذ حوادث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تطويق نفسها بها على نحو غير مسبوق: قد أدت إلى لجم كثير من الحانقين على تطلعات الجاسين في أروقة صنع القرار في واشنطن: إلا أن المؤكد أن النروجي يوهان جالتون ليس واحداً منهم. فالحائز على جائزة نوبل البديلة معروف بجراته النادرة: التي لم تمنعه حتى من انتقاد سياسات الولايات المتحدة الأمريكية ليل الحادي عشر من سبتمبر، وتحميلها المسؤولية عن النكبة ضدها التي أسفرت، في تقديره، عن وقوع هجمات مدوية في نيويورك وواشنطن.

أما فيما يتعلق بالعراق فإن جالتون يلخص فرضيته في أن «الأمريكيين يسعون إلى العثور على بلد يمكن أن يكون تعويضاً عن دول أخرى في مجال واردات النفط، كما قال في مقابلة أجرتها معه أسبوعية «فيلت فوخ» السويسرية في عددها ٣٨ الصادر في خريف ٢٠٠٢.

وبينما بقي جالتون محتفظاً بموقفه الناقم على الإدارة الأمريكية: فما زال شعار «لا حرب من أجل النفط» يتمتع بشعبية كبيرة ورواج غير مسبوق، خاصة وأن منتقدي الحرب الأمريكية المحتملة ضد العراق يكتشفون يوماً بعد آخر ضلوع آل بوش، القادمين من تكساس، في الاستثمارات النفطية حتى النخاع، مما يجعل للحرب وإرادة الهيمنة الشاملة على بلد يرقد على ثاني أعظم احتياطي نفطي في العالم شهية كافية.

وخلال ذلك: يتوجب على كتاب الأعمدة ومعلقي التلفزة والمحاضرين في الندوات العامة: أن يستمتروا في محاولة إقناع سبعة ملايين شخص، حملوا اللافقات التي ترفض حرباً من أجل النفط، بأن خروجهم إلى الميادين الكبرى لم يكن قراراً صائباً. أما إذا تحققت أعجوبة «البروياجاندا» في إقناع هذه السيول البشرية بما يريده البيت الأبيض: فإن أعجوبة أخرى تبدو أبعد منالاً: إنها إقناع بوش وفريقه بأن يكفوا عن لعبة الحرب القاتلة. ■



النظام الحالي.
أما تنامي الروح الإسلامية فقد يندثر بمقاومة جديدة تضاف إلى مقاومة الجيش، على نمط حركات المقاومة والاستشهاد لأن العائق الكبير دون ذلك كان وجود أزمة ثقة عميقة وانعدام الأمن الجهادي.

٣ - انفجار الشارع العربي والإسلامي:
في لقاء تلفزيوني مع محطة NBC كانت دهشة المذيع كبيرة عندما وجد كل المشاركين (حوالي ٢٠ من المصريين والمصريين من كل ألوان الطيف العادي، والسياسي) ضد الحرب وضد السياسة الأمريكية، فعلق قائلاً: لقد انفقنا في مصر نحو ٥٠ مليار دولار.. أين ذهب؟ وكان الجواب: إلى اللصوص والفاسدين.

ولقد عجزت عن الإجابة عندما سألتني - لثابت البريطاني العمالي جورج جالوي في حوار تلفزيوني مباشر عن صمت الشارع العربي في سبتمبر الماضي، وراهن الأمريكيون على تمرير حملتهم وسط صمت إن لم يكن ترحيب من الشارع العربي والإسلامي، وراهنوا على قدرة النظم على القمع والتخويف والإرهاب، وعندما عجزت أنا عن الإجابة رغم خروجي المستمر في المظاهرات التي نظمتها القوى السياسية، جاءت الإجابة من الشارع المصري، ثم اليمني، والسوداني، والأردني، واللبناني في انفجار تلقائي عقب القصف المدمر لبغداد، وقد استجابت الدول بالسماح بالتظاهر أكثر من مرة، وعلينا أن نشترك بكل قوة ونعبر عن رأينا بكل تحضر بالطرق السلمية، وأن نقف ضد محاولات التخريب والإثارة أو الإسقاط على النظام السياسي لأننا الآن في خندق واحد وأمام خطر داهم يهددنا جميعاً.

أسئلة المستقبل كثيرة وضخمة ومعقدة، وتحتاج إلى حوار طويل وممتد يجب أن يبدأ الآن: النظم أمام امتحان عسير

المعارضة السياسية إما أن تكون أو لا تكون. الحركات الإسلامية أمام فرص ضخمة حيث يزداد الشعور بالانتماء الإسلامي. الشعب العربي والإسلامي أثبت وجوده، وعليه أن يصر على استعادة حقوقه التي سلبت منه.

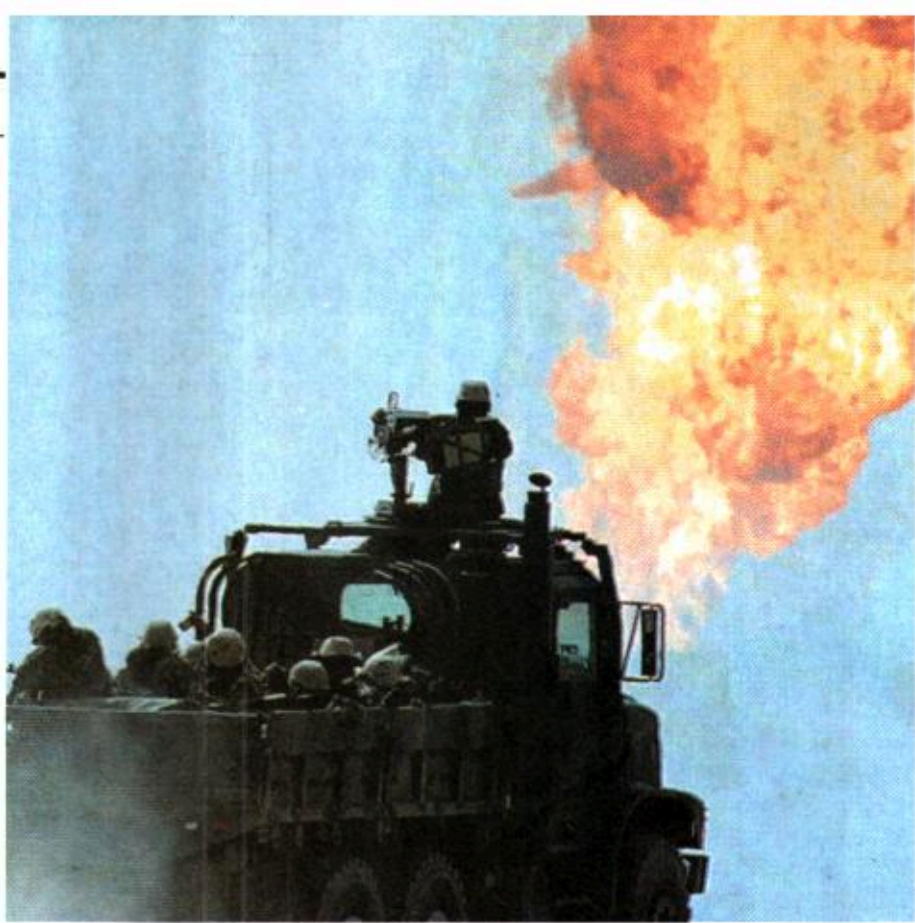
العلاقة بين النظم والشعوب... الحركات الإسلامية وتحدي الحكم.

الجامعة العربية: إلى أين؟ النظام الإقليمي، والدائرة الإسلامية.. هل تتشكل محاور جديدة؟

الأمم المتحدة: هل ندفعها لنستريح منها، أم نحاول بنائها على أسس جديدة؟

العلاقة مع أوروبا: أوروبا القديمة صاحبة التاريخ المير مع العرب والمسلمين: هل يمكن ترميم العلاقة لمواجهة الغول الأمريكي؟

المستقبل لا ينتظر أحداً، بل يجب أن نستعد له، ولعل البداية تكون من العراق وتطورات الحرب فيه، أو من رؤية الحركة الإسلامية لمستقبل مقاومة الاحتلال ■



بعد الحرب.. ماذا عن المستقبل؟

انطلقت المدافع والصواريخ وتوالت طلعات الطائرات وانهمرت فوق رؤوس العراقيين انواع القذائف التي سمعنا عنها وتلك التي لم نسمع. وكما يقولون: قد يعلم البعض ساعة بداية الحرب ولكن لا أحد يعلم متى تنتهي؟ ولا كيف تنتهي؟

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

له بالأحلام الوردية، وتصوروا أن الجنود البسطاء سيستسلمون للقوات الغازية، حتى أعدوا مخيمات الأسرى للآلاف، وتصوروا أن الشعب العراقي سيستقبلهم بالورد، وصاغوا شعار حملتهم «الحرية للعراق» ليوهموا الناس بذلك ولعلمهم لم يلمسوا مقدار التغيير الذي حدث خلال السنوات الماضية.

يراهن العراقيون على إطالة أمد الحرب عبر استمرار المقاومة وذلك سيدفع بالأمور إلى تطورات جديدة. فالرأي العام الأمريكي سيفقد ضد الحرب ويتصاعد تأثيره، والرأي العام العالمي خاصة الأوروبي سيزداد حدة ضد الحرب؛ علماً بأن الآلة الإعلامية الأمريكية تخفي الحقائق وصور الخسائر عن الشعب حتى قيل إن الرئيس بوش لا يرى التليفزيون. والرأي العام العربي والإسلامي سينفجر في وجوه الخانعين، والدول ستراجع مواقعها، والدول المعارضة للحرب قد تجد سبباً لإطالة أمد المقاومة عبر إمدادات عسكرية للعراق خاصة من روسيا التي لها مصالح ضخمة في العراق وتراهن على بقاء

وما هي وجوه الناطقين الإعلاميين تنبئ عن اكتئابهم من سير العمليات حتى الآن ونحن في بدايتها، فقد ارتبكت الخطط الأمريكية، والمؤشرات على ذلك كثيرة:

١ - عدم فتح الجبهة الشمالية عبر غزو بري من تركيا التي رفضت وسامته من أجل مصالحها واستخدمت الديمقراطية الحقيقية درعاً في وجه الإملاءات والضغط الأمريكي، ويا لها من دروس بليغة لتلك النظم الخائفة من شعوبها والمترعبة بها، وللغوى المعارضة، حتى تعلم أن الديمقراطية ليست مجرد شعار للوصول إلى الحكم بل هي مؤسسة يمكن من خلالها إدارة الدول، وللإسلاميين الذين مازالوا مترددين في قبول الحكم النيابي الدستوري كنظام لإدارة الحكم وتغيير الشعوب وأيضاً للإسلاميين الذين قبلوا بالديمقراطية ولكنهم لم يعارسوها حتى الآن ولم يدركوا مزاياها الحقيقية.

٢ - حجم المقاومة العراقية: فالعراقيون يراهنون على امتداد المقاومة واستمرارها لأمد طويل.

لقد تصور الأمريكيون أن الجيش العراقي سينقلب على النظام ويرحب بالغزاة الذين جاؤوا

أصداء الحرب..

لا للشهامة

الراي العام الكويتية

صلاح الفضلي

نحن الكويتيين أولى الناس بالتفكير فيما جرى علينا من أحداث، وحري بنا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نشمت بالآخرين: أقول هذا الكلام بمناسبة ما يكتبه بعض الكتاب ممن لا يرى أبعد من أرضه أنه عندما يشمت بما يجري في العراق هذه الأيام ولا يفكر فيما ستأتي به الأيام المقبلة الحبلى بالأحداث الجسام. من المؤسف أن تُفرد صفحات الجرائد مثل هذا المستوى «السوقي» من الكتابة الذي يزخر بكلمات البذاءة والفحش والاستهزاء بالآخرين، ولكن الكتابة وللأسف «هزلت وبن هزالها وسامها كل مفلس»، ولكن لا نلوم هؤلاء، فقديمًا قالوا: «كل إناء بالذي فيه ينضح».

من حقنا أن نفرح لزوال نمود العصر صدام الذي أهلك الحرث والنسل وعاث في الأرض الفساد والذي لم يكن ليسقط دون أمريكا، ولكن ألا يحق لنا أيضاً أن نتساءل عن الثمن الذي تريده أمريكا مقابل حشد كل هذه الجيوش الجاررة وتسخير كل طاقاتها من أجل إسقاط هذا الصنم الذي صنعتته هي بيدها؟ هل يمكن أن نخدع بشعار «عملية تحرير العراق» الذي رفعت عنواناً لحربها؟ ومتى كانت أمريكا تعير وزناً أو احتراماً للشعوب حتى تبذل كل هذه الأموال وتجييش

هذه الجيوش رافة بهذه الشعوب أو شفقة عليها! اعتقد أن من يصدقون هذه المقولات أو ينخدعون بهذه الأكاذيب، لابد أن ينطبق عليهم قول القرآن ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ (الأعراف: ١٧٩) لحرب الأمريكية على العراق بكل بساطة لا تملك شرعية قانونية أو أخلاقية من أي نوع، وإذا كان لها من حسنة، فإن حسنتها الوحيدة هي التخلص من صدام.

إنه لمن المخجل والمحزن أن يحصر البعض من ضعاف العقول كل ما يحدث في العالم من غليان وتخوف من مستقبل العالم - في ظل الهيمنة الأمريكية - في التشفي من النظام العراقي لما فعله من جريمة غزو الكويت بحيث يصبح حلمه الكبير أن يرى فلاناً «مسحولاً» أو علاناً «معلقاً».

بدلاً من أن نشمت، علينا أن نعي مستقبل هذه المنطقة، ومصير مجتمعاتها وما يحاك لها من مخططات، إذ لا يمكن أن تعبر مثل هذه الكتابات إلا عن طفولة في التفكير، فليس الطفل هو من يفكر بسذاجة، بل إن الكثير ممن بلغوا من الكبر عتياً لهم عقول أكثر سذاجة من عقول الأطفال، إلى الله المشتكى. إذا كان هؤلاء هم من يشككون الراي العام في المجتمع، كلمة عاقلة في أجواء غير معقولة. ■

إنه مشهد فاحش مثير للاستنكار

الإنديبننت

روبرت فيسك

خرجت صحيفة الإنديبننت يوم السبت الماضي عن التصميم المعتاد لصفحتها الأولى وأفريتها مقال مراسلها في بغداد روبرت فيسك استلهمه بهذا الوصف: «إنه مشهد فاحش مثير للاستنكار... يد مبتورة التصقت بالباب الحديدي... على الأرض اختلطت الدماء بالطين.. داخل أحد المستودعات رأيت بقايا مخ بشري وبقايا عظمية محترقة لام عراقية وثلاثة من أطفالها.. صاروخان من طائرة أمريكية قتلا الجميع..

في تقديري مات ٢٠ مدنياً عراقياً قطعت أجسادهم إرياً إرياً قبل أن «تحررهم» الدولة التي أزفقت أرواحهم...».

صحيفة الجارديان

أوردت الجارديان على صدر صفحتها الأولى في اليوم نفسه عنواناً يقول: «القنابل القاتلة تسفر عن مجزرة في سوق تجارية» واختارت لمقال مراسلتها في بغداد صورة مدني عراقي قتل في الغارة وحوله شبان بدا على وجوههم الحزن والأسى.

وتصف المراسلة في مقالها تفاصيل «المجزرة»، تقول: «تفحمت خمس سيارات كانت بجانب الرصيف كما التهمت السنة اللهب وأجهد الطابق الأول من المبنى. وكان على متن إحدى السيارات المتفحمة عائلة من خمسة أفراد بينهم ثلاثة أطفال». وتنقل المراسلة عن مواطن عراقي قوله: «لقد كانت أسر باطفالها تعيش في شقق الطابق الأول من المبنى. لم نرتكب جريمة...! نحن أبرياء... لماذا يقصفوننا؟... نحن شعب بري... ماذا يريد بوش؟». وانتقلت المراسلة إلى المستشفى حيث رأت بأم عينها عدداً من الجرحى ونقلت مشاهد مؤلة، وقال لها أحد الأطباء: «إصابات العديد من الجرحى أسوأ ما شاهدناه حتى اليوم... لقد فارق جريحان الحياة في قسم الطوارئ... كانا في ريعان الشباب ورأيت صبية وقد بترت يدها... وختمت المراسلة كلام الطبيب بقوله: «هذا العدو يريد إبانتنا جميعاً... إنني أريد أن أرى أحد الأمريكيين... أريد أن أقتل أحدهم. ■

جنود أمريكا يموتون دفاعاً عن «إسرائيل»

يديعوت أحرونوت

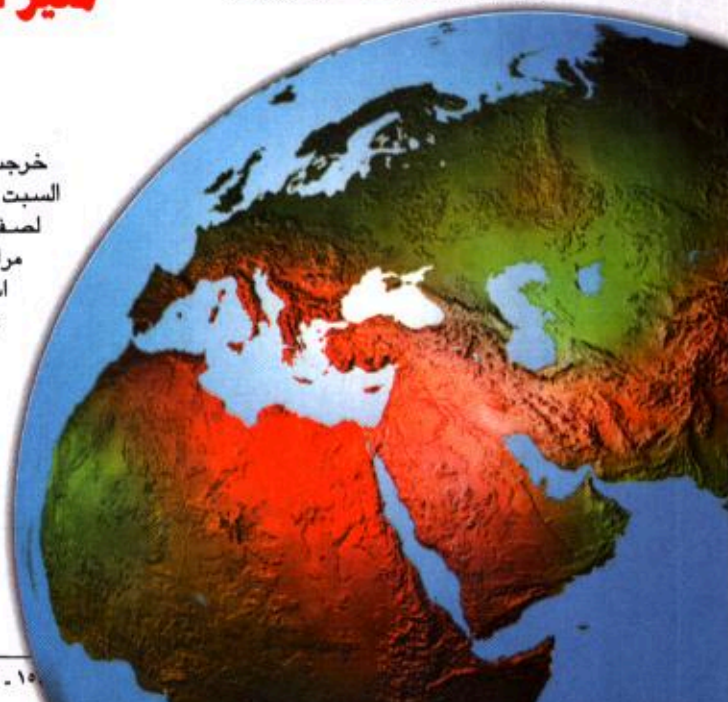
إن حرب العراق ستكون الحرب السابعة لإسرائيل، لأن الجنود الشبان الذين سيأتون من أمريكا وبريطانيا ليموتوا بعيداً عن أوطانهم، لن يموتوا في معركة يعتبرونها «دفاعاً عن البيت وعن الحرية والديمقراطية وحق العيش بدون إرهاب، فحسب، وإنما سيموتون أيضاً من أجل إسرائيل». ■

شعور بالاحباط

بي بي سي

اندرو نورث

هنا على خط المواجهة.. يعتمد الصراع على



الروح المعنوية. ويمكنني أن أرى العلامات على قوات مشاة البحرية الأمريكية التي أوجد معها هنا خارج مدينة الناصرية.

قال لي بضع أفراد من القوات إن ذلك لم يكن متوقعاً. فلقد مروا بأسبوع مجهد من حرب العصابات التي لا تزال مستمرة. وشعروا بالإحباط، في الوقت الذي أعطى فيه قادتهم السياسيين انطباعاً للعامة بأن الأمر سيكون أسهل مما آل إليه. ولكن كان ينبغي على قادتهم أن يوضحوا لهم ضرورة توقع وجود مقاومة عراقية.

إنهم لا يرغبون في التسليم بأنه ليس بإمكانهم التعامل مع تلك المقاومة غير أنني أعتقد أن هناك شعوراً جدياً بأن هذا النوع من القتال لا يتطابق مع ما درّبوا عليه بالفعل.

وقال لي أحد جنود مشاة البحرية: «كان يكفي أن أتعرض للنيران من جميع الاتجاهات. أريد أن أعود إلى الوطن».

واعتقدت أن ذلك كان شيئاً مذهلاً. واعتقدت أن الظروف هنا تمثل المشكلة الثانية، حيث تعرضت المنطقة لعاصفة رملية أدت إلى إثارة كميات مروعة من التراب. وبعد أن هدأت العاصفة واجه الجنود مشكلة أخرى تمثلت في تحول المنطقة المحيطة بهم إلى برك من الوحل والطين. يستيقظ الجندي كل يوم ليجد المعسكر غارقاً في بركة من الوحل والقاذورات.

ويعيش بعض أفراد مشاة البحرية في معسكرات من القمامة، كما أن كمية الحشرات الطائرة التي تحيط بهم في بعض الأوقات تبعث على الشعور بالإحباط. وستقول قوات مشاة البحرية إنها تدريب على التكيف مع الظروف الصعبة ولذا يمكنها تحمل هذه الظروف.

وجميع القوات على استعداد لتناول الوجبات المعلبة التي تأتي في أكياس بلاستيكية بنية اللون. وتكفي ثلاثة من تلك الوجبات الجندي طوال اليوم. وتتضمن الوجبات مجموعة متنوعة من الغذاء تشمل حساء اللحوم والدجاج والمعكرونة والدجاج بالصلصة وبعض المأكولات التي تبدو غريبة نوعاً ما وتدعى المأكولات التركية. وقد تناولت بعضها غير أنني لم أقتنع تماماً بأنها تركية.

وعلاوة على ظروف الحياة الصعبة هنا يجب ألا ننسى الأثر الذي تتركه رؤية الرفاق المصابين وخاصة بعد هجوم صاروخي مفاجئ هنا خلف وراء ٣٠ جريحاً من مشاة البحرية. لقد كنت حاضراً عندما تم نقل كثير من المصابين إلى الداخل، حيث كانت إصابة معظمهم ناجمة عن شظايا الهجوم. ويعتقد الآن أن كثيرين أصيبوا جراء حوادث تنطوي على النيران الصديقة التي كثرت خلال الصراع.

ولكن رؤية الجنود المصابين أضعفت الحالة المعنوية هنا وبعثت لدى الجنود شعوراً بأنهم

عرضة لذلك.

وتحيط بمدينة الناصرية مناطق مكشوفة حيث يمكنك رؤية المدنيين العراقيين وهم يسبقون حول المواقع الأمريكية، الأمر الذي يجعل قوات مشاة البحرية تعتقد عند رؤيتها للمدنيين العراقيين أنهم يمكن أن يكونوا أعداء. مكثت أسبوعاً حول مدينة الناصرية واعتقدت في بادئ الأمر أن الطرق التي سافرت عبرها لا تنطوي على الكثير من المخاطر. أما الآن فيُنظر إلى هذه الطرق على أنها من أكثر الطرق خطورة وأنها منطقة معادية، وتتخذ قوات مشاة البحرية التي تسافر عبر هذه الطرق وضع الاستعداد بالأسلحة. والمناطق التي سافروا عبرها كانت محيطة للغاية ولا سيما بالنسبة للجنود الأصغر سناً. وهناك شيء آخر كان له أثر بالتأكيد ألا وهو الأنباء التي أفسدت بنشر وزارة الدفاع الأمريكية ١٢٠ ألف جندي آخرين، وهو ما جعل القوات هنا تشعر بأن الصراع سيكون طويلاً.

وتحدثت إلى ضابط بارز عن أثر ذلك على قوات مشاة البحرية على المدى البعيد، فقال لي: «بالطبع، إنهم يشعرون بالأذى. إنهم منهكون، غير أنهم لم يصلوا حتى الآن إلى أقصى درجات الإثداء». وأضاف: «لا تعتقد أن هذه هي نهاية قوات مشاة البحرية الأمريكية، فقط لأنهم وجدوا نوعاً مختلفاً إلى حد ما من المقاومة عما كانوا يتوقعونه».

نفعل كما فعل اليابانيون في بيرل هاربور نحن الأمريكيين نعيش العار

لوس أنجلوس تايمز
آرثر شليزجر جونيور

إننا في حالة حرب مرة ثانية. ليس بسبب هجوم العدو، كما في الحرب العالمية الثانية، أو بسبب الانزلاق والتورط كما في حرب فيتنام. ولكن بسبب سياسة مقصودة مع سبق الإصرار من حكومتنا.

والآن ونحن في خضم هذه المغامرة الطائشة، دعنا نتساءل: لماذا اختارت حكومتنا فرض هذه الحرب؟ إن هذا الاختيار يعكس خطورة السياسة الخارجية، التي تحولت فيها استراتيجية الاحتواء والوقاية التي أدت إلى انتصارنا في الحرب الباردة، إلى استراتيجية بوش التي تدعو إلى الحرب الوقائية. إن الرئيس تبنى سياسة «الدفاع عن النفس تحسباً» وهي أشبه كثيراً بالسياسة التي انتهجتها الملكية اليابانية في بيرل هاربور في ذلك الوقت الذي قال فيه رئيس أمريكي سابق إنها ستعيش في العار، لقد كان فرانكلين روزفلت على حق، إننا نحن

الأمريكيين اليوم نعيش العار. إن موجة التعاطف العالمي التي عمت أمريكا بعد ١١ سبتمبر قد حلت محلها موجة كراهية عالمية بسبب الغرور الأمريكي ومنطق العسكراتريا. ويشير الرأي العام في الدول الصديقة إلى أن جورج دبليو بوش ينظر إليه على أنه يهدد السلام أكثر من صدام حسين، إن التظاهرات التي عمت أرجاء العالم بدلاً من أن تدن النظام الدموي للرئيس العراقي، فإنها تدن الولاية المتحدة يوماً.

لقد حولنا مبدأ بوش إلى القاضي وهيئة محلفين وجلاد. يتحكم في شؤون العام. إننا جعلنا أنفسنا في وضع - مهما كانت نواياه حميدة - لا شك أنه سيفسد قيادتنا، وكما حذر جون كوينسي آدمز في ٤ يوليو ١٨٢٦م، عندما قال: «إن مبادئ سياستنا سوف تتغير من مبدأ الحرية إلى مبدأ القوة.. أمريكا ستصبح دكتاتورية العالم، إنها لن تكون حاكمة مبادئها». لقد خسرتنا مبادئ الحريات المدنية وحقوقنا الدستورية، بسبب اليمين المتطرف الذي صار هو المدعي العام، وإن الكثير لم يأت بعد.

ما سبب التسرع إلى الحرب؟ إن سبب تسرعنا للحرب كان واهناً لدرجة الغباء. إنه الطمس. هكذا أخبرنا القادة بأن قواتنا ستفقد المبادرة بسبب حرارة الطقس في الخليج، وعليه يجب أن نبدأ الحرب قبل الصيف، هل هذا هو السبب للحرب؟

إن هناك فضولاً بأننا ذاهبون لهذه الحرب ضد العراق، لأنها هي الحرب الوحيدة التي يمكن أن نكسبها، إننا لم نكسب الحرب ضد القاعدة لأن القاعدة تهاجمنا من الظلال وتخفي خلفها، إننا لا نستطيع أن نكسب الحرب ضد كوريا الشمالية لأنها تمتلك أسلحة نووية، بالطبع، إن التهديد من كوريا الشمالية واضح، وهو واضح وكبير وأكثر من التهديد العراقي، وإن تعاملنا المختلف للبلدين من شأنه أن يشجع الدول الأخرى المارقة على تطوير أسلحة نووية.

لماذا أوقعنا أنفسنا في هذه المأساة دون بحث أو نقاش؟ لا توجد حرب تم استعراضها أكثر من هذه الحرب، ورغم النفي المتكرر، فإن إصرار الرئيس بوش على خوض هذه الحرب كان واضحاً من البداية، إذ لماذا غاب الحوار؟

إن وسائل الإعلام هي المسؤولة، لقد كانت هناك جهود من الكونجرس لبدء النقاش، فالسيناتور الديمقراطي إدوارد كينيدي وروبرت سي بيرد قدما خطابين قويين معارضين للتسرع للحرب، لقد تجاهلتهما وسائل الإعلام كلية.

إن وسائل الإعلام اهتمت بالتظاهرات على حساب الخطاب العقل ضد الحرب.

وحسب استطلاعات الرأي، فإن غالبية المصلين يعتقدون أن صدام حسين لديه ضلع في الهجمات على نيويورك والبنتاجون وأن صدام حسين شرير

كما تتصرف «منظمات الإرهاب الفلسطينية» في الأراضي المحتلة

حتى ما قبل عدة أسابيع قدر «العارفون» في الولايات المتحدة بأن الشيعة في نجف وكربلاء لن يقاتلوا أبداً.

«فمن جهة، آلاف العراقيين يستسلمون، ومن جهة أخرى الآلاف يواصلون القتال».. هكذا يصف الكاتب إيموس من اللواء الثاني للمارينز حالة الوضع دون أن يجعلها. ويقدر إيموس بأن صدام حسين لن يتربد في استخدام كل الوسائل، التي في حوزتها عندما يكون ظهره إلى الجدار.

ويضيف مهدياً «ولكن هو يعرف أيضاً أنه إذا ما تجرأ على مهاجمتنا بالسلاح الكيماوي، فإننا سنرد بالسلاح النووي». حبذا لو أننا لا نصل إلى هذه اللحظة، التي سنعرف فيها إذا كان الرائد إيموس محقاً أم مجرد متبجح ■

«أم المارك اللفوية» تقسم العقول وتشير الذهول

صحيفة الوطن الكويتية

هشام ملح

كل حرب تخلق مفرداتها واستعاراتها وصورها، وهذا صحيح للغاية في حروب بناء الإمبراطوريات، من روما القديمة على ضفاف نهر التايبير، إلى روما الحديثة اليوم على ضفاف نهر البوتوماك. وهذه المفردات في معظم الأحيان تكون مؤثرة ودموية وقاتلة، مثلها مثل الأسلحة المستخدمة في المعركة.

و«ضبابية الحرب» التي تحدث عنها منظر الحرب الشاملة كارل فون كلاوزفيتس لا تسري فقط على حقائق وتقلبات الحرب على الأرض بل أيضاً على «لغة» الحرب. ومن هنا تأتي صحة كليشييه: «الحقيقة هي أولى ضحايا الحروب»، فالمفردات والمفاهيم والاستعارات هي لتميويه الأهداف، وتبرير الأساليب، وللتهرب من المسؤولية.

و«عملية الحرب العراقية» التي تشنها أمريكا وبريطانيا ضد العراق من خلال «القوات الحليفة» التابعة لما يسمى «ائتلاف الراغبين»، هذه الحرب ذاتها في أنحاء مختلفة من العالم، وتحديداً العالم العربي توصف بكلمات ومفردات مختلفة، بدءاً من تلك التي تعتبر أكثرها رحمة مثل «غزو» من أجل «احتلال» من أجل العراق لأسباب لا علاقة لها بالحرية أو الديمقراطية، مروراً بكلمات أقسى من نوع «العدوان» وانتهاءً «بالاستعمار الجديد» وغيرها.

وبينما نتحدث وسائل الإعلام الأمريكية عن «الحرب في العراق» نتحدث وسائل الإعلام

والرمل يغطي الجنود والدبابات، حتى لا نكاد نرى على بعد متر أو أن نتحرك.

جيسون، جندي مارينز من جورجيا، ابتلعه بطن دبابة، يحاول إيجاد مخرج من الرمل، الذي يحرق العينين، ويدخل الأنف والأنف ويغطي كل قطعة جلد مكشوفة، يقول لي قبل أن ينزل عن رأسه قبعته الوقائية: «أمل جداً ألا يكون كل ما فعله هنا عبثاً».

عندما تكون الصحراء غاضبة، يفضل عدم الحديث. أفتح فمي فأبتلع على الفور كميات هائلة من الرمل.. أحرك سيارة الجيب في محاولة للتقدم، ولكن رفاقي يوقفوني فوراً: «هل جنتت؟» يوخوني بالقول: «يجب التوقف والبقاء داخل المركبة إلى أن تمر العاصفة» العدو وحده يتحرك في مثل هذه الأوقات.

وهكذا أجد نفسي عالقاً داخل سيارة الجيب على مدى ساعات طويلة، دون أن أفتح النافذة.. بغداد على بعد أقل من ٨٠ كيلومتراً من هنا. وهي لم تبد لي أبداً بعيدة بهذا القدر، كما تبدوا لي الآن.. يوم قاس مر على ٢٥٠ ألف جندي بريطاني وأمريكي في العراق. بعد ليلة من المعارك في كربلاء والنجف

تمنى قادة القوات الاقترب في نهاية اليوم من مشارف بغداد، من أجل البدء في حصارها. تمكنت لأول مرة من أن أفهم كم هي حرجية حالة الطقس في إدارة الحرب. عشرات الآلاف من الجنود تلقوا في ساعات ما بعد الظهر أمراً بعدم عمل أي شيء.. فقط الجلوس في المركبات والانتظار.

جنود أمريكيون، كانوا قبل ثلاثة أيام يتحدثون بصعوبة، يتوجهون إلى طالبين السجائر. سميت إيليويت، يخدم في الكويت منذ ثمانية أشهر «أضعت في الوطن الكثير من الحفلات»، ويشتهي قائلاً: «لا أذكر كيف تبدو صديقتي، ومع ذلك يقولون لي إننا قد نبقي هنا حتى يونيو.. يمكن للمرء أن يجن، وأنا أمل أنهم في الوطن يعرفون كم هو صعب لنا العيش هنا، ولكن للأسف فهم يؤيدون الحرب بشكل عام».

جبايرة الطبيعة في الصحراء يوفرون للجميع مذكرة، بأن أمريكا وبريطانيا سيتعين عليهما أن تعرقا بشدة كي تحظيا بالنتائج. ولكن حالة الطقس ليس هي المشكلة الوحيدة، ففي كل المدن، التي يزعم أنها حررت، مثل أم قصر، والبصرة، والنجف، لا يزالون يقاتلون في الداخل. ففي داخل هذه المدن يعمل مقاتلو الميليشيات والفدائيون المسلحون. والجيش الأمريكي يكتشف فجأة أن بوسع مقاتلين عراقيين أن يختبئوا في سيارة إسعاف أو في مجرد سيارات مدنية. تماماً

كبير، ولكن ليست له علاقة بـ ١١ سبتمبر، إن الكثيرين وربما أغلب الأمريكيين يرون أن الحرب ضد العراق قد تشكل ضرورة للتحالف الدولي ضد الإرهاب، إلا أن المعلومات الواردة من المنطقة تظهر أن عملية التوظيف والانضمام للقاعدة ستكون أسهل وكذلك بالنسبة للمجموعات الأخرى.

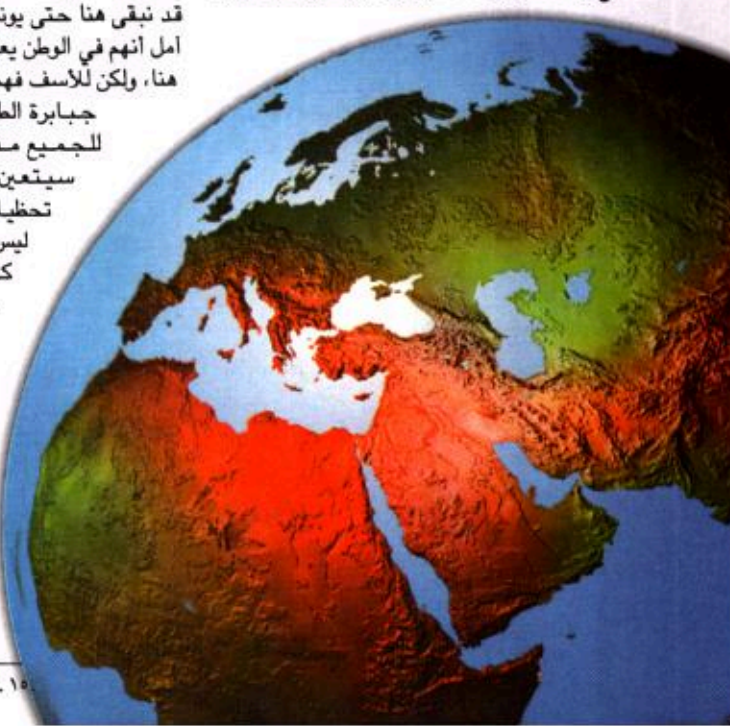
إن أمريكا التي نصبت نفسها قاضياً وهيئة محلفين، وجلاداً «يجب أن نواجه الحقائق»، كما قال جون كنيدي يوماً ما، إنها أمريكا الحاضر منها والغائب - إننا نمثل فقط ٦٪ من سكان العالم - إننا لا نستطيع أن نفرض إرادتنا على ٩٤٪ آخرين من البشرية.

* هذا الكاتب عمل مساعداً خاصاً للرئيس الأمريكي الأسبق كنيدي، واتساع: لماذا لا يرى المسؤولون الأمريكيون الصورة واضحة إلا بعد خروجهم من السلطة؟ ■

أمل جداً ألا يكون عبثاً كل ما فعله هنا

نيويورك تايمز

دون إنذار مبكر، بدأت تعريد عاصفة كبرى، لم تشهد لها مثيلاً، منذ أن خرجنا من الكويت في هذه الحملة المضنية إلى بغداد، فقد تلوت الصحراء القتام برمتها، وهذا مشهد مذهل، ولكن لا يمكن التمتع به، فالحرارة لا تطاق، والجو كثيف بالغبار



للحرب لوصف تضليل المسؤولين مثل الرئيس جونسون ووزير الدفاع روبرت ماكنمارا وغيرهما للشعب الأمريكي حول حقائق الحرب. هذه العبارة تقلق منذ تلك الفترة كل رئيس أمريكي زج بالقوات المسلحة في نزاعات وحروب دموية، وإذا استمرت الحرب في العراق لفترة طويلة ومكلفة بشرياً ومادياً، ولم تنفع معها تأكيدات الرئيس بوش بأن الأمور تسير وفق الخط المخطط، عندها سوف تصاب حكومته بمرض «هوة الصدقية» الذي لم يشف منه جونسون. ■

الأيديولوجيون ورطوا المسكرين

صحيفة ليبراسيون - فرنسا

ما يحدث في العراق الآن من استمرار للحرب - رغم كل ما سبق أن قيل عن أنها ستكون خاطفة - فشل للاستراتيجية الأمريكية التي طغت عليها السياسة، والتي وضعها الأيديولوجيون في وقت كان يتحتم فيه أن يرسمها العسكريون. إن الفريق الأيديولوجي الذي يحيط بجورج بوش نجح في بداية الأمر في أن يفرض على القيادات العسكرية رؤيته الخاصة للعالم وللحرب، ووضع هذا الفريق تصوره على أساس «حرب يكون الجانب الأكبر منها سياسياً والأصغر عسكرياً». والأهم أن تكون خاطفة وهذا التصور للحرب يختلف تماماً عن تصور حرب الخليج عام ١٩٩١م. إن ما حدث في ساحة القتال أثبت الفشل الكامل لهذه الاستراتيجية التي أعد الأيديولوجيون «السيناريو» الخاص بها ودعوا الصحافيين إلى مصاحبة القوات لتسجيل وقائع النصر الأمريكي الساحق السريع. فما كان إلا أن تعثرت القوات الأمريكية والبريطانية وتورطت في رمال الصحراء دون أن يسقط نظام الحكم الدكتاتوري في بغداد، وبدون أن يرحب الشعب «بالمحررين» الذين تحولوا إلى «محتلين». إن الأيام الأخيرة أثبتت أن القوات الأمريكية - البريطانية يتحتم عليها أن تخوض حرباً بمعنى الكلمة. ■

الحرب قد تدوم أشهراً

واشنطن بوست

توماس ريكس

بالرغم من التقدم السريع للجيش وقوات

الأمريكيين بالأوغاد، والأغبياء، ولكنهم خرجوا بعد ذلك «بمعركة الحواسم» التي تقل جانبية عن «أم المعارك» ولكن لا يزال هناك مجال (ربما قصير) أمام الرئيس العراقي للإبداع وصياغة مفردات جديدة لتصبح جزءاً من قاموس السياسة والحرب للعرب في العصر الحديث، الذي ساهم فيه كثيراً «القائد المهيب» صدام وأغناه بعبارات من طراز «قادسية صدام» و«الكيماوي المزدوج» و«سيف العرب».

الأمريكيون استعاروا أيضاً مفردات من حروبهم السابقة، مثل «الغارات الجراحية» للإيحاء بغارات ضد أهداف عسكرية محدودة وليس ضد المدنيين الذين عندما يصابون بالجراح أو القتل يتعرضون لما يسمى في قاموس التنمية الأمريكي «الأضرار الإضافية» Collateral damage (وهي بالمناسبة عبارة يحبها الإسرائيليون ويستخدمونها كثيراً في أعقاب غاراتهم).

بعض المفردات الأمريكية المتعلقة بمستقبل العراق بعد رحيل صدام حسين، تخدم الحساسية العربية بشكل مؤلم لأنها تبدو مستعارة من قاموس الاحتلال الإسرائيلي، مثل الحديث عن حكم عسكري أولي، تعقب «إدارة مدنية» في سياق «مرحلة انتقالية» إلى حكم عراقي.

وحتى عبارة «نظرية الدومينو» التي كانت سائدة في سنوات الحرب الباردة والتي بررت التدخل الأمريكي العسكري في جنوب شرق آسيا لمنع انتشار الشيوعية من دولة إلى دولة وسقوط هذه الدول مثل أحجار الدومينو، نبشت من التاريخ ونفضت ووضعت على رأسها لتبرير إدخال الديمقراطية إلى العراق بعد الحرب لتتحول بلاد ما بين النهرين إلى نموذج ديمقراطي ينتشر في دول المنطقة الأخرى، ويسقطها الواحدة تلو الأخرى في حضان الديمقراطية.

خلال حرب فيتنام التي كانت وزارة الدفاع الأمريكية لا تعتبرها حرباً بل تعرفها رسمياً باسم «نزاع دولي مسلح» وصل تشويه اللغة السياسية إلى مستويات متقدمة وغير معهودة في تاريخ الحروب، لتحويل الاهتمام عن حقيقة وثمن أهوال الموت والدمار، وعندما كانت الغارات الجوية تصيب القرى أو القوى الحليفة خطأ وتؤدي إلى مقتل المدنيين، كانت توصف الغارات ببساطة بأنها «خطأ صلاحي» وحتى الغارات كانت تعطي اسماً من المستحيل فهمه «رد فعل دفاعي روتيني لفترة محدودة» واستخدام المواد الكيماوية الخطيرة للتخلص من أوراق الشجر في الغابات لعقود من الزمن، كان يوصف بـ «برنامج السيطرة على الموارد» هذا التشويه للغة وللحقائق، أدى إلى عبارة تعتبر من أهم المفردات التي خلفتها فترة حرب فيتنام، وهي «هوة الصدقية» التي استخدمها الصحافيون والأكاديميون والسياسيون المعارضون

العربية عن «الحرب ضد العراق»، وبين وقت وآخر تتحدث صحف مثل نيويورك تايمز عن القوات الأمريكية «الغازية» للعراق، بينما أعتمدت شبكة «سي إن إن» شعار الحكومة «عملية الحرية العراقية».

حرب الخليج في ١٩٩١م ومشتقاتها، أعطتنا مفردات ومفاهيم «عاصفة الصحراء» و«القنابل الذكية» و«أم المعارك» وعملية «توفير الراحة» و«المعايير المزدوجة»، وحتى «النظام العالمي الجديد» و«بدايات أسلحة الدمار الشامل»، صحيح أن عاصفة عسكرية اكتسحت المنطقة آنذاك، ولكن المعركة بالنسبة للعراق كانت بقيمة دون أب وحتماً دون أم، وهي لم توفر الكثير من الراحة للاكراد كما أن أكثر من ٩٠٪ من قنابلها لم تكن ذكية، بل غبية ودموية للغاية، كما أنها أكدت عناد «المعايير المزدوجة» ولكن ما تبعها لم يكن بالإمكان اعتباره نظاماً أو عالمياً أو جديداً.

حرب أمريكا اليوم أعطتنا عقيدة عسكرية جديدة - قديمة، أي مفهوم توجيه ضربة صاعقة جوية للعدو - تعرف بعبارة «الصدمة والتهريب» أو «الصدمة والذهول» والتي استعارها المحلل الاستراتيجي هارلان أولمان لكتاب له في ١٩٩٦م بالعنوان نفسه، من «العهد القديم» كعقاب إلهي بتوجيه الصدمة والتهريب لكل من يكفر بالله. هذا المفهوم هو تنويع على مفهوم «الحرب الخاطفة» الذي استخدمته ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.

أولمان يرى أن القاء القنابل النووية الأمريكية على مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان في الحرب العالمية الثانية، هو مثال عن «الصدمة والذهول». وفي سياق الحرب الحالية ضد «العراق» يوافق أولمان على أن محاولة «قطع رأس» القيادة العراقية، أي بلغة صريحة ومباشرة محاولة اغتيال صدام حسين وإطبات نظامه، في اليوم الأول لحرب، هو مثال كلاسيكي عن «الصدمة والذهول».

وقد أبلغ محطة أبوظبي أن القوات الأمريكية البريطانية قد أخطأت في عدم تدمير كافة مقرات لقيادات والعساكر في بغداد والبصرة وغيرهما، بذلك لإيقاع «الرعب الكامل» في صفوف العدو. المسؤولون قالوا إن غارة اليوم الأول كانت ضرورية نظراً لتوافر «فرصة هدف» أما وزير الدفاع (هل هذا الاسم مناسب؟) دونالد رامسفيلد فقد طلب إجراء تجارب على إلقاء أكبر قنبلة غير نووية ني الترسانة الأمريكية، لترهيب العراقيين لها اسم قني غير جذاب، ولكن العسكريين، «غنجوها» باسم «أم القنابل» ربما لمحاولة وضع صدام حسين في «المأزق».

العراقيون في رد فعلهم الأولي الغاضب على العدوان الأمريكي، لم يكونوا خلاقين، ووصفوا

إلى ٩٠٠ مليون دولار، وهذه العقود التي تمنح عادة عبر المناقصات يجري توزيعها حالياً بسخاء، وإذا كانت قيمة العقد الذي حظيت به شركة هاليبورتون غير معروفة حتى الآن فإن قيمة أسهمها ارتفعت بنسبة ٤٥، ٥٪ فيما ارتفعت قيمة أسهم الشركة الأم كذلك بنسبة ٦٨، ٢٪.

وفي الكويت قامت شركة Kellogg Brown & Root في الأشهر الأخيرة بنصب خيام وأعدت العدة لإقامة مرافق ترفيهية للعسكريين الأمريكيين شملت ملاعب لكرة السلة وأندية صحية ومطاعم ببرجر كينج. وتقدر قيمة هذا العقد المبرم بين الشركة والجيش الأمريكي بمئات عدة من ملايين الدولارات.

مؤجع الحرب يدعو العراق للاتزام باتفاقية جنيف!

صحيفة ميرور البريطانية

ظهر علينا (وزير الدفاع الأمريكي) رامسفيلد يصرخ: اتفاقية جنيف... اتفاقية جنيف... اتفاقية جنيف، معتبراً أن عرض الأسرى الأمريكيين، الذين وقعوا بين يدي القوات العراقية، على شاشة التلفزيون، خرق للقانون الدولي. وتسلطت الصحيفة بقسوة «ما هذه... التي يطالعا بها رامسفيلد ذي الوجهين؟ كيف له أن يتحدث عن احترام القانون الدولي، وهو الذي ضرب به عرض الحائط، وخطط للحرب على العراق وأعلنها دون موافقة الأمم المتحدة؟ بل كيف يظهر بهذا المستوى من النفاق، وهو الذي اعتبر أن الأسرى الأفغان المعتقلين في جوانتانامو حيوانات لا حقوق لهم! ويجب أن يرموا في أقفاص حديدية، كما هو حاصل لهم حالياً ومنذ أشهر».

وقالت الصحيفة إن التلفزيون الأمريكي أظهر ٣٠٠ معتقل في جوانتانامو وعلى رؤوسهم أكياس بلاستيكية، وهم مقيدون بالأغلال من أعلامهم إلى أنفهم... هل ذلك مقبول لإرضاء غريزة الانتقام لدى الأمريكيين من حادثة الحادي عشر من سبتمبر؟.. لقد حرم أسرى جوانتانامو من أبسط الحقوق، ومنها مجرد الاتصال بمحاميهم... ما حصل أكد على الأقل أن هؤلاء الأسرى الأمريكيين أحياء، ويعت نوعاً من الأطمئنان في صفوف عائلاتهم، والأمل باستعادتهم، في إطار اتفاق لاحق، بينما لا أحد يهتم بمصير الأسرى في جوانتانامو، ولا حرقه عائلاتهم عليهم، وهو لا يعلمون عنهم أهم أحياء أم أموات..

إن ما بثه التلفزيون العراقي غير مقبول، ولكن أحداً لا يبرئ الإدارة الأمريكية من الشناعات

في العمليات الميدانية داخل العراق. ومن المقرر أن تنطلق قوات أخرى من قواعدها في أمريكا إلى المنطقة، ولكنها قد تحتاج أشهراً لتصبح جاهزة للمشاركة في المعركة. وتقول مصادر الجيش الأمريكي إنه يخطط - في المدى القصير - لضمان سلامة خطوط الإمداد باستخدام جانب من قوات الفرقة ٨٢ المحمولة المربطة على مقربة من الكويت وقوات من الفرقة ١٠١ المحمولة المحتشدة في مواقع أمامية داخل الأراضي العراقية.

ويعمل القادة العسكريون - عادة - لتأمين ١٠ أيام من إمدادات الغذاء والماء والذخيرة والوقود والمواد الأساسية الأخرى قبل شن أي هجوم، ولكن هناك مواد لا تقل أهمية كالبطاريات وقطع الغيار. وبالإضافة إلى ذلك هناك خلافات بين القادة الميدانيين حول أفضل السبل لإدارة الحرب.

حرب العراق.. فوائد لتشيني

صحيفة لالبر - بلجيكا

لاشك أن مصائب قوم عند قوم فوائد، ففي الوقت الذي تنهمر فيه زخات القنابل على العراق وتملأ الرمال أفواه القوات الغازية، تجني الشركات الأمريكية ونائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، الأرباح ثل الأرباح، فقد حصلت شركة النفط Boots & Coots على عقد بالباطن لإطفاء أبار النفط المشتعلة بعد الحرب، وإجلاء الإصلاحيات المستعجلة، أما العميل المباشر فهو شركة البناء Kellogg Brown & Root فرع شركة Halli-burton.

وقد كان تشيني مديراً تنفيذياً لها ما بين عامي ١٩٩٥م و ٢٠٠٠م قبل أن يتخلى عن هذا المنصب للانتقال إلى البيت الأبيض لكنه ظل يتلقى منها حوالي مليون دولار سنوياً. ومن المعروف لدى الرأي العام الأمريكي أن الحكومة الأمريكية تحتفظ في الأدرج بخطة لإعادة إعمار العراق بعد سقوط صدام.

وكشفت صحيفة وول ستريت جورنال قبل أسابيع أن وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية قد منحت عقوداً تصل قيمتها

المارينز عبر الأراضي العراقية على مدى الأسبوع الماضي، إلا أن بعض كبار القادة العسكريين الأمريكيين أصبحوا مقتنعين الآن بأن من المحتمل أن تطول الحرب لأشهر، وأنها تحتاج إلى أعداد أكبر بكثير من القوات الموجودة في المنطقة حالياً. وقال مسؤولون في وزارة الدفاع الأمريكية إن سوء حالة الطقس وطول خطوط الإمداد غير الآمنة، ورفض العراقيين الاستسلام أمام القوة العسكرية الأمريكية.. كلها عوامل قادت إلى إعادة تقييم التوقعات والجداول الزمنية التي كان قد وضعها بعض كبار الجنرالات الأمريكيين، بل يرى بعضهم خطر أن يطول أمد الحرب واستنزاف المزيد من القوات الأمريكية.. فقد بدأ القادة العسكريون الأمريكيون في ميدان المعركة وفي أروقة البنتاجون يتحدثون حول حرب أطول وأصعب مما كانوا يتوقعون.

وفي حين يحسب بعض كبار المخططين العسكريين مواصلة التقدم شمالاً، يعتقد معظم قادة الجيش أن من المهم للقوات البرية أن توقف تقدمها، حيث يعتقدون أن القوة صغيرة نسبياً وتمتد على شريط ضيق يزيد طوله على ٣٠٠ ميل وقد تعطل عمل القوة الضاربة التي ترافقها وهي مائة طائرة هليكوبتر من طراز أباتشي بسبب سوء الأحوال الجوية وسقوط إحداها في غارة فاشلة.

وتعرقل تقدم قوات المارينز شرقاً نحو مدينة الكوت بسبب الهجمات التي تتعرض لها خطوط إمداداتها ونقص الوقود في الجبهة. وقد بدأت تعزيزات أمريكية جديدة بالوصول إلى الكويت بما فيها فرقة مدرعة، لكن قد تحتاج هذه التعزيزات شهراً كاملاً كي تتمكن من المشاركة



نسبها، التي وقعت فيها في حق الأسرى الذين تعرضون للإهانات اليومية في معسكر وانتانامو ■

نوع جديد من التغطية الإعلامية للحرب

صحيفة كريستيان ساينس مونيتور

جون هيوز

أكثر من ٥٠٠ صحفي «محشورون» مع وحدات العسكرية الأمريكية وقوات التحالف ندمون تغطية حية رائعة ليس فقط إلى المحطات القنوات التلفزيونية الأمريكية، ولكن أيضاً لوكالات أنباء غير الأمريكية بدءاً من قناة الجزيرة إلى محطات الحكومية التي تقدم تغطية للعمليات عسكرية في بكن وموسكو.

لقد رافق المراسلون قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، لكن كاميرات التصوير السينمائية ضخمة كانت بطيئة في تزويد المراسلين بصورة أخبار في الوقت المطلوب.

وفي حرب فيتنام سمح للمراسلين بحرية حركة، ولكن المشكلة كانت في البث الهوائي الذي كان يستغرق وقتاً حتى تصل المادة المصورة مشاهد.

وفي حرب الخليج والحملة على أفغانستان اهتمت التقنية الحديثة في سد الفجوة الزمنية بين نوع الحدث وتوقيت المشاهدة، ولكن المشكلة التي رزت كانت في القيود الرسمية التي تعيق وجود سائل الإعلام في مواقع القتال.

وفي حرب العراق وبسياسة أمريكية أكثر فتاحاً، إضافة إلى وسائل الاتصال العجيبة تمكننا من الحصول على تغطيات مباشرة وحية لما يحدث في كافة الجبهات. ويفضل هذه التغطيات تمكنت زوجات من مشاهدة أزواجهن على الهواء مباشرة لم ينطلقون بدباباتهم في صحراء جنوب العراق، كما تمكنت الأمهات من رؤية أبنائهن وهم يتبكون مع المقاومين في أم قصر. في الوقت نفسه تقوم الكاميرات بتصوير مشاهد الدخان كثيف المتصاعد من جراء غارات القصف الأمريكي.

أحياناً تكون الصور التلفزيونية صارخة صوصاً تلك التي تصور مشاهد الحرب المروعة، يمكننا أن نتعلم من ذلك درساً مفيداً وإن بدا ناتماً وهو أنه إذا قبلنا الدخول في الصراعات معنا كل هذه الأسلحة المتقدمة فإنه يتعين علينا أن نؤمن على علم بالكلفة البشرية لدخولنا هذه صراعات.

للحملة العسكرية، وتصريح عنان مثير للقلق والريبة فهو لم يشر إلى استخدام العراق للدروع البشرية ولا لخدعة الاستسلام المزيف ولا وضع الدبابات بجوار المستشفيات في الناصرية، ولم يقل كلمة بشأن خرق العراق لقوانين الحرب ولم يتحدث بشأن عرض الأسرى على شاشات التلفزة، ولا عما يعتقد أنه إعدام لأسرى أمريكيين وبريطانيين، وبدلاً من ذلك راح يتحدث في موضوع يبدو أنه مجرد حادث.

رغم كل ما قام به عنان والدعم الذي قدمه لتسهيل مهمة بدء الحرب، إلا أن البعض لا يزال يراه خادماً غير مخلص، ويطالبه بالمزيد، وهذا أمر طبيعي في عالم السياسة التي لا تقيم وزناً ولا اعتباراً للأخلاق.

أتعجب كيف يهاجم الأمين العام للأمم المتحدة بهذه الطريقة ■

موقف بلير المثير

الحياة اللندنية

جهاد الخازن

الكل يعرف أن جورج بوش يخوض حرب غيره على العراق، ولكن توني بلير ذكي وصاحب خلق رفيع، ولا أفهم كيف يقع مع الرئيس الأمريكي، ثم يتكلم وكأنه أصيب بعدوى غباء أو انتهازية مكشوفة.

وتوني بلير قال: «إن صدام حسين أعطي ١٢ سنة لنزع أسلحة الدمار الشامل ولم يفعل». أنا شخصياً أرجح أن هناك أسلحة ممنوعة في العراق حتى الآن، إلا أن النقطة القانونية هي أن المحتشين لم يعثروا على أسلحة تبرر حرباً، والنقطة القانونية الأهم هي أن مجلس الأمن الدولي لم يفوض الولايات المتحدة أن تحارب، لذلك فهي خارجة على القانون أكثر من صدام حسين لأن تهمة الحرب خارج الشرعية الدولية ثابتة عليها، في حين أن تهمة امتلاك أسلحة دمار شامل لم تثبت على صدام حسين... بعد.

توني بلير كبر التهمة الأمريكية أن العراقيين أعدموا أسرى حرب، كيف عرف الأمريكيون والبريطانيون ذلك؟ هناك أسرى أحياء، فلماذا قتل بعض ولم يقتل آخرون؟ نظام صدام حسين قادر على قتل الأسرى، ولكن المهم أن لا دليل قاطعاً على ذلك، ومع ذلك فرئيس وزراء بريطانيا يكرر إشاعات أمريكية وكأنها حقائق، مع أنه يعرف - بلا شك - أن أسرتي جنديين بريطانيين قُتِلتا بُلغتا رسمياً من وزارة الدفاع أنهما قُتِلتا في الحرب، ومن دون أي إشارة إلى أنهما أُسِرا وأُعدِمَا ■

في السابق كان وقع وتأثير القتال على الجبهات لا يصل للرأي العام إما بسبب عدم السماح للصحافيين بالتغطية أو بسبب التخلف التقني الذي لم يمكننا من التغطية الحية والمباشرة، لكن في حرب العراق الكثير من هذه العوائق قد أزيل. ورغم ذلك فهناك عوائق مفروضة على المراسلين تمنعهم من نشر أي شيء قد يفيد (العدو) كتحديد موقع الوحدات العسكرية أو الخطط.

ما الذي يمكن للمراسل أن يكتبه أو للكاميرا أن تصوره؟ إنه شيء بسيط وجزء يسير من الحرب، أما الصورة الكاملة فهي متروكة للقيادة المركزية وللقيادة الذي يقدمون ملخصاً يومياً يفيد بأن النصر حتمي، في الوقت الذي يدعي صدام أو أحد من طرفه هزيمة التحالف، ولكن يبقى القول بأن تغطية الحرب من جانب الحلفاء أصدق من التغطية على الجانب العراقي الذي قام بطرد الصحافيين غير المرغوب فيهم، إضافة إلى الرقابة والمراقبة للصحفيين الموجودين في بغداد، والرحلات المبرجة والمنظمة للصحفيين والرقابة الصارمة على الصحافة المحلية والأجنبية. بالطبع فإن كلاً من الولايات المتحدة والعراق يسعيان لإظهار الصورة المثلى لما يحدث.. على أي حال يجب أن ننتظر لنرى هل سيسمح للصحفيين بالتغطية والتصوير إذا ما ساءت الأوضاع وأصبحت الصور المنقولة أكثر بشاعة عما هي عليه الآن.

لا شك أن التغطية الرائنة هي الأفضل في تاريخ الحروب، فرغم الكثير من القيود من هذا الجانب أو ذاك نرى مشاهد حقيقية من أرض الحدث، وهذا إنجاز (إنساني) في المقام الأول لأنه يكشف الوجه القبيح للحروب ويساعد دعاة السلام على نشر فكرتهم وجلب المزيد من الانتصار ■

مخالفة كوفي عنان

واشنطن بوست

تشارلز كروثامر

لأننا نعرف من نحن فلم نغير بعد قواعد الالتزام، تلك التي جعلت تصريحات السيد كوفي عنان الأخيرة شديدة البذاءة، ففي نفاق مالوف قال عنان (إنه قلق إلى حد كبير بشأن الضحايا المدنيين في هذا الصراع) مستشهداً بالصراخ الذي سقط على سوق وسط بغداد، إن ذلك مثير للدهشة، فإذا كان الصراخ الذي سقط على السوق بالفعل صاروخاً أمريكياً فإن عنان يعلم أن ذلك غير مقصود ويعد استثناءاً للدقة المتناهية

دحر النظام العراقي واحتلال العراق.. بداية الحرب لا نهايتها

دشنت الولايات المتحدة تهديداتها بشن الحرب على العراق، محاولة الكلمات والتهديد والوعيد إلى أفعال وصواريخ وقذائف، ومعلنة في الوقت ذاته نبأ نقل الأمم المتحدة إلى «غرفة العناية المركزة»، جراء فشل وظيفي جوهري في مهامها، بحيث شكل هذا الحدث مفارقة صارخة، فالأمم المتحدة التي تلقت «شهادة ميلادها» أمريكياً بعد الحرب العالمية الثانية، تنتظر الآن «شهادة نعيها» أمريكياً أيضاً، خصوصاً بعد أن فشل «الجراح» الأمريكي في استئصال «الأورام الخبيثة» التي تعاني منها، بسبب المناخ اللاصحي الذي فرضته الولايات المتحدة عليها. أما النظام الرسمي العربي، فهو ليس بحاجة إلى شهادة نعي أمريكية، ولا حتى إلى نقله إلى غرفة العناية المركزة، فهو في حالة غيبوبة تامة منذ أن تشكلت بناء الأساسية في مرحلة ما بعد الاستعمار القديم.

أسامة أبو ارشيد (*)

abuirshaid@.com

التاريخية والدينية كعاصمة لخلافة الإسلام زمن الدولة العباسية، فإنه سيضيف إلى غضبها على أمريكا ذات المعايير المزدوجة، صدمة على صعيد الوعي الجمعي لها، سيترجم حتماً آخر اتجاه انظمتها وسيزيد من جراتها عليها، خصوصاً وهي تتابع الصواريخ تنهزم على بغداد من سمانها العارية من الدفاعات في ظل صمت عربي رسمي، لقد عرّت أمريكا بنفسها أنظمة قمعت شعوبها برضاها ودعمها، وأظهرتها أمريكا على حقيقتها أمام شعوبها، عاجزة، فاقدة الهوية، تستجدي العطف للحفاظ على العمل المنوط بها أمريكياً في مرحلة ما بعد تطويع العراق، وبرز الحاجة إلى التخلي عن كثير من الحملات الزائدة أمريكياً في المنطقة.

الشعوب العربية سئمت تجرع كأس الصبر وهي ترى ما يجري على أرض فلسطين الطاهرة من عدوان وإرهاب صهيوني على شعب شقيق.. الشعوب العربية ضاقت بكأس الصبر وهي ترى أمريكا تثبت لهم يوماً بعد يوم أن لها ثأراً مع العالم الإسلامي، جراء فشل هذه الإدارة اليمينية المتعمد في توضيح أهدافها، والفصل ما بين رؤى متطرفيها وعمى الألوان الذي يعانون منه من ناحية، وسياساتها الخارجية من ناحية أخرى.

هناك شعوب عربية وصلت إلى مرحلة الكفر بأنظمة ظنتها يوماً قدراً وجانباً مهاباً، فإذا بها تظهر كجموعة دمي تحركها أصابع أجنبية، حتى وصل الأمر إلى حد تهديد هذا النظام أو ذاك بتغييره وإعادة رسم خريطته السياسية أو الأيديولوجية أو الجغرافية. إسقاط أمريكا للنظام العراقي سيؤكد لهذه الشعوب أن عشرات المليارات التي تقتطع من

قد تنجح الولايات المتحدة في قلب نظام الحكم في بغداد، واعتقال أو قتل الرئيس العراقي، كما أن رغباتها قد تتحقق في العراق، خصوصاً إن قامت بعض القيادات العسكرية بانقلاب أو استسلام جماعي. كما قد يصمد العراق لأسابيع، لا أيام، ويكبد القوات الأمريكية - البريطانية المتحالفة خسائر غير متوقعة، حتى وإن كان سينهار بعد ذلك، فالعالم يعرف ذلك التفاوت الصارخ في موازين القوى.

نعم، قد تنجح الولايات المتحدة، في هزيمة نظام متداعٍ، يمثل جزءاً من النظام العربي الرسمي الجاثم على صدور الشعوب منذ أكثر من خمسين عاماً. ولكن ما تفشل الإدارة الأمريكية في فهمه واستيعابه، أن الحرب الحقيقية لا تتمثل في هزيمة نظام الرئيس صدام حسين وقلبه، كما أنها لا تتمثل في السيطرة على العراق.. كلا، الحرب الحقيقية ستبدأ عندما تقرر القوات الأمريكية البقاء في العراق كمستعمر بذريعة حفظ الأمن وإعمار العراق، أما التداعي الآخر بعد قلب النظام العراقي، فسيتمثل في تكثيف وتصعيد مشاعر الحقد والغضب بين شعوب المنطقة ضد الولايات المتحدة، والتي ستخلق بدورها بدل «قاعدة» واحدة، عشرات إن لم تكن مئات منها.

أما الأخطر من هذا وذاك على مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية وأمنها، فسيتمثل في تلك «الثقافة الجديدة» التي تشيد أمريكا الآن أساساتها إن لم يكن بنيناتها في المنطقة. فالشعوب العربية وصلت إلى مرحلة الإيمان المطلق بأن انظمتها قامت لتستمر، واستمرت الشعوب عبر الياث الإخضاع النفسية المعنوية هيمنة النظام، وأمنت بالإطلاق بأن بركائلاً لن يهز ثبات هذه الأنظمة ويزعزع هيبة كراسيها. أما الآن وهي ترى سقوط نظام دكتاتوري قمعي، ووقوع عاصمة عربية كبغداد، بمكانتها

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

المبررة، لن تكون بداية الحرب الحقيقية بالنسبة للولايات المتحدة، بقدر ما ستبدأ هذه الحرب فعلياً بعد دحر النظام العراقي واحتلال العراق. كرامة الأمة لن تسمح ببقائها في موقع المتفرج إلى الأبد، وأسامة بن لادن ومنطقه سيشهدان ازدهاراً كبيراً على حساب تيار التعقل والاعتدال. وستعيش الولايات المتحدة تهديدات جديدة لم تعهدها من قبل جراء هذه السياسات التي تحكم عقول المتطرفين في هذه الإدارة. هذا ما حاول العاقلون في هذه البلد (أمريكا) التحذير منه قبل انطلاق شرارة الحرب، ولكن صيحاتهم ضاعت في أجواء مصطنعة ترى في دعم حرب على بلد لا يمتلك أسلحة تؤهل للدفاع عن نفسه أمام جيش صغير، فضلاً عن الصمود أمام قوة الولايات المتحدة، جزءاً من الوطنية «الزائفة»، في حين تمت مصادرة رأي الأغلبية بأن حرباً ظالمة لا تمت للوطنية بحال. إن معارضي الحرب هم الوطنيون وهم الغيبيون على مصلحة بلدهم أمريكا، فما قد استعدت أمريكا العالم من أجل طموحات شخصية مريضة ويتروك تحصل عليه بشروطها في كل الأحوال، وأيضاً من أجل مصالح دولة أجنبية ثالثة، يعلم الجميع أنها «إسرائيل».

انقضي تعريف الوطنية أمريكياً - وأتكم الآن كأمريكي عربي ومسلم - أن نعرض أمن هذه البلد ومصالحها للخطر في المرحلة المقبلة، وإدخالها في معارك استنزاف قد تكسبها، ولكنها في كل الأحوال ستستنفدها في أفق ضعضة مكانتها عالمياً بل وحتى انهيارها على المدى الطويل أو حتى المتوسط؟ أهذه هي الوطنية الأمريكية؟ وطنية التدمير الذاتي؟

في حليجة، التي بدأت أمريكا فجأة في التباكي عليها؟ كيف يقبل العالم العربي المسوغات الأمريكية وهو يرى أطفال العراق وشعبه ميتين بأمراض السرطان بكل أنواعه جراء اليورانيوم المنضب وغير المنضب الذي تقصفهم به الولايات المتحدة صباح مساء؟ نعم، قد تنتصر الولايات المتحدة بهذه الحرب بسهولة أو بعد صراع قصير أو طويل، ولكن هذا النصر لن يكون نتيجة هذه الحرب النهائية، بقدر ما إنه سيكون إعلان بدنها، وفي هذه المرة لن تجد الولايات المتحدة دولة تضربها كما العراق، فهي ستقاتل جماعات غاضبة، لا تهرب الموت ولا تأبه بحسابات الريح والخسارة السياسية، ثم في مرحلة تالية بعد سنوات قد تجد نفسها في مواجهة ثورات في العالم العربي. هنا ستبدأ المعركة الحقيقية، وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة، وهذا هو التحدي الاستراتيجي الحقيقي لأمنها القومي ومصالحها في المنطقة.

ونعود مجدداً إلى بعض الأنظمة العربية وموقفها من العدوان على العراق، فهي بعد أن فشلت في دبلوماسية «الزائفة» لتجنب الحرب، وبعد أن بانت سوءاتها في القمتين العربية والإسلامية، أقول بعد فشلهم ذاك، وتقديمهم الاستقالة، لا من مناصبهم، لا سمح الله، بل من مسؤولياتهم التاريخية، نجدهم الآن يلقون اللوم على العراق في فشله تجنب الحرب! سبحان الله. نحن نعلم أنهم ليسوا مغيبين عن الحقائق، ونعلم أنهم يعلمون أن العراق لم يكن يملك قرار الحرب من عدمه، ولكنهم يدارون فشلهم بإلقاء خطابات يبحون بها أصواتهم لإخلاء الذمة. مرة أخرى هذه الحرب غير المشروعة وغير



بها علناً وتتفاخر بامتلاكها؟ أكثر من ذلك كيف سيقبل العالم العربي الذرائع الأمريكية بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وأنه استخدمها وسيستخدمها ضد شعبه، وهي نفسها تهدد باستخدام قنابل نووية محدودة ضد العراق، والتي لن تكون نتائجها أقل من عشرات أضعاف ما حدث

الجمال تُنحر مقيدة

عبد الله عيسى السلامة

الجزائرين..

المخلوقات الصغيرة ينحرفها الصغار. الأفراد الصغار من البشر، ينحرفهم بشر صغار مثلهم، إلا أن المواقع مختلفة، ذاك في موقع الضحية، وهذا في موقع الجزار.. والأمر ذاته ينسحب على المجموعات البشرية «منظمات - أحزاب - هيئات»..

وكما ازداد حجم الضحية أو عزمها، احتاجت إلى جزار يفوقها حجماً، أو عزمًا.. حتى يصل الأمر إلى الشعوب، التي تحتاج إلى حكومات، وجيوش، وأجهزة أمن متعددة: لأن الشعوب كالجمال، فيها قوى يحسب الجزائريون لاستنفارها حسابات خاصة.

ويبقى السؤال المطروح، حول أهداف الذبح الجمال وما دونها من دواب، ينحرفها أصحابها لياكلوها، أو يطعموها للضيغان، أو يبيعوا لحمها ويقبضوا ثمنه.

لماذا يُنحر الجمل مقيداً؟

كَيْلا يُستغفر في أعماقه حب الحياة - في أثناء عملية النحر - فيتمرد على ذابحيه، وينهض، ويشور، ويؤذي من حوله، أو يهرب، ويمكن أن يلحق به البقر والجاموس!

تلك، ببساطة، هي المسألة!

الدواب الصغيرة الحجم نسبياً، كالضأن والماعز، والأرانب، والظباء.. لا يحتاج ناحروها إلى تقييدها، لأن ما فيها من قوة أو عزم، لا يعجز من ينحرفها، إذا كان لديه عزم رجل، أو حتى عزم امرأة..!

أما الدجاج والحمام والقطا والبطة والحجل.. فيكفيها عزم غلام جاوز العاشرة من عمره، ولم يبلغ الحلم..

وأما العصفافير، فيكفيها عزم طفل في الخامسة من عمره.. وربما دون ذلك.. وهكذا..! فليُنظر الآن، أي ناظر حصيف، في حال الشعوب العربية، وهي تحت سكاكين

فلم تذبح الشعوب؟

والجواب هو ذاته.

فهل يستغفر أي متأمل عاقل، عمليات تقييد شعوب عربية - الجمال - منذ نصف قرن، أو يزيد؟ ألا يدل ما يجري اليوم في أنحاء العالم العربي.. وما تفعله عصابات اليهود، وما يفعله الغرب.. ألا يدل هذا كله، على البدايات والأسباب؟

أما السؤال الأهم والأخطر فهو:

لِمَ ترضى الشعوب، وهي مجموعات بشرية ضخمة، عاقلة، مفكرة، تعرف كيف تحسب الوقائع والمصائر والمآلات.. لِمَ ترضى أن تظل مقيدة تنتظر الذبح؟

وإذا كان ما ينسحب على قطعان السوائم، ينسحب من بعض الوجوه، على الشعوب، من حيث عدم قدرتها على تجميع قواها الذهنية والنفسية والمادية، وحشدتها في مجابهة الجزائريين..! أفليس لهذه الشعوب قادة يجمعون قواها، قادة منظمات، وأحزاب، ونقابات.. ويستنفرونها في مواجهة الجزائريين - الوطنيين منهم والغريباء؟

أم أن هؤلاء القادة أنفسهم، ينسحب عليهم ما ينسحب على شعوبهم، من حاجة إلى قادة يجمعون قواهم ويجابهون بها سكاكين الجزائريين؟ ربما!! ■

الحرب تجدد الجراح

**الفلسطيني «غسان» يتذكر أسرته في مجزرة «العامرية»..
و«علي» عراقي يتضامن مع أهله من فلسطين**

تعيد مشاهد القصف والانفجارات في العراق فتح جراح أسر فلسطينية اختلطت دماء أعزائها وأشلأوهم بدماء وأشلاء أسر عراقية خلال حرب الخليج عام ١٩٩١م في مجزرة ملجا العامرية.

أسر عراقية تشتتت بين العراق وفلسطين، حيث خرج منها مناضلون شاركوا الفلسطينيين المقاومة فترة السبعينيات وعاشوا الأسر مع إخوانهم الفلسطينيين، ومنهم من أطلق سراحه ولا يزال يعيش المأساة في فلسطين ومأساة أهله في العراق.

وسام عفيفة

wesamaf@hotmail.com

نبأ قصف الملجا وتوجهنا مباشرة إلى هناك وكانت الصدمة.

مهما تحدث غسان ووصف، فلا يمكنه أن يصف المشهد أو يعبر عن شعوره في تلك اللحظات التي شاهد فيها السنة من اللهب والدخان تتصاعد من إحدى الفجوات التي سببتها صواريخ اخترقت الملجا المحمي بشكل قوي. يقول: لقد عملت الأجهزة الأمنية وعلى رأسها الدفاع المدني على إخماد الحريق وفتح أبواب الملجا واستمر ذلك من السادسة صباحاً تقريباً وحتى غروب الشمس، حينها تمكنوا من فتح الأبواب وبدأوا بانتشال الجثث.. بل أجزاء من الجثث التي تقحمت وانصهرت في الداخل جراء الحريق ودرجة الحرارة المرتفعة جداً الناجمة عن الصواريخ التي أعدت خصيصاً لاختراق الملجا.

ورغم مرور أكثر من ١٢ عاماً على المجزرة، فقد بدا على غسان التأثير وهو يحاول أن يصف ما شاهده خلال تلك الساعات العصبية. ويتابع: لقد استشهد تقريباً جميع من كان في الملجا ومعظمهم من النساء والأطفال، وقد قضوا في محرقة جماعية نفذها الأمريكيون والبريطانيون.

ويضيف: نزلت إلى الملجا عند إخلاء الجثث، وكان المشهد مروعاً: جثث متفحمة ومشوهة لا يمكن تحديد معالمها أو تجميع أشلائها ولم أستطع التعرف إلى أمي أو شقيقاتي.

وعندما حاولت السلطات العراقية دفن الضحايا في مقابر تعسر ذلك لعدم وجود جثامين كاملة، لذا تم جمع أشلاء الجثث المتبقية في مقبرة جماعية سميت مقبرة شهداء ملجا العامرية.

غسان استمر بزيارة الملجا خلال وجوده في بغداد وبعد انتقاله إلى فلسطين سافر مرتين إلى هناك في العام ٩٦، ١٩٩٩م وكان أول مكان يزوره ملجا العامرية، واليوم ومع تجديد المجازر في سوق الشعلة، وسوق الشعب في بغداد لا يزال غسان، ومع كل صفارة إنذار تنطلق في بغداد يتذكر ردة، وغادة، وغدير، وغيداء، ووالدته.

بين العراق وفلسطين: جلس العراقي علي

مجزرة ملجا العامرية تتجدد: المواطن الفلسطيني غسان خضر ٢٩ عاماً من مدينة الزهراء شمال غزة أحد الذين عايشوا أجواء الحرب خلال عام ٩١، وكان أحد الناجين من أسرته التي استشهد ٥ من أفرادها في مجزرة ملجا العامرية الذي قصفته الطائرات الأمريكية في حرب تحرير الكويت.

خضر نكثت جراحه مع سقوط أول صاروخ على بغداد ليذكره بالمأساة التي فقد جراحها أمه وأربع شقيقات أصغرهن طفلة تبلغ من العمر ١١ عاماً، في حين نجا هو ووالده من المجزرة حيث شامت إرادة الله إلا يوجد في الملجا ساعة القصف.

غسان نجا بجسده لكنه لم ولن ينسى أظفح مشاهد احتفظت بها ذاكرته للملجا العامرية، حيث تقحمت جثث أسر بكاملها معظمهم من النساء والأطفال، وكان من بين الضحايا أسرتان فلسطينيتان... أسرة خضر فقدت ٥ شهديات، وأسرة المحتسب استشهد أفرادها العشرة ولم ينج أحد منهم.

يتذكر غسان المجزرة، حيث قضت شقيقاته الأربع وأمّه قاتلاً: في الأيام الأخيرة من الحرب اشتدت وطأة القصف على المنازل والأحياء السكنية، كنّا خائفين على شقيقاتي وأمي، أما بالنسبة لي ولأبي فالأمر كان أسهل فبمقدورنا الحركة والانتقال بسهولة، لذا أصبحت والدتي وشقيقاتي يقضين معظم الوقت في ملجا العامرية الذي ضم في الغالب الأطفال والنساء والعوائل بشكل عام.

ويتابع: في ١٣/٢/١٩٩١م تزايد القصف على بغداد واستمر حتى الفجر، وقد تصادف قدوم أسرة فلسطينية من الكويت من آل المحتسب كانت مكونة من ١٠ أفراد: الأب والأم وأطفالهم، وبمجرد وصولهم لجاءوا مباشرة إلى ملجا العامرية، وهكذا أصبحت أسرتان فلسطينيتان في الملجا.

وفي نحو الساعة الرابعة صباحاً وبينما كنت والدي نائمين في المنزل سمعنا دوي انفجارات ضخمة هزت أرجاء المنطقة.. لم نتصور أن تكون الانفجارات تستهدف الملجا، حيث تحتمي شقيقاتي الأربع وأمي إلا أنه وصلنا في الصباح



البياتي في بيت صديقه وزميله السابق في السجن جابر موسى في غزة يشاهد أحداث القصف الأمريكي على العراق، وبدأت عليه علامات الحزن إلى وطنه وهو يستمع إلى أخبار المقاومة العراقية.

علي تحدث إلينا عن سبب وجوده في فلسطين فقال: التحقت بالثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٨م وكان عمري حينها ١٤ عاماً وما دفعني لذلك هو إحساسي القوي بالمعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، فلسطين هي بلدي العربي وكل بقعة في الوطن العربي لو تعرضت لعدوان فسادافع عنها.

ويضيف: انتقلت إلى سورية وتعرضت للإصابة في عام ١٩٧٣م، ثم انتقلت بعد ذلك إلى بيروت وشاركت في معارك الثورة هناك وأصبحت في العام ١٩٧٧م، وقررت بعد ذلك أن اتطوع لتنفيذ عملية فدائية داخل فلسطين المحتلة، وبعد التدريبات الجدية تم اختياري مع ثلاثة آخرين: فلسطيني وسوري ولبناني لتنفيذ عملية من داخل البحر، فكانت خليطاً تمثل وحدة الشعب العربي وانطلقنا مساء الأحد ١٨/١١/١٩٧٩م من جنوب بيروت عن طريق البحر ووصلنا إلى نهاريا وأثناء وجودنا في البحر اشتبكنا مع البحرية الصهيونية فأنصبتنا سفينة حربية إسرائيلية واستشهد خلال العملية الأخوان السوري والفلسطيني، وأسرت أنا والآخر اللبناني، حيث خضعنا للتحقيق، وبعد ثلاثة شهور تم نقلنا إلى سجن الرملة وحوكمت مدى الحياة، وتُنقلت بعد ذلك في جميع السجون الإسرائيلية، واستمرت تلك المرحلة ٢٠ عاماً أمضيتها برفقة إخواني الأسرى الفلسطينيين.

وقد أفرج عن علي البياتي في عام ١٩٩٩م ضمن اتفاقيات أوسلو، حيث بقي في غزة بعد أن حاول أن يزور وطنه العراق، ولكنه منع حتى من السفر إلى الخارج.

وحول شعوره ووطنه العراق - حيث أهله الذين لم يلتقيهم منذ أكثر من ٣٠ عاماً - يتعرض للعدوان قال: أنا واحد من الشعب العراقي وهم أهلي ومغروسون في روحي ووجداني، واليوم أتمنى لو كنت معهم لأدافع عن أرضي التي ولدت فيها، وكل ما أستطيع القيام به هنا في فلسطين المشاركة في الفعاليات التضامنية، وما يعزيني أيضاً أنني ما زلت في خندق المقاومة مع شعبنا الفلسطيني.. فالمعاناة واحدة وحتى عندما اتصل بأهلي يسألونني عن فلسطين قبل أن أسألهم عن أحوالهم في العراق. ■



كلام خبراء

قناة BBC-World برنامج حرب العراق - جون واردين - خبير عسكري شارك في حرب تحرير الكويت: «ما تقوم به قوات الحلفاء حتى الآن مع القادة العسكريين العراقيين لا يكفي، وما نشاهده لا يدل على وجود ترحيب من الجانب العراقي، واعتقد أن ما يعرضه الحلفاء على العسكريين العراقيين ليس إيجابياً. فما معنى أن تعرض عليه الاستسلام أو القتل؟ هؤلاء قادة يعتزون بأنفسهم وإذا قتل له ذلك فسيغفل أن يموت، علينا أن نعرض عليهم شيئاً إيجابياً يفرهم بالانضمام إلينا والقتال في صفوفنا، بدلاً من إعادة القول بأننا جئنا لتطبيق الديمقراطية وهم لا يتفقهون معنا حول أهمية الديمقراطية في الوقت الراهن».

يبدو أن للرجل تجربة في شراء ذمم القادة العسكريين من قبل، ويبدو أن الثمن الذي يعرضه الأمريكيون على أولئك القادة لا يمكن مقارنته بما يقدمه لهم الطاغية خصوصاً في هذا الوقت الحرج.

كلفة النصر والخسارة

الفضائية التونسية - برنامج الأنباء - هاني النقشبندى - صحفي: «يجب ألا نبالغ في تقدير الوضع الراهن، والسؤال الذي يجب أن يطرح هنا ليس: هل ستتقصر الولايات المتحدة أم لا بل حول كلفة الانتصار؟ ونحن في موقف صعب، فمن ناحية لو انتصرت الولايات المتحدة فإن ذلك قد يدفعها لتكرار التجربة، وإذا ما انتصر العراق فإن حزب البعث المنتصر سيهدد جيرانه».

كلفة النصر العسكري الأمريكي المحتمل لن تكون اقتصادية فحسب، فالضرر السياسي سيكون أشد بكثير من الضرر الاقتصادي أو حتى العسكري.

موقف محايد

قناة الجزيرة - عبد الرحمن حسن - ناشط بالاتحاد الإسلامي بكردستان: «لو نظرنا لمعادلة الحرب فسنجد أن الحرب هي التي دخلت إلى كردستان، ولم تدخل كردستان



د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

إلى الحرب، الاتحاد الإسلامي كحزب مدني غير مسلح لم يستشر ولم يطلب منه المشاركة في هذه الحرب، ولكن لنا مشاركات إغائية وإنسانية ونشارك في لجان الدفاع المدني والطوارئ، ولقد أصدرت الأحزاب الكردية بيانات مشتركة وبيانات منفصلة كلها كانت ضد الضربة، الأحزاب تدعو إلى عدم توجيه الضربة وإلى عدم تهديم البنية التحتية للعراق، الآن يقولون إن هناك تلميحات أمريكية للاكرد ولكن دعونا ننتظر فلاحتمالات كلها مفتوحة».

نتمنى أن يكون يوم التغيير الحقيقي المستقل قريباً ليس فقط في كردستان أو عراقستان بل في معظم بلاد عربستان.

الحرب الباردة

قناة فوكس نيوز - war alert فريد طومسون - نائب جمهوري سابق - معلقاً على المظاهرات ضد الحرب: «لا يجب أن يصرف شبابنا طاقته ووقته في المظاهرات، هذه المظاهرات ليست عفوية إنها سلسلة منظمة بشكل جيد ولا استبعد أن يكون وراءها الماركسيون وجهات معادية لأمريكا، إنني أعيب على كبريات الصحف أنها تمسك بالأمور الصغيرة وتضخمها وأحياناً تمسك بالسلبيات وتصنع منها صورة كاملة وكان الصورة سلبية بالكامل وهذا غير صحيح».

أسلوب أنصار الحزب الجمهوري يعود بنا إلى حقبة الحرب الباردة، فهل من المعقول أن يخرج رجل ليبرالي ليحدث الشعب الأمريكي عن الماركسيين وأعداء أمريكا بسبب مظاهرات يعرف الجميع أن الشعب معتاد عليها ويعتبرها ضمن حقوقه الأساسية التي طالما تفاخرت بها أمريكا أمام شعوب العالم المحرومين منها؟

المرجعية الجديدة

قناة المحور - حوارات - محسن العيني رئيس وزراء اليمن الأسبق: «الامة العربية محتاجة في الوقت الحاضر لمرجعية، قد تكون هذه المرجعية مكونة من عدد من الدول أو عدد من الشخصيات العربية، لقد اتخذ وزراء الخارجية قراراً بالذهاب إلى مجلس الأمن، مؤتمر القمة كلف مجموعة للذهاب للأمم المتحدة. هذه خطوات لا فائدة منها مادامت الدول العربية ممزقة ومختلفة وفي جو غير موحد. الخطوة الأولى: هل نستطيع أن نضمن

حداً أدنى من الإخاء والوفاء العربي؟ هل نستطيع أن نصفي الخلافات في هذه المحنة الكبرى؟ لابد أن يقوم عدد من الدول العربية بتحمل المسؤولية، ومصر يمكنها أن تقوم بهذا الدور، نحن في موقف غاية في الصعوبة. لماذا لا نناقش بجدية موضوع الجامعة العربية؟ لماذا نتأخر في مناقشة وضع شهد العالم فضيحته على الهواء في أكثر من مناسبة؟ حان الوقت لا للانقضاض على الجامعة بل لإعادة تعريفها وتحديد دورها والقضاء على الأسباب التي أدت لشل حركتها على مدار نصف قرن».

نقطة تحول

قناة ANN المسائية - إريك رولو - محلل سياسي فرنسي: «نعيش الآن نقطة تحول في تاريخ العالم، أكبر دولة غربية في عالم ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تقوم بالهجوم على دولة أخرى، نحن أمام بداية عصر جديد، والعالم سينقسم وأوروبا انقسمت إلى أغلبية رافضة وأقلية موافقة، والعالم نفسه منقسم بغض النظر عن الديمقراطية من غيابها».

لن تتوقف حركة التغيير في العالم حتى تستقر عند صيغة جديدة تحمل قيماً إنسانية وتدافع عنها، صيغة تقوم على العدالة والتعامل مع ثقافات العالم على قدم المساواة، صيغة تجعل هموم الإنسان ومعاياته ليست مجالاً للسمسة السياسية أو اعتبارها فرصاً اقتصادية يجب انتهازها، ساعتها سيستقر العالم ولن يكون هناك المزيد من نقاط التحول.

باختصار

الجزيرة - نشرة الأخبار - المذيع: «وينضم إلينا من واشنطن كولن باول».

كان مجرد الحصول على تصريح مقتضب من وزير الخارجية الأمريكي يعد إنجازاً كبيراً لأي محطة تلفزيونية، لكن الحرب على العراق جعلت الأمريكيين يتهاقون على الحديث للعالم العربي فأصبح هناك متحدث باسم الخارجية يتكلم العربية - بعد أن سبقت بريطانيا أيضاً في هذا المجال - وتدهورت صورة وزير الخارجية حتى إن مذيع النشرة طلب منه أن يجيب عن السؤال «باختصار»!

يبدو أن السلطة الرابعة تتقدم في أهميتها على بقية السلطات لتصبح السلطة الأولى. ■



كيف يواجه المسلم أجواء الحرب وتداعياتها؟

وقعت الحرب، وقد قادت إلى ذلك مجموعة من العوامل والأسباب التي يعرفها الساسة جيداً، ويشاركون في صنعها بشكل أو بآخر، غير أن ما يهمنا هنا هو: كيف يواجه الفرد المسلم على المستوى الفردي والأسري وعلى صعيده الاجتماعي المحدود آثار تلك الأجواء المشحونة بروائح البارود وأصوات الانفجارات وصور الدمار، بعدما أدى دوره الاجتماعي والسياسي الرافض للحرب، والمنأوى للاعتداء على الأمة، المعارض لتركيعها؟! هناك ولا شك مجموعة من العوامل تساعد على التخفيف من الآثار النفسية والفكرية السلبية لتلك الأجواء القاتمة، والخروج من هذه الأزمة وتلك الفتنة، أعمق إيماناً وأقوى يقيناً وأكثر قوة، ومن أهم هذه العوامل:

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

أولاً: اللجوء إلى الله تعالى أشد اللجوء: فمن غيره سبحانه يكشف الغم ويرفع البلاء ويزيل الهم؟.. إنه وحده ولي ذلك والقادر عليه، ولا شك أن تلك الأجواء المتوترة والخطوب المدهمة والأخطار المحدقة تدفعنا دفعا للجوء إليه والاحتماء بحماه والتوكل عليه والإنابة الصادقة إليه والتزام بابه، ومن مظاهر هذا اللجوء:

١ - التوبة النصوح والعودة الصادقة.. والتوبة الحقيقية لها معنى أعمق من مجرد تلفظ اللسان بالاستغفار، وإن كان الاستغفار في حد ذاته مطلوباً من المسلم في كل وقت، وقد كان النبي ﷺ الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة، فمن معاني التوبة طلب الاستشفاء من مرض المعاصي العضال وداء الذنوب الفتاك وأمراض القلوب والنفس

والجوارح، فأول عمل الطبيب منع الأسباب المؤدية للمرض قبل وصف الدواء.. إذ ما فائدة الدواء مع بقاء أصل الداء وسبب البلاء؟.. فمن أراد التوبة النصوح فعليه بترك المعاصي أولاً ثم الاستغفار على ما قد كان منها.. والتوبة الصادقة والندم على ما فات هو أول طريق اللجوء إلى الله تعالى..

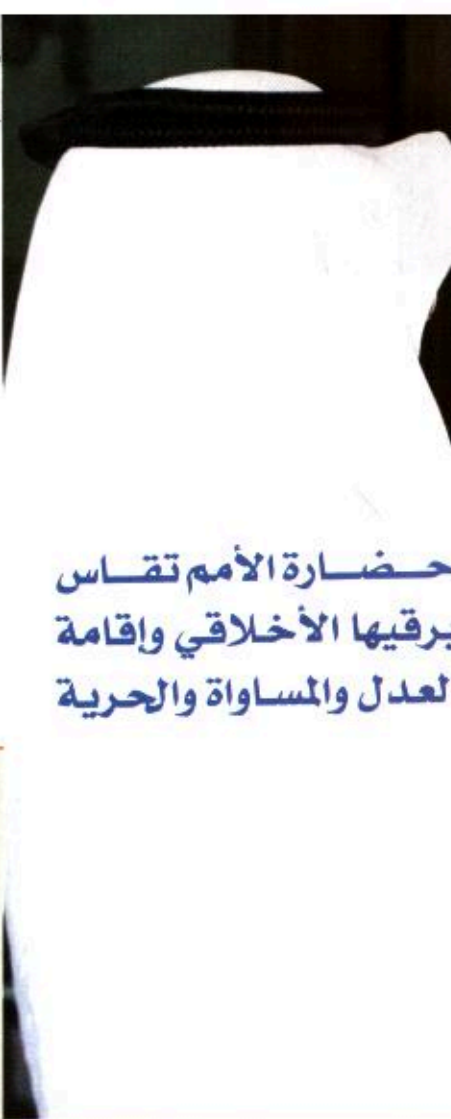
ب - كثرة العبادة تحقيقاً للعبودية المطلقة لله تعالى، فإداء الفرائض على وقتها والاستزادة من النوافل، وصوم التطوع والصدقة.. كلها من موجبات حب الله لعبده، إذ يصبح العبد ربانياً يرى بنور الله ويسمع بالله ويمشي بالله وما

تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه.. الحديث.

ج - ذكر الله ذكراً كثيراً متواصلاً، فذكر الله حياة للقلوب، ويذكر الله تطمئن النفوس الخائفة وتسكن القلوب الواجفة ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (٢٨) (الرعد)، والذكر من أهم وسائل الثبات في المحن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ (١٥) (الأنفال)، وذكر الله تعالى ومناجاته والتعلق بأسمائه الحسنى يزيد يقين القلب بأنه لا يحدث في ملك الله إلا ما قدر الله..

د - تذكر الموت.. الذي هو عاقبة كل حي ومآل كل مخلوق، وهو قريب منا في كل لحظة سواء في وقت الحرب أو السلم.. ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ (الجمعة)، غير أنه في هذه الأجواء المضطربة يقترب الموت أكثر فيستشعره الإنسان في كيانته، فقد يحدث الموت سريعاً بسبب صاروخ أو قنبلة أو طائرة، أو انفجار، وذكر الموت موعظة للنفس وترقيق للقلوب، ومن أراد واعظاً فالمت يكفيه.

هـ - الإلحاح على الله تعالى بالدعاء.. والدعاء الحقيقي الخالص لله وحده، دعاء المضطرين الأذلاء ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه



حضارة الأمم تقاس برقيتها الأخلاقي وإقامة لعدل والمساواة والحرية

المدينة لتغريبتك بهم ﴿ (الأحزاب: ٦٠) .. والكلمة في الإسلام أمانة كبرى ومسؤولية سواء كانت هذه الكلمة منطوقة أو مكتوبة أو في أي صورة من صورها .. ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ (٢١) ﴿ (إبراهيم) .. ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾ (إبراهيم: ٢٦)، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار يوم القيامة إلا حصائد السنتهم؟! والكلمة الطيبة قد ترفع صاحبها إلى الجنة، والكلمة الخبيثة قد تهوي بصاحبها .. وهو لا يلقي لها بالاً .. في النار سبعين خريفاً .. ولذا كان على الفرد المسلم والمجتمع المسلم أن يتوقف ويتثبت من كل خبر أو قول، وأن يثق في علماته وأصحاب الرأي القويم في المجتمع فلا يسارع فيهم بتريديد القول الكاذب عليهم ويتأول لهم الأسباب والعلل، فإنه وإن كان مقدراً علينا

**الله وحده قادر على
أن يكشف الغم ويزيل
الهم ويرفع البلاء**

**النصر والهزيمة والتمكين
والاستبدال والاستخلاف
والاستضعاف بيد الله وحده**

هي تراث بشري له صفة العموم، وقد تؤول هذه العلوم إلينا أو إلى غيرنا يوماً بشيء من الجد والاجتهاد والصبر والمثابرة، غير أن المقومات القيمية للحضارة هي تراث خاص تنهض به الأمم صاحبة الرسالات وريثة الأنبياء وحفيدة الراشدين في تاريخ البشرية، ونحن نملك هذه الخصوصية ولذا فنحن نملك الجانب الأهم في الحضارة، غير أننا نحتاج إلى جهد جهيد وعمل دؤوب وسعي متواصل لتثبيت دعائم هذه المقومات، ثم الانطلاق في تحصيل المنافع والمكسب من المقومات المادية ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ (آل عمران: ١٤٠) ..

رابعاً: اليقين الكامل بأن الأمر كله لله .. لقد علم الله تعالى الأمة ذلك عندما عاشت أجواء حرب عالمية أو شبه عالمية بين الدولتين الكبيرتين آنذاك: الروم والفرس .. فعقب الله تعالى على هذه الأحداث: ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون ﴾ (١) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿ (٢) (الروم) فالنصر والهزيمة والتمكين والاستبدال والاستخلاف والاستضعاف بيد الله وحده ليس لأحد من البشر ولو كان عظيماً أو طاغية من الأمر شيئاً .. فالمنصرف المتصرف وحده هو الله تعالى، وما يحدث على مسرح الأحداث إنما هو ستار لقدرة الله العزيز القدير، ما يحدث ما هو إظهار من الحياة الدنيا ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (٧) ﴿ (الروم).

خامساً: الثقة المطلقة بأن النصر والعزة للإسلام .. فالعزة في ميزان الله تعالى عزة مبادئ وقيم لا عزة جماعات وشعوب .. فهزيمة الأمة الحقيقية عندما تتخلى عن قيمها وتبتعد عن مبادئها .. فالتى تنتصر هي القيم لا الأشخاص، ولذا أصاب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وفيهم رسول الله ﷺ مصيبة يوم أحد، والله تبارك وتعالى يعلمهم ﴿ أو لمأصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ (آل عمران: ١٦٥)، ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيت من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (آل عمران: ١٥٢) ..

فالحق لا يحابي أحداً، ونحن لا نؤمن بأننا شعب الله المختار ولا نؤمن بالخيرية المطلقة بين الأمم، ولكننا نؤمن بالخيرية المقيدة المتوقفة على شرط الله تبارك وتعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران: ١١٠) ..

وعندما تتحقق شروط الخيرية تتحقق الخيرية لا محالة، وعندما يكون النصر وتكون العزة وهذا هو موعود الله ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ (التوبة: ١١١) ■

أن نصطلي مادياً بنيران مثل هذه الحروب فلا أقل من أن نتنصر عليها معنوياً ونفسيّاً واجتماعياً، ونخرج منها أصلب عوداً وأقوى بناءً ..

ثالثاً: عدم الانبهار بقوة العدو أو الانهيار النفسي أمام قوته .. فإن حضارة الأمم لا تقاس فقط بالقوة المادية والاقتصادية ولكنها تقاس كذلك برقيتها الأخلاقي ونظمها الاجتماعية وإقامة العدل والمساواة والحرية فيها، واحترام حقوق الإنسان .. الإنسان ذاته لا قيمة ثروته المادية ولا جنسه وعرقه .. ولقد انتصرت دول وسادت العالم حيناً من الدهر لكنها كانت أمماً منهزمة داخلياً ممزقة اجتماعياً خاوية روحياً، فسرعان ما غرقتها قيم المجتمع المهزوم فأسلم التتار وهم المنتصرون، على أيدي المسلمين وهم الأمة المنهزمة عسكرياً في موازين القوى المادية .. انهزم المسلمون يوماً مادياً، لكن لم تنهزم قيمهم ولا مبادئهم، ولم تنهزم روحهم ولا إيمانهم فنجحوا في دعوة الغزاة المعتدين فدخلوا في دين الله أفواجاً، وتحولت هزيمة الأمة إلى نصر، وما نحن نرى اليوم الآلة العسكرية إلى جانب العدو ومعها مقومات الحضارة المادية من علم وتقنية واقتصاد وإعلام، غير أننا ندرك في وضوح وجلاء أن المقومات المادية للحضارة

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴿ (النمل: ٦٢)، والأمة كلها في حاجة ماسة إلى الدعاء .. الدعاء بالحفظ والدعاء بالنصر، والدعاء بالتمكين، والدعاء بالعزة لدين الله وعباد الله، ومن الأدعية الماثورة حينما تدلهم الخطوب: اللهم اهلك الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بين أيديهم سالمين، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم اكفنا شرورهم بما شئت، اللهم يا منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب .. اللهم اهزمهم وزلزلهم .. اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك .. فهل يهتز سكون الليل وأوقات السحر بدعوات المخلصين المختبئين المضطرين الراجين؟

ثانياً: تجنب الإشاعات والكاذب سماعاً وتأثراً ونقلًا وترديدًا .. إن الإشاعات والكاذب من أخطر الأمور التي تواجه أي مجتمع في مثل هذه الأجواء والظروف، والإشاعة تزيد الاضطراب وقد تتسبب في حدوث فجوات عميقة غائرة في جسد المجتمع، ولخطر الإشاعة حذرنا المولى عز وجل منها وأمرنا بالتثبت والتبين: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ (الحجرات: ٦)، والإشاعة المغرضة وسيلة النفاق والمنافقين، ولذا يقول سبحانه: ﴿ لن يثبت المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

إسلام أباده تتجه نحو موسكو والسبب: اهتزاز العلاقات مع أمريكا



على هامش قمة الماتا في يونيو من عام ٢٠٠٢م قدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دعوة رسمية إلى كل من رئيس الحكومة الهندية فاجبائي ورئيس باكستان برويز مشرف لزيارة روسيا وكان الهدف من الدعوة هو جمع الزعيمين وحملهما على حل نزاعاتهما بالطرق السلمية عبر اتفاقية تاريخية، فوافقت باكستان بينما رفضت الهند.

وناقش مشرف خلال زيارته إلى موسكو من ٤ إلى ٦ فبراير ٢٠٠٣ الوضع في العراق والنزاع الهندي الباكستاني حول كشمير والوضع في جنوب آسيا والوجود الأمريكي في أفغانستان وقبرغيزستان وتركمانستان والقاعدة الأمريكية في أذربيجان وموضوع خط الأنابيب من تركمانستان عبر التراب الأفغاني وانتهاءً إلى باكستان وطبيعة العلاقات المتوقعة بين البلدين. وكان اللفت في هذه الزيارة اتصالاً تليفونياً بين بوتين وفاجبائي زاد على النصف الساعة وذلك قبل سويغات من لقائه مع مشرف الذي استغرق ساعتين وربع الساعة. وبدلاً من عقد الزعيمين لمؤتمر صحفي اكتفى بوتين بإصدار بيان صحفي حول اللقاء تضمن النقاط التالية:

١. حرص روسيا على إقامة علاقات حسن الجوار مع باكستان لكن ليس على حساب الصداقات الأخرى.

٢. على باكستان أن تتعاون مع المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب وعليها بالخصوص العمل على غلق قواعد الإرهاب على ترابها ومنع أي نشاط إرهابي ينطلق من أراضيها.

٣. روسيا مستعدة للتوسط بين الهند وباكستان لوقف النزاع الدائر بينهما حول كشمير بشرط العودة إلى اتفاقية شملا ولاهور وحل مشاكلهما تحت هذه الاتفاقيات وليس قرارات الأمم المتحدة.

باكستان من جانبها حاولت أن تخطب ود روسيا فقد قال الجنرال برويز مشرف في كلمة له أمام رجال الأعمال بموسكو إن الاتحاد السوفييتي ظل يحلم بالوصول إلى المياه الدافئة، واليوم فإن باكستان مستعدة لتسهيل مهمة وصول روسيا إلى المياه الدافئة وتستطيع اليوم روسيا عبر أموالها وتجارتها العمل في موانئ باكستان وتحقيق حلمها التاريخي.

الاتفاق والخلاف

من المعروف أن العلاقات بين البلدين ظلت منذ نصف قرن عدائية، إذ إن باكستان اختارت المعسكر الغربي والتزمت بمقتضيات الانضمام إليه، ورفض بمقتضى ذلك - لياقت علي خان رئيس أول حكومة باكستانية في ١٩٥٣م زيارة موسكو وجعل محطته واشنطن. وكانت باكستان تقيس علاقاتها مع الدول بمدى قربها من الهند أو بعدها عنها.

وكان هذا الموقف ينطبق على الدول الإسلامية والعربية والغربية على السواء مع بعض الاستثناءات. وزادت الهوة بين روسيا وباكستان في أعقاب المعاهدة التي تم توقيعها بين الاتحاد السوفييتي والهند في شهر أغسطس ١٩٧١م والتي تضمنت بنداً ينص على أن أي دولة تتعرض لعدوان خارجي

فعلى الدولة الثانية مساعدتها وحمايتها وتقديم العون العسكري لها. ولوحظ هذا في اندلاع حرب ١٩٧١م بين الهند وباكستان حينما تدخل الاتحاد السوفييتي بتسلحته وقواته وأعطى دعماً لا محدوداً للقوات الهندية وعاقب باكستان بفصل بنجلاديش - التي كانت قطعة أرض باكستانية - عنها.

وهناك مسألة كشمير إذ إن الاتحاد السوفييتي مارس حق النقض في مجلس الأمن عام ١٩٥٧م في قرار كان يخص القضية الكشميرية ورفض إعطاء الموافقة على اعتبار كشمير مسألة متنازعة عليها وإجراء الاستفتاء فيها. وقام في العام نفسه الرئيس السوفييتي خروتشوف بزيارة سرينجار عاصمة كشمير المحتلة ليعبر عن دعم روسيا لحق الهند في كشمير.

وكانت العلاقات بين روسيا وباكستان قد انهارت بعد كشف السوفييت قيام طائرة تجسس أمريكية عام ١٩٦٤م وتدميرها بعد استخدامها قاعدة عسكرية من مدينة بيشاور الباكستانية.

ورغم هذا الخلاف إلا أن رئيس باكستان في ذلك الوقت الجنرال أيوب خان كان قد وافق على الوساطة السوفييتية واللقاء مع نظيره الهندي لال بهادر شاستري وأطلق على اتفاقية طشقند لوقف الحرب بينهما في عام ١٩٧١م اسم «زواج الإكراه». وكانت باكستان قد حاولت إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تدهور العلاقات بينها وبين روسيا في عام ٧٢ وإلى غاية ١٩٧٧م أي خلال خمس سنوات وضع خلالها ذو الفقار علي بوتو سياسة خارجية تقوم على بناء علاقات جيدة مع القوى العظمى ومنها الاتحاد السوفييتي وإقامة علاقات متساوية مع الجميع على ألا تكون على حساب العلاقات التاريخية مع الصين وأمريكا.

وقام ذو الفقار علي بوتو بزيارتين إلى روسيا عام ٧٢ وعام ١٩٧٤م للتأكيد على الأهمية التي كان يوليها لها. وحاول شراء أسلحة روسية في عام ١٩٧٥م بعد الحظر الذي فرضته أمريكا على بلاده ونجح في ذلك.

وحاول رئيس وزراء باكستان نواز شريف كسر الجليد بين البلدين بعد أن لعبت باكستان الدور المهم في دحر القوات السوفييتية وقام نواز شريف في عام ١٩٩٩م بزيارة رسمية إلى روسيا لكنها لم تحقق أي نتائج تذكر.

وكانت زيارة برويز مشرف الأخيرة قد قربت وجهات النظر في مسائل، بينما ظل الشك وعدم الثقة يخيم عليها في مسائل أخرى.

فقد طلب الرئيس الروسي بوتين بشكل واضح من باكستان القضاء النهائي على من أسماهم بالجماعات المتشددة والمنظمات الجهادية وقواعد القاعدة وطالبان، وحمل باكستان مسؤولية القضاء على ما أسماه بالإرهاب، مشيراً إلى أن أراضيها مازالت تمثل منطلقاً لهذه الجماعات.

وطالب باكستان بغلق الحدود أمام تسلل المقاتلين الكشميريين إلى الهند ومنطقة كشمير (الهندية) ووقف الإرهاب المتنقل على الحدود والسماح لقوات أممية بمراقبتها. وحث القيادة الباكستانية على حل نزاعها مع الهند بالعودة إلى معاهدة «شملا» ولاهور» ورفض الإشارة إلى العودة إلى قرارات الأمم المتحدة المطالبة بإجراء استفتاء في كشمير وهو القرار الذي ترفضه الهند وتتغاضى روسيا عنه إرضاء لها. ■

هل تكون على حساب باكستان؟

العلاقات الهندية الإيرانية.. تبادل المصالح وتقاسم الأدوار

مهيو ب خضر

مثلت مشاركة الرئيس الإيراني محمد خاتمي في احتفالات الهند بمرور ثلاثة خمسين عاماً على تأسيس الجمهورية الهندية في يناير الماضي، قفزة غير طبيعية في العلاقات الثنائية بين البلدين، خصوصاً مع توتر الوضع في منطقة الخليج، الأمر الذي نظر إليه المراقبون على أنه خطوة لها أهدافها التكتيكية والاستراتيجية من كلا الجانبين.

ومنذ أحداث سبتمبر تبذل الهند جهوداً مضنية لزل باكستان إقليمياً عن دول الجوار من خلال بناء لاقات متميزة مع هذه الدول، كما تحاول عزلها ولياً باتهامها لباكستان كدولة داعمة للإرهاب، وتعتبر إيران أحد أهم دول الجوار لباكستان، التي تسعى الهند لسحب البساط من تحت أقدامها، فاصفة بعد أن قام الرئيس خاتمي بزيارة باكستان شهر الماضي، وحمل في جعبته جملة من المشاريع الاقتصادية.

كما أن تعهد خاتمي بلعب دور الوساطة في حل قضية الكشميرية بناءً على طلب الحكومة باكستانية، دفع الهند إلى الإسراع في دعوة خاتمي لتوضيح موقفها من سياسات باكستان تجاه كشمير، حتى لا تميل الإدارة الإيرانية تجاه طالب باكستان كدولة مسلحة، ومحاوله ربط إيران مع الهند بجملة من المشاريع ولا سيما العسكرية منها والتي تمثل الهم الأكبر لإيران حالياً، في محاولة لتطوير القدرات الدفاعية مع ازدياد فرص استهدافها من قبل واشنطن.

ومن المعلوم أن الهند تقيم حالياً علاقات متميزة مع الحكومة الأفغانية بعد زوال نظام طالبان، وذلك على حساب العلاقات الباكستانية الأفغانية، والتي تم تصريحات مسؤولي البلدين عن أنها في تطور مستمر، إلا أن المراقبين يرون أن نبرة العداء باكستان من قبل تحالف الشمال الحاكم مازالت بجودة ومن الصعب أن تزول بسهولة.

وتسعى الهند جاهدة إلى القفز على سور الصين العظيم لتصل إلى قلب بكين، رغم المنافسة شديدة بينهما على قيادة منطقة وسط وجنوب آسيا، إلا أن ما حققته الهند في هذا الاتجاه لا يزال يشكل خطراً على ما تلقاه باكستان من تأييد عم صيني في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية.

وإذا تمكنت الهند من قلب معادلة العلاقات السياسية في المنطقة لصالحها، فإن الهند تكون قد ملت على عزل باكستان عن دول الجوار الثلاث، أحت تتحكم في مسار اقتصادها وسياساتها



الخارجية.

إيران تحاول سد الفراغ في الخليج بعد صدام: تأمل إيران في لعب دور قيادي في حقبة ما بعد صدام، الذي وقف سداً منيعاً أمام تحقيق طموحاتها في المنطقة، بل وخاض ضدها حرباً ضروساً أكلت الأخضر واليابس ثماني سنوات. ويرى المراقبون أن زيارة خاتمي للهند التي تعتبرها طهران بوابة مناسبة للغرب، قد تساعدها على تجاوز اتهامات واشنطن لها بأنها إحدى دول محور الشر من ناحية، ويعمل على تطوير مقدراتها العسكرية والتكنولوجية من ناحية أخرى، على الرغم من أن الهند حليف قوي للكيان الصهيوني.

توافيق بشأن العلاقة مع أفغانستان

بعد انهيار نظام طالبان في أفغانستان، الذي كانت تدعمه باكستان، وجدت كل من إيران والهند ضالتهما في بسط نوع من النفوذ على أفغانستان من خلال بناء علاقات حميمة مع النظام الأفغاني الجديد وإن كان يدور في الفلك الأمريكي، وبالفعل كانت إيران والهند من أوائل الدول التي سارعت إلى فتح سفارة في العاصمة الأفغانية كابل بعد دخول قوات تحالف الشمال العاصمة منذ عام تقريباً. وقد حذر إعلان دلهي الذي وقعه وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ونظيره الهندي يشوانت سنه، من السماح بعودة ما أسماه البيان بقوى الظلام في أفغانستان، في إشارة واضحة للعهد السابق. كما يدفع العنف الطائفي في باكستان - ضد الشيعة - إيران للبحث عن بديل مناسب في المنطقة للاعتماد عليه لن يكون بعيداً عن الهند.

العلاقات التجارية

رئيس وزراء الهند قال إن إيران تمتلك الغاز ونحن نملك الطاقة، وعليه يسعى البلدان إلى تطوير العلاقات التجارية بينهما عبر إمداد إيران للهند بالغاز الطبيعي من خلال خط أنابيب يمر بالأراضي

الباكستانية إن وافقت الهند على المشروع، وتقوم الهند في المقابل بدعم مشاريع الطاقة الإيرانية خصوصاً مشاريع توليد الكهرباء، كما أن إيران تعتبر مصدراً أساسياً لتزويد الهند باحتياجاتها من النفط.

إضافة إلى أن الهند، وبسبب سوء العلاقات السياسية مع باكستان، تبحث عن معبر مناسب لدول وسط آسيا لتسويق منتجاتها المختلفة، وترى الهند في إيران البديل المناسب في الوقت الراهن، بينما تنظر إيران إلى الهند على أنها مصدر مهم للتكنولوجيا الغربية الحديثة في مختلف المجالات العسكرية وأنظمة المعلومات، بما أنها مدعومة أمريكياً وإسرائيلياً بخبرات لا بأس بها.

وقد وقع مورلي منور وزير البحث العلمي الهندي ونظيره الإيراني مصطفى معين على اتفاقية للتعاون بين البلدين في مجالات البحث العلمي وتكنولوجيا المعلومات، إضافة إلى تبادل الخبرات والزيارات بين المؤسسات العلمية من كلا الجانبين.

عدم ثقة إيران بباكستان

وعلى الرغم من أن خاتمي لقي ترحيباً منقطع النظير في باكستان أثناء زيارته الأخيرة لإسلام آباد الشهر الماضي، وهي الزيارة التي تأتي بعد عشر سنوات من القطيعة، إلا أن المراقبين يرون أن طهران لا تثق في النظام الباكستاني كحليف استراتيجي يمكن أن يعتمد عليه على المدى البعيد، حيث إن تخلي باكستان عن نظام طالبان بل والتحالف مع واشنطن ضده، جعل طهران تنتظر إلى العلاقة مع إسلام آباد نظرة شك، لا ترتقي لأكثر من بعض المشاريع الاقتصادية والتبادل التجاري الذي يمكن له أن يدعم اقتصاد البلدين.

ويرى المراقبون أن الهند تسعى من خلال تطوير علاقاتها مع إيران إلى بناء قواعد عسكرية لها على الأراضي الإيرانية، يمكن لها أن تستخدمها مستقبلاً ضد باكستان إذا ما وقعت الواقعة، وهذا ما أشارت إليه تقارير صحفية رفض عزيز أحمد خان الناطق باسم الخارجية الباكستانية التعليق عليها، واصفاً إياها بأنها لا تستحق الاهتمام والمتابعة، وقد أكد أن زيارة خاتمي الأخيرة لباكستان تدل على مدى تطور العلاقات الباكستانية الإيرانية.

وينظر المراقبون إلى المسافة القصيرة التي فصلت بين زيارة الرئيس الإيراني خاتمي لكل من الهند وباكستان وهي أقل من شهر، على أنها مثال واضح لتناقضات السياسة الإيرانية الخارجية، التي تريد أن تجمع بين عدوين لدودين تكاد نار الحرب بينهما تشتعل في أي لحظة بسبب القضية الكشميرية، التي اكتفت إيران بالقول إنها يجب أن تحل بناءً على قرارات الأمم المتحدة. ■

أمن العقاب في حرب الإرهاب

من أمن العقاب أساء الأدب: مثل لم يكن صادقاً في أي عصر كما هو صادق اليوم، ولم تنطبق مناسبته على شيء كما هي منطبقة على الوضع القائم الآن في العالم حيث تسلط الصليبيون الجدد على نواصي الأمم ومقدرات الشعوب، ووجدوا من التمكين ما جعله الله ابتلاء للبشرية، وتميزاً للخبيث من الطيب، وتمحيصاً يمحس الله به القلة المؤمنة، من الكثرة الكافرة، والطائفة المحقة الناجية، من الطوائف الزائغة الهالكة، وليبصر عمي البصائر في العالم على اختلاف ملهم ونحلهم، والمسلمون منهم خاصة أي جرم ارتكبوه، وأي خطأ وخطأ فعلوه، يوم أعرضوا عن منهج ربهم، وتولوا عن نور الإسلام وهدى القرآن، وسماحة الإسلام ورحمته وعدله.

وليعلم الشرفاء في العالم أن البشرية تساق بفعل العصابات المتجبرة الظالمة، إلى هاوية سحيقة، وإلى مستنقع دموي وأخلاقي رهيب، وأن القوة المزعومة، ستجر الإنسانية المستضعفة، إلى هلاك شامل مدمر لا يبقى ولا يذر، وهو ما تخطط له وتسعى إلى تنفيذه، بكل ما أوتيت من

إلى وقت ليس بالبعيد، كان أرباب السياسة والاقتصاد، ونخب الثقافة والفكر، يتحكمون في وسائل الإعلام المختلفة، ولكن الحال تبدل وأضحى الإعلام بمنظومته المعرفية والفكرية والإخبارية - ومن خلال إعادة رسم الصورة في الأذهان، وتكريس الجهود بمساعدة اللوبيات الضاغطة - أضحى القوة العاملة والمسيرة للسياسة والاقتصاديين، وبادواته المختلفة، يساهم في تشويه الحقائق، وتزييف المعلومات - متى ما أراد ذلك - للوصول إلى نتيجة محددة مرسومة المعالم، واضحة الأطر، تخدم مصلحة الجهة العاملة.

وبالتقاطع مع دوائر صنع القرار، يصبح الإعلام المهيمن الحقيقي والناطق الرسمي أو غيره، والعقل المفكر لهذه الدائرة أو تلك.

وحينما تمتلك عصابة شريرة، ذات خلفيات عقائدية متطرفة، وأفكار وأيديولوجيات منحرفة، هذا المارد الإعلامي الضخم، فإنها لا تألو جهداً في نسف كل القيم والمعاني السامية لهذا الدين العظيم، في شكل حرب خسيسة، تجيش لها الإعلام، والثقافة، والفكر، لخدمة أطماعها المشبوهة.

ثم كانت التراكمات السياسية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر بمثابة الوقود الخام

القوى المادية، والكبرياء الشيطانية، والحقن المتأصل المتراكم عبر القرون!

إن الصليبية الحديثة وهي تجند العالم في صفها، ضد ما تسميه الإرهاب، وتحدد للبشرية كلها مسارين لاغير!! إنما تحصر العالم في أضيق الزوايا، وتحوطه بأشرس الضغوط المادية والمعنوية، وإن هذه الضغوط ستزيد وتزيد، وستستمر في الزيادة، حتى يقع الانفجار الهائل (وهو الناتج الطبيعي لذلك الضغط الظالم المهيمن)، ولو حدث ذلك فلن ينجو منه أحد على ظهر الأرض، ولن ينجو منه من يسعون إلى تقريب زمانه، بوجي من عقائدهم الفاسدة، أو طموحاتهم المندفعة، أو أحقادهم الدفينة.

إن ما تفعله الصليبية في مواضع كثيرة من العالم الإسلامي، من قتل وسفك للدماء الزكية بالجملة، وسفك للقرى والمدن دون تمييز، وتدمير للبنى الضرورية لحياة البشر، وانتهاك للأعراض الشريفة، ونهب للخيرات وسلب للممتلكات، وإملاء مهين للأفكار والمعتقدات، وتشويه منظم لسمعة الشعوب المسلمة، ووصمها بكل شنيع من الأفعال والصفات، بل التعدي الصارخ على أقدس المقدسات (القرآن الكريم، والرسول ﷺ والدين، والشريعة المطهرة...) وإسكات كل صوت

تحسين صورة الإسلام

د. سعيد عائض قانع

dr- saeed 03 @hotmail.com

إشعال نار هذه الحرب، وصادف ذلك كوننا نعيش ثقافة العولة بشكل أو بآخر.

ومن هنا... كان الواجب الديني والإنساني يحتم علينا التفاعل مع الأحداث، وإزالة العوائق عن روافد الحقيقة... والتداخل مع مفردات الأحداث، وليس التراجع عن الخطوط الامامية، والتحول عنها إلى المواقع الدفاعية.

لقد أدرك مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كبيره هذا المعنى، وأخذ على عاتقه

يحاول دفع هذا الظلم وكشف الحقائق، وإزالة الغيبش الذي تراكم على العيون بما تلقىه الآلا الإعلامية عبر وسائلها المختلفة.

هذا كله كفيل بتنوير المغفلين، وهداية الحيارى، وإيقاظ النائمين، من قيادات المسلم وشعوبهم، وهو سبب وجيه لمقاومة الظلم، وتوحي الصفوف المستضعفة، وابتكار الوسائل الرادعة.

أين الخطأ وأين الصواب؟! تلطم الطائرات قنابلها الفتاكة، فتقتل المئات من الناس والأطفال والعجزة، في منازلهم أو أسواقهم أو مزارعهم، أو في طريقهم وأسفارهم، فتغتال أموالهم وتقضي على أحلامهم، ولا يزال هذا العمل الشائن منهجاً تسير عليه بعض الدول في جميع حروبها، والعالم يصدق بياناتها ككلمة أعلنت أن ما حدث من (قنابلها الذكية) كان خطأ غير متعمد، وتأسف له أشد الأسف!! ثم يغضم العالم الإسلامي المنكوب، ويسلس القياد مر جديد بانتظار مصيبة أخرى وخطأ آخر ولا تنتهم المصائب ولا تنتهي الأخطاء وكان القوم يحسور ولا يتوجعون، ولا من الألم المبرح يصرخون.

«أخطاء كثيرة» والعملية كلها خطأ إجرام عظيم. ولهوان الدم المسلم وضعف المدافعين عر الحمي المستباح، لا مانع من الأخذ بالظن، والقتل بالشبهة، والتدمير لمجرد الشك!!

فيا لله للأطفال المرحقين، والفتيات المتفجحات والنساء المرمات، والشيوخ التائهين المحزونين لفقد الناصر والمعين: ويالله لغفلة المسلمين.

أين حملة الأتلام، من مدعي حماية الفكر

التصدي للكثير من المشاريع الغربية أو الأمريكية المتصهنية في النيل من ثوابت هذا الدين العظيم ورسوله الكريم ﷺ وليكشف بجلاء زيف المؤامرات الدنيئة، ويزيل فتيل إشعال نا حضارية، يروج لها المشروع التصادمي - الحضارات أو بالأحرى مع الإسلام.

لذلك، أطلق لهكيره حملة إعلامية ضخمة لتحسين صورة الإسلام في أمريكا، من خلا الصحف الأمريكية العشر الكبرى، وموقع خاص للحملة على الإنترنت، مدركاً التأثير الإعلامي النافذ، لتوصيل رسالة الإسلام الخالدة، وتنقيت مما لحق به من تشويه صارخ ونعته به الإرهاب، كنتيجة مباشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وهذه خطوة تستحق الشكر والدعم، وإن ادعو كل المؤسسات الإعلامية والمراكز الإسلامية وكل داعية ومفكر ومسلم، لسلك الطريق نفس التي سلكتها «كبير»، لنقل الصورة كاملة واضح وبلا رتوش عن ديننا الكريم... وعن عدال قضيتنا... والحفاظ على صورتنا... والدور عر مكتسباتنا الدينية والثقافية والحضارية.

وأذكر ببعض الجوانب المهمة لعلها تكون عوناً للأمناء المخلصين في جميع المؤسسات الإسلامية الدعوية، وكل داعية ومسلم... وعلى الأخص في الولايات المتحدة:

التقنية والعمل الدعوى (٢)

النظريات عندما اقترح ربط مجموعة من الحواسيب مع بعضها البعض كي يمكنها تبادل المعلومات. كما أنه من المؤكد أن مؤسس الشبكة لم يكن يتوقع أبداً كل الذي حدث بعد ذلك. (المجلة العربية العلمية للفتيان العدد التاسع، السنة الخامسة - ربيع أول ١٤٢٢ هـ، ص ٨٠). وكذلك الحال مع مكتشف الجاذبية الأرضية، لو كان كأحد الناس ممن لا يريدون التفكير لأكل التفاحة عند سقوطها من الشجرة وكفى، لكنه أبى إلا أن يوجه لنفسه السؤال: لماذا اتجهت التفاحة عند سقوطها إلى الأرض؟ لماذا لم تتجه إلى الفضاء الواسع؟ وقد قاده سؤاله إلى اكتشاف الجاذبية الأرضية.

٣. إحياء روح التقنية الإسلامية: وذلك بعرض العوامل المساعدة على الاختراع بأنواعه المختلفة وليس فقط الاختراع المادي، وذلك لحفز القراء على الاختراع هم وأبنائهم وبناتهم، وبأن أهم أدوات الاختراع والاكتشاف متوافرة لديهم ألا وهي العقل. فهذا يضيف لنا شيئاً في التقنية السياسية وآخر في التقنية الاقتصادية وثالثاً في التقنية الاجتماعية ورابعاً في التقنية التربوية التعليمية وخامساً في التقنية الجهادية العسكرية وسادساً في التقنية الدعوية وسابعاً في التقنية الإعلامية وثامناً في التقنية المادية المتعاصرة.

٤. صور من مخترعات قام بها ناشئة: لقد درست مقررأ جامعياً في التقنية، ومن الواجبات التي طلبتها من الطلبة أن يأتوا لي بأمثلة لمخترعات قام بها أمثالهم مما ينشر في الصحف والمجلات. فحصلت منهم على عدة اختراعات غاية في البراعة. لذا فإن نشر مثال أو مثالين من هذه المخترعات يعتبر محفزاً للآخرين على الاختراع.

٥. المقاطعة التقنية: مواصلة الحديث عما يستجد من مخارج وبدائل للتقنية التي تملكها شركات داعمة للكيان الغاصب لأرض فلسطين الحبيبة أو لأي شركة تقف موقف العداء من الإسلام والمسلمين، على غرار ما نشرته مجلة **الفتى** في عددها ١٥١٥.

أتعشم فيمن سيكتبون في هذه الصفحات لإنجاح الهدف المرجو منها، أن يطلعوا ويعيدوا الاطلاع على المراجع المذكورة فيما كتبت وما يجري مجراها، وذلك من أجل المساهمة في رسم المسار الصحيح للتقنية، ذلك المسار الذي يجعلها تحت سيطرة الإنسان ويجعلها خادمة له في الدنيا مقربة إياه من مرضاة رب العالمين. إن تصحيح المسار التقني في تقديري، لا يقل عن تصحيح المسار الاقتصادي للأمة والخروج بها من نظام قائم على حرب مع الله ورسوله إلى نظام رباني تسعد به في دنياها وأخرها. ■

د. يوسف محمد علي السعيد (*)

ALMOMASSK@islam-online.net
yalsaeed@gawab.com

تعرضنا في مقال سابق **الافتتاح** (عدد ١٥٣١) لبعض المراثيات العملية حيال سد الفجوة بين العمل الدعوي العام والتكنولوجيا الحديثة من جانب، وبين المهتمين بالتقنية وتطويرها وتوطينها وآداب الإسلام وقواعده الشرعية من جانب آخر. ونسلط الضوء هنا على بعض التوصيات مع ذكر بعض الوسائل المعينة على تفعيلها من أجل ألا تبقى حبراً على ورق:

أحد التوصيات يتعلق بدور المجالات الإسلامية حيال هذا الموضوع، وأنه يجب أن تأخذ على عاتقها العمل على توسيع مساحة الفكر التقني في صفوف قرائها على اختلاف مستوياتهم، وذلك بأن تخصص بعض صفحاتها لتعميق هذا الفكر من منظور إسلامي لدى القراء والدفع بهم إلى الاختراع لكي لا يبقى هذا الباب مقصوراً على الغرب وحده. ومن المحاور التي ينبغي اعتبارها عند الكتابة ما يلي:

١. أسلمة التقنية: ذلك أننا عندما ننقلها من البلاد الأخرى لأبد من وضعها في إطار من الحضارة الإسلامية: لأن التقنية في توجهاتها الحالية تقنية جامحة لم تستطع دول المنشأ ترويضها وكبح جماحها وتوجيهها بما يخدم البشرية (النजार ص ٩١ - ١١٢). وحتى لو فرضنا جدلاً أنه متحكم فيها في دول المنشأ، فإن نقلها دون مراعاة لرمزها الوراثي الذي يربطها بالمجتمع الذي أبدعها، ودون مراعاة للتجربة الأوروبية ومسارها التاريخي يحدث خللاً رهيباً للمجتمعات المستوردة لها، (نظريات التنمية السياسية المعاصرة / نصر محمد عارف، ١٤١٤ هـ - من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٣٨٧، ٣٧٩). وهذه المسألة لا تقل - حسب اطلاعي - خطورة عن خطورة نقلنا للأساليب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي نشأت في بلاد غير إسلامية.

٢. إزالة رهبة الاختراع: يجب أن نزيل عن أذهان القراء أن المخترع أو المكتشف لا بد أن يتميز بصفات خارقة لكي يحدث اختراعاً يدوي في عالم اليوم والغد. فليس من الضروري أن تكون الاكتشافات العظيمة في التاريخ مستندة إلى نظريات علمية معقدة، فلم يكن يدور في ذهن مؤسس الشبكة العنكبوتية أي من هذه

الدعوة إلى العدالة، وأين ادعاء حقوق لإنسان؟! أمام هذه الفواجع وتحت سمع العالم يصبره، ولا أحد يدفع بكلمة حق في وجه هذا لباطل الذي تكاد السموات تنهد لهوله وفظاعته؟! مثل ذلك في أفغانستان وكشمير، وأشد منه في شيشان، وأفظع منه وأقسى في أرض الإسراء بيت المقدس، على أيدي «البوشارونية». فإلى له المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن مما يلزم كل غيور على الحقوق لمهزومة، والأرواح البرينة، والقلوب المكلومة، أن قدم له أي عمل مهما قل، يرد به الظلم، ويدحر الخصم، وأقل القليل مقاطعة كل ما هو أمريكي أو يهودي، والتوجه إلى تصنيع البديل، بأساً وطعاماً وآلة، ومجر كل منتج يصب في نزينة الحرب الظالمة ضد الإسلام والمسلمين - لتي يبدو أنها ستطول وتمتد إلى جهات أخرى ن بلاد الإسلام - ولو حزمنا البطون، وتعررت لجنوب، حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، لا مجال للتسويق ولا التاجيل، فإن عبدة الدولار يركمون إلا لصدق العزيمة، ولا يخيفهم كنفص فاهيتهم، واهتزاز مواردهم وأرصدتهم، فلنبدا لنجرب وسنرى.

أما دماء الأبرياء فلن تضيق هدراً، وسينتقم لله لهم بعداً من عبده أو بأيدي المؤمنين ﷺ سنة لله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً (٢٢) (الفتح) ■

محمد القرني

١. الاستعانة واللجوء إلى الله سبحانه تعالى، بأن يزيل الغمة عن الأمة، فهو الوحيد قادر على كل شيء.
٢. الشعور الداخلي العميق بعظم المهمة، الإحساس الحي بأن هذا الدين العظيم قد يكون سيلاً سهلاً للمؤسسات الإعلامية المصهنية.
٣. التواصل الفاعل بين أفراد الأمة، وتقوية طوط الاتصال ودعمها مع العلماء المعتدلين المفكرين الجادين، ومع كل مخلص أبي يحمل حب والصفاء للأمة.

٤. تنحية الخلافات، خصوصاً في هذه فترة المتازمة، وإزاحة كل دواعيها، والشروع في تابة الخطوط العريضة لنص «تحسين صورة الإسلام».

٥. فتح قنوات الحوار الفاعل حول «الإرهاب أسبابه» بين كبار مفكري وعلماء وكتاب القطبين الإسلامي والغربي.

٦. الاستفادة القصوى من الإعلام، وأهميته في هذا الوقت، وتدشين الحملات الإعلامية وضع الخطط والبرامج المناسبة، لتوضيح حقيقة سلام وأنه دين العدالة والسلام والأمان، فهذا بين بعالميته الفريدة يخاطب الفطرة والعقول سليمة. ولذلك يمكن أن يلقي القبول بين أمم عالم. ■

(*) جامعة الملك سعود، فرع القصيم

المستشرقون والإسلام

سعيد القحطاني (*)

Alqahtani83@hotmail.com



إن أي دارس لفكر المستشرقين Orientalists ومن ينقب في ذاكرة التاريخ عما كتبوه حول الإسلام والعروبة يتضح له بجلاء انحيازهم إلى جانب اليهود والطعن في دين الإسلام بكل الوسائل التي تتاح لهم ودس السم في العسل، خاصة أولئك الذين يعرفون بدراساتهم الشرق أوسطية - Mid-dle Eastern Studies، وهدفهم الأساسي في ذلك هو بث الشكوك وعلامات الاستفهام حول القرآن الكريم والرسول ﷺ.

بدأ الاستشراق يأخذ مكانه بقرار من الكنيسة في عام ١٣١٢م في مدينة فيينا عاصمة النمسا ثم تشعب بعد ذلك ووجد له مكاناً في الجامعات الأوروبية، ففي إنجلترا وجد له أرضية متينة في جامعتي أكسفورد وكامبردج ثم في باريس عاصمة فرنسا، وكذلك في بولونيا إحدى مدن إيطاليا وهذه جميعها تعتبر النواة الأولى التي انطلق منها المستشرقون لدراسة كل ما يحيط بالشرق وخاصة اللغة العربية لأنها أفضل وسيلة لفهم الإسلام والمسلمين ومن ثم يتسنى لهم وضع أهدافهم ومخططاتهم لرد المسلم عن دينه أو على الأقل تشكيكه في دينه، وخاصة بعد فشل الحروب الصليبية التي استمرت رديحاً من الزمن.

(*) دارس للدكتوراه، جامعة مانشستر، إنجلترا

أركان المسلمة

راشد الليم (*)

يدرك المسلم المتامل في واقع الأمة الآن مدى حساسية الموقف وحجم المؤامرة على الإسلام والمسلمين. فالعالم الإسلامي من شرقه إلى غربيه، ومن شماله إلى جنوبه قد أثخنه الجراح، وكثرت فيه الفتن والمحن، وبلغت حملة الأعداء نزوتها بقيادة من لا يرجون لله وقاراً.

واليوم، تظهر لنا في الأفق من ناحية الشرق مأساة جديدة، وصفحة دامية، وحلقة من حلقات العداء «المتصلة» للإسلام وأهله... إنها أركان، وما أدراك ما أركان؟

قليل من المسلمين من يعرف معاناة الشعب المسلم في أركان، وقليل من سمع أو قرأ عن الصفحات الدامية ووسائل القمع الوحشية للإنسانية التي يتعرض لها المسلمون هناك، على يد

(*) عضو مجلس إدارة جمعية الشارقة الخيرية

(الحاقة)، ثم يضع الرسول ﷺ في منزلة واحدة * هنتر دكتاتور ألمانيا، لأن كليهما يؤثر وسيطر على مشاعر الجماهير فيفعلون لهم ما يريدون * حبس زعيمه، وقد رد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (النساء: ٤٦)

ومن جهة أخرى نجد كارليل (Carliste) الذي وصف القرآن الكريم بأنه كتاب ممل وغبي متجانس بل إنه كتاب معقد ومتكرر وصعب الفهم «حسب ادعاء الجاهل» بالرغم من أنه قد أسهب في مدح الرسول ﷺ ووصفه بالنزاهة والإخلاص، وبأنه بغير حاجة إلى هذه الشهادة لأن الله تبارك وتعالى قال في محكم التنزيل ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ (٢٧) هو إلا وحي يوحى (٢٨) (النجم) أما المستشرق الهولندي (هاريان ريلاند Hadrian Reyland) فقال في كتابه إنه يجب على كل مسيحي أن يعرّف هذا الشيطان - يعني الإسلام - لكي يحاربه بـ الوسائل لأنه عرف هذا الدين معرفة جيدة. كما أن بعض المستشرقين كان يدعي الإسلام لكي يتفكر به ويصل إلى غايته وهو في واقع الأمر يعمل في الخفاء لكي يوطد أقدام المستعمرين في الأرض الإسلامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن إدوارد لين (Edward Lynn) المستشرق الإنجليزي كان أحد من ساعد الإنجليز على استعمار مصر في سنة ١٨٨٢ بعد أن خال الشعب المصري وعرف كيف يعايشهم وطرية تفكيرهم.

فلا غرابة إذا عرفنا أن الكنيسة البابوية الكاثوليكية (٢٩) تقرر أن جميع الكتب المقدسة بدو استثناء «لم تذكر كل شيء» oes not Mention Everything أي أنها قد وصفتها بالنقصان وعدم الكمال، والله تعالى يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام

المناطق الجبلية البورمية.

خامساً: تهجير المسلمين وتشريدهم وتوطيد البوذيين محلهم.

سادساً: مصادرة أوقاف المسلمين وأراضيهم الزراعية.

سابعاً: نهب أموال المسلمين، ومنعهم من الاستيراد والتصدير أو ممارسة الأعمال التجارية.

ثامناً: أبواب الوظائف الحكومية مسدودة أمام مسلمي أركان والنسبة الضئيلة منهم ممن تقلدوا الوظائف في عهد الاستعمار البريطاني أجبروا على الاستقالة من وظائفهم.

تاسعاً: إقامة العقبات والعوائق أمام تعليم أبناء المسلمين في المدارس والجامعات الحكومية.

عاشراً: عدم السماح للمسلمين بالمشاركة في الندوات المؤتمرات الإسلامية العالمية.

إن الوضع المتساوي في أركان يكفي لأن يفرد له كتاب منفصل، وما ذكرناه هنا هو علم سبيل المثال لا الحصر، والوضع يتطلب حلولاً عاجلة وجهوداً فورية جبارة من الهيئات العالمية والحكومات الإسلامية والمنظمات الخيرية

من يقدسون الأصنام من دون الله.

وفيما يلي نعرض «بعض» المشكلات والصعاب التي يواجهها المسلمون هناك من قبل نظام الحكم العسكري في بورما التي اضطر المسلمون بسببها إلى الهجرة لبنجلاديش والتي تعاني ما تعانيه من الأزمات والنكبات الاقتصادية والسياسية المستمرة:

أولاً: إلغاء جنسية المسلمين الروهنجيا في أركان بموجب قانون المواطنة والجنسية الذي وضع عام ١٩٨٢م.

ثانياً: حرمان المسلمين من حرية السفر والتنقل داخل البلد وخارجه.

ثالثاً: اعتقال المسلمين الأبرياء وتعذيبهم في المعتقلات بدون ذنب أو مبرر.

رابعاً: إجبار المسلمين على القيام بأعمال السخرة دون أجر كتعبيد الطرق وحفر الخنادق في

المواطن والمسؤول.. إلكترونيًا

اقتحام الأبواب الموصدة للمسؤولين.. إلكترونيًا

هل ينجح موقع على الشبكة العالمية في ردم الفجوة بين صانع القرار العربي والمواطن؟



بيروت . قدس برس

إذا كان العالم العربي متهمًا بالافتقار إلى الشفافية الإدارية، وينظر إلى أكثر دوله بوصفها قائمة على مياكل هرمية جامدة يصعب على الجمهور النفاذ إليها؛ فإن تجربة جديدة على شبكة الإنترنت تسعى إلى طرح بدائل عملية، لتجسير الهوة بين المواطنين وصانعي القرار.

فقد أطلقت مؤسسة «مفهوم» التي تدير عددًا من المواقع، موقعًا خاصًا بصانعي القرار والمسؤولين العرب، تحت عنوان «أصحاب القرار العربي»، يمثل مبادرة غير مسبقة بهذا الحجم على مستوى البلدان العربية، وهي تأتي بدعم من مؤسسات أمريكية ودولية، كما جاء في بيان بهذا الخصوص تلقت وكالة «قدس برس».

ويقوم هذا المشروع، الذي تمّ التحضير له منذ نحو عامين، بالتعريف بالمؤسسات الحكومية والاقتصادية والتعليمية ومؤسسات المجتمع المدني في البلدان العربية، على غرار مشروعات فرنسية وأوروبية مشابهة كـ «المنهة السياسية»؛ وهو يبين التفاعلات بين هذه المؤسسات المختلفة ويشير إلى الشخصيات الرئيسية، أي أصحاب القرار، في كل واحدة منها، بالإضافة إلى وسائل الاتصال بهم.

ويقول القائمون على الموقع الجديد «أصحاب القرار العربي» www.arabdecision.org إنه يتوجه في الدرجة الأولى إلى المواطن العربي، مُدخلًا عنصر الشفافية في إدارة المجتمع في كل مستوياته. وهو يهتم كذلك كل فرد أو شركة يود أن يعرف البلاد العربية بشكل أدق والتبادل معها، حسب ما تقول مؤسسة «مفهوم» التي تشرف عليه.

وقد حظى هذا المشروع بدعم مالي من مؤسسة فورد الأمريكية، بالإضافة إلى مشاركة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو»، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «أسكوا»، والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

ويؤكد القائمون على الموقع أنه «يضيف مساهمة مبتكرة إلى وسائل الإعلام العربية

(المائدة: ٣) يصفون الإسلام بذلك رغم أنهم يعتبرون بابا الفاتيكان - الذي يدعون أنه نائب المسيح عليه السلام في الأرض - معصومًا من الخطأ وله كامل الحق في تشريع ما يرى أنه ناقص في الكتب المقدسة، وعلى الجميع الإيمان به وإلا فإنه سوف يقع تحت طائلة العقاب والحرمان وه اللعنة المقدسة! إن تاريخنا الإسلامي بحاجة إلى رجال أمناء حريصين على تاريخ أممتهم والذود عن دينهم وتوضيح الصورة ووضعها في إطارها السليم، وذلك عن طريق اتباع فهم سليم. وصدق الشاعر ابن الأعرابي حين قال:

وتدبر الأمر الذي تعنى به

لا خير في عمل بغير تدبر
إن أعداء الإسلام كثر، وهم يعملون في الخفاء ليل نهار لأهداف تتطوي على تحطيم هذا الدين ومحاولة التشكيك في القرآن الكريم والنبي العظيم ﷺ بهدف جذب السذج من أبناء المسلمين ناهيك عن يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام وقد تنطلي هذه الأفكار وللأسف على عامة الناس، فدعوتنا إلى جميع الأقسام أن تدافع عن هذا الدين لأنه واجب حتمي على كل من يستطيع لذلك سبيلًا وتوضيح الحقيقة وكشف الستار بالبرهان القاطع الذي لا يختلف عليه اثنان. ■

المراجع

1. The Arabs in History.
2. The Negation and the worship of the Courageous. 1841.
3. The Mohammedan Religion, Which is made up of two Volumes.
4. The Account of the manners and customs of the modern Egyptians
5. Your Weapon O You Christian.

والإغاثية.

إن الواجب الديني يحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدفاع عن العرض والدين، رائدًا في ذلك قوله تعالى: ﴿عز وجل: ﴿ وَإِنْ اسْتَفْرَسَ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال: ٧٢).

وأقول لأخي المسلم: قدم لنفسك شيئاً يكون معذرة إلى الله يوم تلقاه، ولا تحقرن من المعروف شيئاً فإن الجبال من الحصى، واعلم أن كل كلمة أو حركة أو جهد أو نفقة - تتبخر بها وجه الله - هي عبادة ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موتاً فيعط الكفار ولا يبالغون من عدو نبلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (١٢٤) (التوبة). أسأل الله العليّ القدير أن يتقبل منا صالح أعمالنا، وأن يؤلف بين قلوبنا، ويوحد صفوفنا، ويثبت إخواننا، ويرحم شهداءنا، ويفك أسرنا ويردنا إليه رداً جميلاً، إنه قريب مجيب. ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (البقرة). ■

والى المواقع المؤسساتية المتوافرة بكثرة على شبكة الإنترنت. فهو يعطي في كل لحظة، ودون اللحاق بالحدث، صورة متكاملة عن البلد العربي المعني وعن المؤسسات والشخصيات الفاعلة فيه»، حسب تعبيرهم.

ويتولى موقع «أصحاب القرار العربي» وصف المؤسسات السياسية كرئاسة الدولة والمجالس التشريعية والحكومة والأنظمة القضائية، والمؤسسات المحلية كالحكومات وهيئات التمثيل المحلي والمجتمع المدني، بما في ذلك الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات المهنية واتحادات رجال الأعمال والمنظمات الأهلية، زيادة على التعريف بالنظام الاقتصادي كهيئات الرقابة والشركات الحكومية والخاصة الكبرى، والنظام المالي مثل المصارف المركزية والمصارف العادية وشركات التأمين، وكذلك نظام التعليم العالي والبحوث.

ويتشكل المشروع الجديد من قاعدة معلومات مهمة، موضوعة مجاناً على شبكة الإنترنت في متناول الجميع، على نحو سهل ومنظم، وباللغتين العربية والإنجليزية.

وتنفذ عمليات بناء قواعد المعلومات وتدقيقها بواسطة أدوات صُممت خصيصاً لهذا الهدف، إذ إنها تسمح بإدارة مساهمات شبكة من الباحثين والمعاونين منتشرين في أنحاء البلاد العربية، حسب ما أفاد به المصدر.

ويهدف المشروع إلى تقديم متابعة مستمرة لتطور المؤسسات والشخصيات، بالتعاون مع الصحافة العربية والمؤسسات الاجتماعية والحكومات المحلية والهيئات الدولية. وبعد إطلاق المرحلة الأولى منه، ينكب فريق عمل المشروع على توسيع قاعدة المعلومات، لتشمل عشرة بلدان عربية جديدة. ■

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع

الحلقة
الخامسة

لماذا اختار الإخوان حسن

انكشفت هوية الهضيبي الإسلامية داخل مجل

لماذا اختار الإخوان المسلمون المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً خلفاً للإمام الشهيد حسن البنا؟.. فالرجل قال لمن رشحوه يوماً إنه لا يعرف شيئاً عن تنظيمات الإخوان ولم يكن يوماً عضواً في أي مجلس إدارة.. كان قاضياً يطلع على قضايا الناس ثم ينطق فيها بالحكم.

فلماذا ألح الإخوان عليه في قبول هذا الموقع... وماذا حدث يومها؟
المستشار المامون الهضيبي يشرح ما حدث.... ويكشف عن العلاقة الخاصة بين والده المستشار حسن الهضيبي والإمام البنا... وكيف عرف والده الإخوان للمرة الأولى وماذا قال يومها عن انطباعاته؟ كما يتطرق المستشار مامون إلى تجربته في العمل القضائي وماذا جنى منها... وكيف انعكست شخصية والده على البيت والحياة داخله؟

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

● وعملك في مصر.. ألم تعد إليه بعد الخروج من السجن؟

○ لا.. لم أعد وظلت الاستقالة الإكراهية سارية.. وظل هذا الوضع فترة طويلة حتى قضت محكمة النقض ببطالان الاستقالة وعودتي للعمل.

وكانت درجتي قد وصلت إلى نائب رئيس محكمة استئناف، وبعد صدور الحكم عدت إلى مصر واستمكنت عملي لفترة بسيطة، ولم تكن السلطات

مرحبة بعملتي في القاهرة فصدرت تعليمات بانتدائي إلى السعودية حيث عدت مرة أخرى إلى هناك حتى أوشك سني على بلوغ الستين وجاء دوري لأكون رئيس محكمة استئناف القاهرة.. وقبلها أصبحت

خلال السفر - في درجة رئيس محكمة استئناف الإسكندرية، وصدر قرار جمهوري بالفعل من الرئيس مبارك بتعييني رئيساً لمحكمة استئناف القاهرة بناءً

على قرار مجلس القضاء الأعلى، وعلى اعتبار أنني متدرب في الخارج، فقطعت سفري وعدت وتسلمت عملي لأيام ثم صدر قرار إحالتي للتقاعد.. لكن وزير العدل في ذلك الوقت أراد أن يعبر عن إحاسيسه

فحاول أن يكتب في قرار الإحالة بأنني رئيس محكمة استئناف الإسكندرية بدرجة رئيس محكمة استئناف القاهرة (استئناف القاهرة أعلى درجات محاكم الاستئناف) لكن عندما قدمت القرار الجمهوري

اضطروا لتعديل البيانات.

عدت مرة أخرى إلى السعودية لمواصلة عملي حتى زار الأستاذ عمر التمساني - مرشد الإخوان في ذلك الوقت - السعودية للحج في منتصف الثمانينيات وقابلته وطلب مني النزول إلى القاهرة..

● التجربة القضائية الطويلة في العمل وقبلها النشأة في بيت قاض.. هو والدك رحمه الله.. ما تأثيرها في صياغة الشخصية؟

● تجربة عملك في القضاء.. ما تأثيرها في صياغة شخصيتك وحياتك؟

○ قطعاً لها تأثير كبير.. لأن هذه حياة وعندما يعيشها الإنسان لابد أن يتأثر بها ولا بد أن تؤثر في وجهات نظره وتقديره للأوضاع.. ثم إن هذه التجربة قدمت لي خبرة على مدى ٣٥ عاماً لأنني رأيت قضايا الناس بجميع أنواعها.

● مسيرتك في العمل القضائي.. كيف كانت.. التعيين في النيابة.. كيف تم وهل كان لعمل الوالد مستشاراً أثر في ذلك؟

○ الحمد لله.. كان ترتيبني العاشر مكرر على دفعتي في كلية حقوق الإسكندرية (كانت هناك كلية حقوق واحدة في القاهرة، والإسكندرية فرع منها) وتم يومها تعيين ثلاثة عشر من الدفعة بالنيابة، وتدرجت في العمل من وكيل نيابة إلى قاض، وانتدبت للقضاء في

غزة عام ١٩٥٤م، وفي هذا العام حدثت محنة الإخوان.. وقد نصحتني أحد قيادات المخابرات هناك - وكان رجلاً طيباً - بعدم النزول للقاهرة وقال لي: إذا نزلت إلى القاهرة ستعتقل.. ثم انتقلت للعمل في القاهرة حتى عام ١٩٦٥م عندما حدثت المحنة الثانية للإخوان وتم اعتقالني

في سبتمبر ١٩٦٥م مع المجموعات التي تم اعتقالها ومكثت في المعتقل حتى أول يوليو عام ١٩٧١م، حيث خرجت مع المجموعات التي أخرجها الرئيس السادات بعد توليه الحكم.

● بعد الخروج.. هل عدت إلى عملك في القضاء؟

○ عند اعتقالي طلبوا مني الاستقالة من القضاء فاستقلت مكرهاً.. وبعد الخروج.. بعض الإخوة لم يصدقوا أننا سيمكننا العيش في هذا البلد، وبعضهم سافر إلى الخارج وأرسل لي دعوة لزيارة الكويت، ومن هناك ذهبت للحج حيث التحقت بالعمل في قسم الحقوق العامة وقسم الحقوق الخاصة بوزارة الداخلية السعودية، والعمل فيهما عمل قضائي بحث وفيه جانب شرعي، ولم تكن لي أي علاقة بأي إدارة أخرى بالوزارة.



المستشار المامون الهضيبي

○ نعم.. والذي كقاض كان يعتد باستقالته اعتداداً كبيراً.. وفي الوقت نفسه كان للقضاء هيبة.. وعدد مستشاري محكمة النقض وقتها كان عشرة مستشارين وكان والدي منهم. نشأت أعرف معنى القضاء، ولذلك اعتززت كثيراً باستقلالي في عملي.

● هل تتذكر بعض المواقف المهمة لوالدك في هذا الصدد؟

○ كان معروفاً عنه استقلاله واعتزازه بعمله.. وعندما كانوا يريدون شخصاً قوياً في مكان يأتون به.. فقد عين - مثلاً - مديراً للتفتيش القضائي، وعندما كان نواب البرلمان وغيرهم يأتون للتوسط لبعض القضايا كانت الإدارة تحولهم إلى المدير (مدير التفتيش القضائي) للموافقة وبمجرد علم المتوسطين باسم المدير كانوا يعودون أدراجهم.. فقد كان - رحمه الله - لا يجمال أحداً.

● هل هذه الشخصية القوية انعكست على البيت في القنشة؟

○ نعم.. البيت كان في غاية الانضباط.. ولكن في الوقت نفسه في غاية الرحمة والأدب والشورى.. كان يسمح لكل واحد أن يدي براه.

الحمد لله.. البيت كان مثلاً للسكينة.. والام كانت مثلاً للأدب والأخلاق وكان الوالد يحترمها احتراماً كبيراً أورثنا أن نكون دائماً تحت أرجلها.. كانت العلاقة

هضيبي مرشداً عاماً.. خلفاً للبنا؟

يوخ المصري وهو يعلق على مشروع القانون المدني الذي أعده السنهوري

علاقة الإمام البنا بالمستشار حسن الهضيبي كانت خاصة جداً... والبنا كان من الإحصافة بحيث يدخر الأسماء التي رأى فيها فائدة دون إعلان حتى لا يلحقها ضرر

لماذا طلب حسن الهضيبي من حسن العشماوي الخروج من بيته.. ولماذا طلب منه العودة قبل أن يخرج.. ثم استمع إليه؟

تستطيع من خلالها جمع الكلمة، والصف ومواجهة الأحداث.. وأراد الإخوان بعد حملة الاعتقالات وقتل الإمام البنا أن يتولى أمر الإخوان شخصية قضائية كبيرة لأن في ذلك رد اعتبار كبيراً ونفياً للاتهامات التي كانت تروج بقوة عن الجماعة.. وفي الوقت نفسه أراد الإخوان أخذ فترة من الهدوء والاستقرار.. وكان الرأي أن الهضيبي هو الشخص المناسب لذلك.. لكن المستشار حسن الهضيبي عندما عرض عليه هذا الأمر رفض، وعلم ذلك بأنه لا يعرف شيئاً عن تنظيمات الجماعة، وليس له خبرة بإدارة مثل هذا العمل فهو قاض تعود على دراسة القضايا ثم الحكم فيها، بل حتى لم يشارك في إدارة ناد مثلاً.. لكن يوسف طلعت - رحمه الله - ظل يلح عليه إلحاحاً شديداً، وذكره بأنه المسؤول عن الجماعة فكيف يتقاسم عن دعوة الله؟ في النهاية قبل أن يتولى المسؤولية لمدة ستة أشهر فقط.. ووافق الإخوان وأخبروه أن كل المؤسسات والهيئات موجودة وستعمل معه.

● كم كان عمره في ذلك الوقت؟
○ ستين عاماً؟

● لكن حتى ولو لم يكن يعلم شيئاً عن تنظيمات الإخوان ولم يكن يمارس الإدارة.. لابد أن هناك عوامل ومقومات مهمة جعلت قيادات من الإخوان يصرون على توليه موقع المرشد؟
○ نعم. هناك مقومات أذكر منها:
أولاً: بعض الإخوان أدرك أن حسن البنا أوصى



مستشار حسن الهضيبي مع محمد نجيب الرئيس المصري الأسبق وإلى اليسار بهاء الدين الأميري ومحمد سعيد رمضان

● ما حدود معرفة الشيخ البنا بالشيخ الهضيبي كما عاينتها وعلمت بها؟

○ كانت العلاقة جيدة.. وبعد مقتل محمود النقراشي (رئيس الوزراء الذي حل جماعة الإخوان عام ١٩٤٨م) كان البنا يزور الهضيبي بالمنزل كثيراً لاستشارته.

● هذه العلاقة الخاصة بين البنا والهضيبي.. هل كان يعلم بها الإخوان.. أو قيادتهم على الأقل؟

○ العلاقة كانت خاصة جداً.. وقد ذكر حسن العشماوي «من قيادات الإخوان» في مذكراته أنه ذهب مرة إلى الأستاذ حسن الهضيبي يستشير في شيء فقال له: لماذا أتيت إلى هنا؟.. وطلب منه الخروج.. وبينما هو على الباب - العشماوي - خارجاً نطق بكلمة.. وهنا انتبه الهضيبي وسأله من قال لك هذه الكلمة؟ قال البنا.. قال له: هذه الكلمة لا يعلمها إلا الله ثم حسن البنا وأنا.. ثم أدخله الهضيبي مرة أخرى واستمع إليه.. هكذا كانت العلاقة.

● عملية اختيار مرشد خلفاً للبنا أحيطت بخلافات وأحياناً تنازع.. ماذا تتذكر من هذه الأحداث؟

○ بعد استشهاد البنا.. لم تكن المجموعات التي تتنافس على موقع المرشد بالوضع أو الإمكانية التي

بهما متينة جداً.

● الوالدة يرحمها الله.. كيف كان دورها؟

○ لم تكمل تعليمها رحمها الله.. حصلت على تعليم الأولي، ولكنها أكملت تعليم نفسها بل تعلمت لغة الفرنسية.. والدها يرحمه الله هو الشيخ محمد طاب أحد علماء الأزهر.. لقد ارتقت بنفسها كثيراً.. انت تتحدث الفرنسية.. وفي الوقت ذاته تقرأ القرطبي ابن حزم وكتب التفسير.

● هوايات الوالد؟

○ كان يفضل المشي كثيراً بعد العصر.. وكان في رحلة الشباب يلعب التنس.

● لكن ما الذي جعل الشيخ البنا يدخر اسم شيخ الهضيبي ليظهر فجأة مرشداً ثانياً لإخوان؟

○ الشيخ البنا كان من الحصافة بحيث يدخر من أسماء التي رأى فيها فائدة للدعوة دون أن يعلنها حتى لا يعرضها للضرر.. ثم إن الوالد كان قاضياً ولا جوزه له ممارسة أعمال سياسية.. ومهما كان الاتجاه الأساس الديني لجماعة الإخوان إلا أن السياسة خلة في توجيهها.. والقاضي لم يكن مسموحاً له ممارسة السياسة.

حتى أنا.. خلال عملي بالقضاء كنت على صلة لإخوان ولكن لم أمارس أي نشاط إخواني.



بأنه عندما تلهم الأمور يرجعون للهضيبي.

ثانياً: قبل استشهاد البنا.. أعد السنهوري باشا القانون المدني وعرض هذا المشروع على جهات كثيرة ومنها محكمة النقض التي كان الهضيبي مستشاراً بها.. وعندما عرض القانون على مجلس الشيوخ في ذلك الوقت وكان به علماء جهابذة، علم المجلس أن مستشاري محكمة النقض لهم رأي مخالف في هذا القانون.. فقررت اللجنة التي شكلها المجلس من المستشارين لدراسة القانون استدعاء عدد من المستشارين لسماع آرائهم وكان من بينهم الهضيبي، وعندما سألته اللجنة عن رأيه في القانون، فوجئت بقوله: إنه لم يقرأ القانون أصلاً!

فسأله أعضاء اللجنة: لماذا؟

قال: لأن لي مبدأ أرجو أن ألقى الله عليه وهو أن «الحكم لله» وأن الواجب هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.. وأن كل قانون لا يقوم على أساس الشريعة الإسلامية باطل وأنا أرفضه.. وسيان عندي أن يكون صحيحاً في عالم القانون الوضعي أو غير صحيح.

فوجئت اللجنة بكلام عن الشريعة، والقانون الإسلامي، وهو ما لم يسمع به أحد من قبل من مستشار في ذلك الوقت!

وشرح اللجنة رؤيته الكاملة لأحكام الشريعة وقوانينها. هنا انكشفت هوية المستشار حسن الهضيبي وذاع ما قاله أمام لجنة مجلس الشيوخ عند الأمن العام وعند الجماهير.

أما الإخوان.. فقد عبروا عن تحييتهم له في برواز كبير بجريدة الإخوان كتبه الإمام البنا تحت عنوان «حيا الله الهضيبي» وأورد تفاصيل موقفه في مجلس الشيوخ.

وفي موقف آخر.. تحدث الإمام البنا مرة عن الشريعة، وملاستها لكل الأحوال وتحدث عن تغيير الفتوى بتغيير الزمان مستنداً إلى الإمام الشافعي.. فأرسل له المستشار الهضيبي رسالة: قائلاً: «أسف أن يصدر هذا الكلام منك، وهو يحتاج إلى إيضاح، فحكم الله لا يتغير بتغيير الزمان أو المكان إنما تتغير أشياء

أخرى، وقال إن الإمام الشافعي عندما غير أحكاماً له بعد وصوله إلى مصر.. كان ذلك بناءً على أحاديث نبوية علم بها بعد وصوله إلى مصر ولم يكن يعلم عنها شيئاً من قبل فغير فتاواه، ولذلك صدرت عنه قولته المشهورة «إذا صح الحديث فاضربوا برأبي عرض الحائط».

وقال له: «إن الذي يتغير هو ظروف الناس وأحوالهم.. والتطبيق يكون وفق ظروف وأحوال الناس.. فالشريعة لا تتغير وفقاً لأحوال الناس وإنما الناس هم الذين يغيرون أنفسهم عليه».

وهكذا.. شرح الأمر في رسالة مطولة قام البنا بنشرها وحيا الهضيبي وقال البنا في تعليقه إن هذا ما قصته.

ثالثاً: كان الأستاذ الهضيبي يحضر كثيراً من الاحتفالات العامة التي يتحدث فيها حسن البنا، بل كان يحض المستشارين على حضورها..

● هل كان يحضر درس الثلاثاء؟

○ لا.. لأنه كان ذا صيغة خاصة وإنما كان يحضر الاحتفالات العامة وقد كانت منتشرة في ذلك الوقت ومقبولة ولم تكن محاطة بالأمن العام ولم يكن هناك تتبع أمني لمن يحضرها.. وكان عليه القوم يشهدونها.

● لكن قبل ذلك.. هل تذكر كيف عرف الأستاذ حسن الهضيبي الإخوان وللمرة الأولى..

○ كان يرحمه الله شديد الصلة بأهله وأسرته، ولذلك كان حريصاً على قضاء إجازته في قريتنا (عرب الصوالحة.. شبين القناطر بمحافظة القليوبية في بلتا مصر) مع والدته وإخوانه، وكان كلما زار القرية جاء أهلنا وأقاربنا لزيارته وكذلك أهل القرية، لكن الشباب قلما كانوا يزورونه، وإذا زاروه تكلموا في التوافه من الأمور، حتى حدث الموقف التالي:

زارني مرة ناس، ووجدتهم يتحدثون عن فهم وإدراك ومعرفة، ومسائل شرعية عميقة.. وترددوا على زيارتي أكثر من مرة كلما زرت القرية.

وسألت: من هؤلاء؟.. فقل لي إنهم من الإخوان

المسلمين. هنا أدرك أنه لابد أن هذه الحركة فيها شيء مختلف عن أولئك الذين يطوفون القرى ويتحدثون ع الدين.

يقول الأستاذ حسن الهضيبي - يرحمه الله حرصت بعد ذلك على حضور بعض الندوات للشباب في القاهرة.. وكنت إذا حضرت تجمعاً يخطب به خطيب استعجل إنهائه لخطبته وأتمنى أن ينتهم بسرعة، وكنت أشعر أن هذا هو شعور الحاضرين أيضاً، لكن عندما استمعت إلى البنا لم ينتهني هذا الشعور.. ولم أشعر لا أنا ولا الناس بالملل.. فاندركت أن تلك شخصية متميزة وليست كغيرها من المشايخ الذين كانوا يجوبون القرى والمواالد يخطبون فيها.. ويضيف بالطبع هؤلاء أناس طيبون ولكن البنا مختلف.

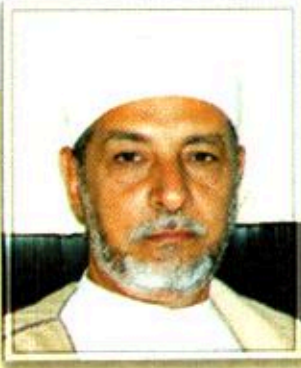
ويضيف الأستاذ حسن الهضيبي: لقد لست أذ البنا في تربية الشباب ووجدت ذلك واضحاً في أولئك الذين أخذوا يتربدون لزيارتي كلما ذهبت إلى القرية وبدأت أحرص على الاستماع ورؤية حسن البنا.

يقول الأستاذ مأمون: وتوثقت العلاقة بين حسن البنا وحسن الهضيبي وعلم الإخوان بتلك العلاقة وأكثروا من التردد عليه في القرية، بل إن الإخوان في «شعبية» القرية سجلوا اسمه ضمن أفرادها، لكن البنا طلب منهم شطب الاسم حرصاً عليه وقال لهم: ليس هذا الذي يكتب اسمه هكذا.

ثم إن الصلة توثقت كثيراً بين حسن البنا وحسن الهضيبي كما قلت بعد مقتل النقراشي، وقد شع حسن الهضيبي بأن البنا سيقبل وأبلغه بذلك وقال ل أعقد أنهم سيقفلونك.. وكان البنا يتردد يوماً تقيدياً على حسن الهضيبي لاستشارته فيما يدور.

كل ذلك شكل المقومات التي جعلت قيادات في الإخوان تلح على حسن الهضيبي لقيادة الجماعة بعد استشهاد البنا. ■

كيف أدار الهضيبي الجماعة؟ وكيف تعامل مع القلاقل التي حدثت وقتها (في العدد المقبل إن شاء الله).



بقلم: د. توفيق الواعي

النزغات الشيطانية والدمار

اليوم يستطيع أن يعرف - وبغير صعوبة أو عنت - لحساب من يهشم الإسلام ويميع الإيمان في الأمة؟، وهو لحمتها وسداها، وعزها وفخرها الذي يعطي الأمة طاقاتها المخدرة وقوتها المدخرة وسواعدها القوية، ويلفها إلى جهادها وكفاحها وصبرها في مواجهة الباطل الطامع، ويشد أزرها ويذكي صبرها ويحقق أمانيتها ويحيي آمالها، ويعمق ثققتها ويبيعث هممها ويهديها سبلها. وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٩) (العنكبوت). ليس هناك نصر بدون جهاد، ولا هداية بغير بصيرة وعمل. وصدق شوقي إذ قال:

وما استعصى على قوم منال

إذا الأقدام كان لهم ركابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

إلى أن قال:

وليس الخلد مرتبة تلقى

وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار

إذا ذابت مصاردها بقينا
إن فاضل ما يبعث الهم وينبت الأمل
ويزرع الغايات الكبار هو الإيمان الحق، الذي يعطي الإنسان القوة المخدرة ويدفعه إلى الريادة المطلوبة، بتعاليم ووسائل وخطوات ومناهج تستطيع بعث الموت وإحياء الهامد وإيقاظ الوسنان، وصدق الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤).

كما أن الإيمان والإسلام، هو الذي يطرد الشياطين ويخرج الوسواس من اتباعهم وأعوانهم، ويطارد الهوس الأزعن في عقول المخابيل والمجانين الذين اتخذوا من دون الله أندادا وظنوا أنهم بابالستهم ينتصرون وباهوائهم وشطحاتهم يغلبون مادام معهم شيطانهم الذي يقول لهم: ﴿وإني جبار لكم﴾ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقِسْمَاتُ نَكْصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٨) والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

أموالهم وتركبوا ظهورهم وتسفكوا دماهم،

ولهذا فعندما يتخذ كبيرهم قراراً بالحرب على شعب فلسطين فيقتل الآلاف بالطائرات والقنابل، لا يساوره شعور بالذنب أو الشك في أن الله أمره بذلك، وعندما يحرض على إلقاء ملايين الأطنان من القنابل على العراق فإنه يعتقد أن الله معه، وأنه يرضى عنه، ويأمره بأن يعلن الحرب الصهيونية الصليبية على المسلمين «أهل الإرهاب»!

والمثل الثاني: هم دعاة الصليبية الجدد، الذين يتخذونها ذريعة إلى الاستعمار المادي والفكري، ويريدون تفكيك الأمة وإعادة صياغتها وفق أحقادهم وأضغاثهم صياغة فكرية واجتماعية، وايدولوجية تتضمن سيطرة الإنسان الأبيض «المبشر بعصر النور والحامل لرسالة التقدم والتطور والديمقراطية والحرية»، ويتحالف لذلك دهاقنة الصليبية مع الاستعمار لتقسيم الأدوار وتوزيع المهام تمهيداً للاحتلال الجديد البديل الذي يكون أكثر تخطيطاً وأقوى مطاردة للأمنين العزل، وأعمق سحقاً وتسخييراً وتصفية، كما حدث مع الهنود الحمر، وكما يحدث للشعب الفلسطيني الآن، وذلك تحت اسم الحضارة الزائفة والحرية المدعاة وحقوق الإنسان المذبوحة، كل ذلك تمهيداً لزرحة الأمة عن عقيدتها التي هي مصدر قوتها ومنبع عزتها، وهذه كلها وسوسات مغلفة بديانات وبشطحات جنونية، يظن سدنتها أنها تشفي غليل القلوب المريضة ولكن هيئات هيهات.

ويعد: فأنا أعتقد أن هذه الديانات الشيطانية التي تنطلق لتصب جام حممها على أمتنا الناعسة اللاهية، لا يردا ويذهب خطرها إلا بصحة إيمانية، ترد للقلوب ثباتها، وللبصائر أنوارها، وللعزائم قوتها، لكن بعض سلطانتا الكريمة لا تحب ذلك، ولا تزال تصرخ: لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين، ولا تزال كذلك تعتبر من يطالب بإيقاظ الأمة ورجوعها إلى هويتها وعزتها ومجدها مخرباً أو إرهابياً لابد أن يكون مصيره السجن أو القتل أو المطاردة، ولعل كل إنسان

كثيرون هؤلاء الذين سولت لهم أنفسهم خيالات وأوهاماً حسبوها نفحات علوية، واحتوشتهم نزغات الشياطين، فظنوها روحانيات تدينية، وإحياءات ربانية، فأنصاعوا لها وانضوا تحت لوائها فصيرتهم مطايا لها وعبيداً لزمزوماتها، ولكنها مع هذا أعطتهم شيئاً من قوة الاقتناع، وزخماً في الكفاح، استطاعوا به أن يصمدوا في وجه أعدائهم، ويستمسكوا بباطلهم أمام الغشاة من الناس والشتات من الأمم والشعوب، ولم يقهرهم إلا لهيب الإيمان وعزم أصحاب العقائد الحقّة. وصدق الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِي آتَيْنَاهُم مِّن دُونِ اللَّهِ فَبَارَانَا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْسِرُونَ﴾ (٢٨) (الأحقاف) ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (٨٨) كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكفرون عليهم ضداً (٨٧) (مريم).

وهناك مثلاً اثنان شيطانيان يريدان أن ينتصرا على شتات أمتنا وغشاة شعوبنا:

المثل الأول: الصهيونية الطريفة - التي ظلت في الشتات الأحقاب الكثيرة والعصور المتطاولة - لما أرادت أن تتجمع من ضياع، وتتوحد من فرقة، وتبني دولة من هذا الحطام، استدعت عقيدتها الشيطانية، ونفخت في تعاويذها التلمودية، وزحفت على فلسطين في فترة الغشائية وحقبة الدخانية، التي تلفعت بالضيايع واتصفت بفقدان الهوية وتسرب العزيمة والحمية، فكانت دولة ثم تعطلت بعد أن كانت مزعومة فصارت تهدد الأمة من أقصاها إلى أقصاها، ولوت أعناق الكثير من الأمم حتى صارت هي الأمرة الناهية، والصائلة الجائلة، وخلعت على المتطرفين من حكامها صفات القديسين، وعلى أعمالها الإجرامية صفات الإصلاح ونعوت الإحسان، وأنهم أصلح الناس والآخرين شريرون أو إرهابيون أو مذنبون، متمثلين بقولة التلمود الزائفة: «بارب لم خلقت غير شعبك المختار» قال: خلقتهم لتأخذوا

توبة



إعداد:
مبارك
عبدالله



كانت كالزهرة.. ندية فواحة
تفتتح للحياة في بهجة وصخب..
مثمرة مغرورة.. مشاغبة متمردة..
لا تعرف الانطواء أو الخجل،
حتى الحياء عندها يأخذ بعداً
آخر، لا تتوقع داخل نفسها..
منفتحة على الدنيا.. شغبها
حياة.. تمردها حياة.

تطربها كلمات الغزل الرقيقة
فترف الابتسامة على ثغرها الباسم
بطبعه، وتسكرها النظرات المختلصة
إلى جمالها الفاتن فلا تتردد في أن
ترد التحية.. الحرية في يقينها انطلاق
من كل قيد.. المساواة في عرفها
تجعلها تبادر الفتیان بما يحبون أن

يبادروها به.. إذا أعجبت بشاب غمرته بكلمات
الإعجاب حتى أحمرت وجنتاه، لم تقتنع يوماً أن
خلق الحياء لازم للفتاة دون الفتى.. تزاحم الشباب
في الجامعة وفي النادي، في الرحلات، تطرب
وتطرب، لا تسمع نصحاً أو توجيهاً فهي في ظنها لا

ترتكب حماقة أو خطيئة.

هذا الصباح.. أهم محاضرة في مادة
التخصص، فالامتحانات على الأبواب، والأستاذ
سيلخص المادة ويحدد النقاط المهمة فيها، كانت
حريصة على التذكير فهو لا يسمح لطالب أو طالبة
بمدخول القاعة بعده.. علق إظفر إبهامها الطويل

رسالة إلى شالوم

ها أنت قد عدت طريداً.. تلفظك الأرض،
وتمقتك السماء.. عدت كما كنت مخادعاً
كاذباً.. عدت تسفك الدماء التي نهاك الإله
عنها.. عدت تخرج أبناءك من ديارهم لتسوقهم
للمحرقة وهو محرم عليك إخراجهم.
أسكنك الله الأرض كلها وشئتك فيها
عقاباً لك.. فلم ترض بذلك.. وعدت تسفك
الدماء، وتحارب الإله وإرادته في أرضه
المباركة.

عدت كما كنت.. قاتلاً للأنبياء وأتباعهم..
كذبت رسالة خاتم رسله، كما كذبت من قبل
صفيه عيسى، ورميت أمه الصديقة بالبهتان،
الذي عادة هو من صنعك.. ولم تكف بذلك بل
عملت جاهداً حتى أخرجت أتباعه من توحيد
الله إلى مبادئ التثليث الشريكية مثلما حرفت
من قبل كتابك الذي جاء نوراً وهدى وإماماً
لتحليه قصص دماء وأشلاء، وهدم وحرق وقتل
حتى للماشية والأطفال الرضع، ومعارك حتى
بين الإله ونبيه إسرائيل. ولتذكر فيه بهتاناً أن
الرب يندم.. تعالى الله عن ذلك.

ويحك يا شالوم، تقتل اليوم الأطفال
والنساء.. وتهدم البيوت.. ويحك يا شالوم تحارب
من حماك بالأمس ووفر لك الأمان وحفظ لك

الذمة، ورضيت أن تكون حصان طروادة لمن كان
يعذبك بالأمس، ويقتلك ويسحلك! أدت ظهورك لهذه
الامة الموحدة، التي سمحت لك بالسكن في رياض
عواصمها: في إسلام بول، في بغداد وصنعاء،
وفي المغرب الأقصى والشام وأرض الكنانة. ويحك
يا شالوم.. تجمع اليوم شتاتك لتحارب من أوكا!
أهكذا العهد؟! ولكنه هكذا طبعك، مخادع وناقض
للعهد.

ويحك يا شالوم.. انظر ما صنعتك يدك.
أبدلت أمانك بين ظهرائي هذه الامة الموحدة
التي تؤمن بموسى كليم الله بمحاربتها.. فهل
تقوى على ذلك؟

متى سيفطر أبنائك بالأمس؟ متى ستمرح
أزهارك في رياضها؟ أمع قرع طبول الحرب
والجند والخوف الدائم؟ أم مع معزوفة الموت
وقطرات دموع الأسى على فقد الأحبة؟

هل تقوى على حرب أمة تعددها مليار وإن
ضعفوا؟! هل تضمن أن تبقى الدواب التي تركبها
اليوم لحرب أمة التوحيد مسخرة لك على الدوام؟
وأنت قد جربت من قريب أنيابها وحوافرها! هل
تضمن أن تبقى الظروف مواتية لك على الدوام؟
هل تضمن أن يبقى الموحدون على غفلتهم
ورقادهم؟

الأحمر بجورها ففتقه، بحثت عن
غيره يلائم ملابسها الزاهية لم تجد..
اضطرت أن ترتق الفتق.. نزلت من
البيت متأخرة عن مواعدها، لم تنتظر
الحافلة، استوقفت تاكسي.. كان
السائق يستمع من مسجل السيارة
إلى محاضرة لشيخ جليل عن الموت
أو لعلها عن الحجاب.. مضى الشيخ
يقول: هل تنظرون إلى حمرة وجنتيك
حينما تلعوهما الزرقه، وتتخشب منك
الزراغان والساقان، ويتصلب الجسد
الفاتن المتأود، وقد أسبلت العينان
الصالحتان فلم ترمشا ولم تجفلا،
وشفتاك الشهيان قبلكما دود القبر،
وعطرك الفواح بدلت رائحة العفن،
واستبدلت بالشوب الكاسي العاري

ثوباً ساتراً هو الكفن، ومنعت من التبخر في
مشيتك الراقصة، وحملت على الأعناق في سباق
متعجل إلى الحفرة، وتخلي عنك الأمل والأحباب،
وفزع منك الخلان والأصحاب الذين طالما صفقوا
ليتلوى جسدك على نغمات إيقاعهم.. أين العاشق

ألم يجل بخاطرك كيف ستكون النهاية، يوم
يهدر المليار بصوت واحد: الله أكبر ويجلبو عليك
بخيلهم ورماحهم. يالها من نهاية مرعبة! وكيف
يقوى صدرك يومها على تحمل رماح مليار
فارس؟

هل فكرت في هذه النهاية وأنت تعلم يقيناً
أنها آتية؟! هل تضمن لا تأتي هذه النهاية لمجرد
أنك أشحت بوجهك عنها، ولم ترد أن تفكر بها؟

ها أنت يا شالوم تحارب في أرض كنعان
أبناء كنعان كما فعلت من قبل، ولكن هذه المرة لم
يعودوا وثنيين عبيد لعشتار! بل هم عبيد الله
وأصفياءه وخيرة أهل زمانهم، قلوبهم عامرة
بالإيمان ووجوههم مشرقة بنور الله، يقدسون الله
كما لم تقدسه من قبل، ويطيعونه كما لم تطعه من
قبل، يقدمون أرواحهم رخيصة لخالفها في حين
بخلت حتى بدخول الباب.. فهل ستكون نهايتك
في أرض كنعان كما كانت بالأمس؟

ويحك يا شالوم.. طلبت اليوم ثانية الثوم
والبصل، واستبدلت الذمة التي أعطاك إياها
المسلمون بحريهم! فما أنت كما كنت تستبدل
الذي هو أدنى بالذي هو خير.. ها أنت يا شالوم
لا تعشق إلا الشقاء والعناء.. مبدلاً كلمات الله
معانداً.

ها أنت يا شالوم، صدقت وهماً صنعتك،
هدمت بيوتاً، وطردت ساكنيها، وقتلت رجالها،
وسكنت أرضهم.. ثم جئت تطلب السلام مع
أبنائهم وإخوتهم!

جئت تطلب سلاماً يضمن لك عدم القصاص،

لولة الذي كان لا يشبع من النظر إلى عينيك، هل
راه اليوم يطبق نظرة الوداع الأخير أم يفر من
جيفتك؟

سمع السائق شهقة خلفه فنظر في المرأة فإذا
وجهاً يمتعض، سألها بأدب: هل أغلق المسجل؟
أجابته بصوت باك: دعه.
واسترسل الشيخ يصف الموت حين يزحف
على الحياة.

في المدرج كان زميلها الشاب يلقي كلمة
لصباح ويطلب قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾
(الحديد: ١٦).. هتفت أعماقها وهي ترتجف: لقد
ن يا رب.

دخل الأستاذ القاعة وبدأت المحاضرة المهمة، لم
ستوعب كلمة واحدة، كانت تسبح في عالم آخر..
بكي بلا دموع، استمر الوقت بطيئاً، سمعت صوت
لؤذن يعلن عن صلاة الظهر، استأذنت من الأستاذ
خرجت وسط دهشة الزملاء، فهذه أهم محاضرة
في العام.. دخلت مسجد الكلية ربما لأول مرة في
حياتها.. استعارت ثوباً ساتراً بالياً من على
شجيرة المسجد لتصلي فيه.. عندما انقضت
لصلاة، استأذنت عاملة المسجد لتحتفظ بالثوب إلى
لغد حتى لا تخرج من المسجد شبه عارية. ■

منال نور

والعفو عن الدماء التي ولغت فيها ومازلت!
سلاماً يضمن لك احتلال الأرض، واستمرار
أبعاد المهجرين!.. أنى لك هذا؟ وهل سيرضى
صاحب الحق بذلك؟ أنت تبحث عن سراب
ووهم.. فلتشقى إذن أبداً، ولتضل في أرض
التيه، حيران بانساً.. ولا تقل حينها: إنها إرادة
الإله.. إنها إختيارك بمحض إرادتك التي
عطاك الله إياها فاخترت الشقاء والعناء.

ويحك يا شالوم.. تبني السور الواقية!
يكفي لك هذا؟ ألا تعلم أن الأرض المباركة
بنت الزيتون في كل مكان فيها؟ فكيف يمكن
أن تبني أسواراً لا يبيت داخلها إلا الغرقى؟
كيف تضمن أن لا تجيبك الصقور من شاهق
تقطع رجسك من هذه الأرض وترميك بعيداً
ني غيابة الجب أو في خضم الأمواج وتخلص
الأرض من شرورك وآثامك وسجلك المليء
بالدماء والأحقاد وإيقاد نيران الحروب؟!.

ويحك يا شالوم.. عد للإله وإسأله المغفرة،
يكفر عن خطاياك، وأرض بقدر الله الذي أرسلك
للسنات عقاباً ثم اعتبر وانظر وتفكر.. نعم تفكر
وتدبر في كتاب الله وميثاقه الذي قطعه على
موسى ﷺ بالتصديق بأحمد حين بيعت. رتل
القرآن مع أحفاد كعب الأحرار والمؤمنين من
بنك الذين أبصروا نور الله، وعشقوا رحمته
نأمنوا بالنبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم
في التوراة والإنجيل، فسعدوا. ■

خالد المخزومي

واحدة الشعر

لله درهم

شعر: محمد إياد العكاري

نَفْسُ تَمْتَرَسُ فِي الْحَيَاةِ بْثِيْسًا..
يَصْغِي لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَوَقْعَهَا..
كُل الدَّوَاهِي أَيْدَتْ مِنْ حَوْلِهِ..
وَالصَّدْرُ يَغْلِي كَاللَّهْيَبِ بِصَمْتِهِ..
وَالنَّبْضُ يَرْعُدُ ثَمَّ يَخْبُو حَسَهُ..
هَمْسٌ يَدُورُ بِنَفْسِهِ وَحَوَاسِهِ..
وَفَمُ الْخَطَايَا فِي الْجَنَانِ مَعْذِبًا..
وَالْأَمُّ يَا نَفْحَاتِهَا رَوْضُ الرِّضَا..
مَاذَا وَكَيْفَ؟! مَتَى سَتَبْدَأُ رَحْلَةً؟!
أَظَلُّ تَحْتَ جَلِيدِهَا مَتَجَمِّدًا؟!
وَالْعَزْمُ يَصْرُخُ فِي الْكَرَامَةِ مِنْ لَهَا..
لِلَّهِ دَرُ الْوَاهِبِينَ نَفْسُوسًا..
نَذَرُوا الْقُلُوبَ وَأَسْلَمُوا أَرْوَاحَهُمْ..
بُوتَ قَصُوفُ الرِّعْدِ مِنْ أَجْسَادِهِمْ..
أَمَّا الْفِدَاءُ فَقَدْ تَعَجَّبَ مِنْهُمْ..
يَا يَوْمَ وَقَعْتَهُمْ بَلِيلَ قَارِسٍ..
مَتَنَاصِرِينَ وَنَاصِرِينَ لِدِينِهِمْ..
وَالْغَاصِبُونَ بِصَقْعَةٍ مِمَّا جَرَى..
لَوْلَا الْمَعَاشُ تَسَمَّرُوا فِي دُورِهِمْ..
لِلَّهِ دَرَهُمْ أَبَاةٌ مَا رَضُوا..
كَلَا وَلَا خَضَعُوا لظَلَمِ صِهَائِنِ..
صَوْتُ الْكَرَامَةِ أَسْمَعُوهُ مَجْلَجُلًا..
وَالْمَجْدُ مِمَّا خَضَبُوهُ تَالُفًا..
هَذَا السَّبِيلُ وَلَيْسَ (خُطَّةٌ حَاقِدًا)..

يُسْقَى الشَّقَاءُ وَيَرْتَوِيهِ كُؤُوسًا..
وَيَرَى النَوَائِبَ تَسْتَجِيرُ ضُرُوسًا.. (*)
وَالْأَرْضُ أَضْحَتْ بِالْوُطَيْسِ غَمُوسًا.. (*)
يَخْفَى الشَّعُورُ وَيَشْتَكِيهِ حَبِيسًا..
مِمَّا يَرَى مِنْ حَوْلِهِ التَّلْبِيسَا..
وَالْعَقْلُ يَلْقَى فِي الْكِيَانِ هَسِيسَا.. (*)
وَصَدَى الذَّنُوبِ يَهْدُهُ تَوَجِيسَا..
وَهَوَى الْحَبِيبِ فَلَا يَزَالُ أَنْيسَا..
وَالْكَلُّ فِي الدُّنْيَا اكْتَوَى تَدْلِيسَا!!
وَدَمُ الْبَطُولَةِ يَسْتَثِيرُ نَفُوسًا..
وَالْحَقُّ يَنْدُبُ فَارِسًا عِتْرِيسَا.. (*)
بَاعُوا النَفِيسَ لِرَبِّهِمْ تَقْدِيسَا..
وَمَضُوا إِلَى دَرْبِ الْفِدَاءِ شَمُوسَا..
وَالْبَرْقُ تَقْدَحُهُ الْعَيُونُ خَمِيسَا.. (*)
وَجْهَ الرِّبْعِ كَوَجْهِهِمْ مَانُوسَا..
مَتَعَاهِدِينَ وَرَافِعِينَ رُؤُوسَا..
مَتَقَدِّمِينَ مَبِيزِينَ طُرُوسَا.. (*)
وَالرَّعْبُ دَبَّ وَأَمْنَهُمْ مَنَكُوسَا..
وَاللَّيْلُ يَجْتُمُّ فَوْقَهُمْ كَابُوسَا..
(خَطَّطَ الطَّرِيقَ) وَمَا ارْتَضُوا إِبْلِيسَا..
طَلَعُوا عَلَى حَجَبِ الظَّلَامِ عُرُوسَا..
سَفَّرَ الْبَطُولَةَ ضَمْنُوهُ نَفُوسَا..
مَهْجٌ عَلَى سُرْجِ الْعَلَاءِ جُلُوسَا..
وَعَلَى الطَّرِيقِ يَلْقَنُونَ دُرُوسَا..

حرب ضروس: أكل عضوض - الوطيس: المعركة، النور، الضراب في الحراب
الامر الغموس: الشديد - الهسيس: الكلام الذي لا يفهم، حديث النفس.
عتريس: الضابط الشديد، الجبار الغضبان - الخميس: الجيش الجرار
الطرس: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت والجمع أطراس وطروس.

المقد في رواية (السراب) من فكر الحضارة الفربية

في رواية «السراب» لنجيب محفوظ نجد الطفل: كامل رؤية يعاني من عقدة «أوديب» وعقدة «أورست» (١)... معاً.
وعقدة أوديب تعني أن البطل يكره أباه، وعقدة أورست تعني أن البطل يكره أمه.
كان كامل... يكره أباه... لأن أباه كان يهين أمه أمام ناظره وهو صغير، ثم انتهى الأمر به أن طلقها... فترك ذلك في نفسه كراهية لأبيه، لقد كان كامل، وهو شاب، يتمنى موت أبيه، وكان السبب الظاهري الطافي على السطح هو رغبته في الحصول على ثروته، قال كامل لأمه:

د. عودة الله منيع القيسي

يحركه جمال حبيبته، ويعترف فيقول:
«واسندنا منكبيناً إلى نمرقتين عاليتين،
وحبيبتني وما عليها من روب على صدري وبين
ذراعي.
ومن عجب أن بصري لم يتطفل عليها،
فاتجه إلى السماء، خلال النافذة، وامتلات
نفسي حياة لا عهد لي بها، أما جسمي فظل
جامداً بارداً لا ينبض ولا تدب به حياة، كأن
نفسي استأثرت بكل قطرة من حياتي، وظللت
على حالي حتى مطلع الفجر، ولم أدرك كيف
استرق النوم خطاه إلى جفني» (ص ٢٢٤ - ٢٢٦).

لقد ظل جسمه بارداً لأنه كان يراها صورة
من أمه، فكان ممارسة الجنس معها هو
ممارسة للجنس مع الأم (٣) يقول مؤكداً هذا
الأمر:

«... وحتى تلك الأوقات السعيدة لم تخل
من تنغيص والم، فعند حبيبتي كان يطارديني
طيف أمي، وعند أمي كان يخيفني طيف
حبيبتي... وتولد من ذلك قلق محير امتزج في
نفسي بما يشبه بها من ندم فشملني بكابة لا
تريم» (ص ١٠٧ - ١٠٨).

وهذا... يفسر لنا لماذا كان يجد نفسه في
كامل رجولته مع الدميمات، فقد وجد متعة في
معاينة خادمة أمه وهو على عتبة المراهقة، ووجد
لذة عميقة وهو يضاجع المرأة الدمية «عنايات»
ثم قفز خياله إلى رباب فتساءل:

«كيف كان نصيبي منها العجز والإخفاق،
على حين أنني نعمت بين يدي المرأة الغليظة
بهذه السعادة الجنونية؟» (ص ٣٠٩).

«ولم تكن تلك ظاهرة عابرة ثم ولت، إنها
سر دفين، أو هي داء دفين، كأنني موكل بعشوق
الدمامة والقذارة، إذا طالعت وجهاً ناضراً
مشرقاً يقطر نوراً وبهاء... ملكني الإعجاب
وبردت حيواني، وإذا صادفني وجه دميم ذو
صحة وعافية أثارني وتملكني واتخذته زاداً
لأحلام الوحدة وعيها» (ص ٥٥).

لقد كان امتزاج صورة الأم بصورة الحبيبة
في نفسه، وما أدى إليه من عجزه عن ممارسة

«ماذا ينتظر أن أرث عن أبي بعد وفاته؟
لا تبين أمالك في الحياة على موت إنسان!
بيد أنني استخيفت بمخاوفها والحث
عليها أن تجيبني على ما سألت، فقالت مُدعنة
إلحاحي:

«لايك أوقاف تُدرّ عليه أربعين جنيهاً كل
شهر، غير البيت الذي يسكنه.
... وسألتها مرة أخرى:

«ما عمر أبي؟
وأجابتنني على كره:
«لا يقل عن السبعين».

ترى... هل يعمّر كجدي مثلاً؟
ماذا يكون حالي لو عمر طويلاً وحرمني
ميراثي عشرة أعوام أو عشرين؟

وتذكرت ما قيل لي من أنه انتظر يوماً على
مضض موت أبيه، وكيف ساقه الجزع إلى
الشروع في الجريمة التي قضت عليه بالحرمان
من ثروة أبيه! إنني أعاني نفس المشاعر التي
عانها قبل ثلاثين عاماً، ولعله لو كان لي بعض
قوته لسلكت الطريق الذي سلك!» (ص ١٣٤).

«وقال كامل رؤية مرة أخرى، يتحدث عن
أبيه... ورمقته بنظرة نارية حتى حادثتني
نفسي بأن أقذفه بالقارورة في وجهه، ولكن لم
أكن الرجل الذي يُفقد مثل ذلك الخاطر...».

«ليس ثمة فائدة تُرجى منه، موته وحده بيده
أن يغير وجه حياته، أجل، لا أمل البتة إلا في
موته» (ص ١٤٩).

وهذه الخواطر والأمان التي تقوم على
كراهية الأب والرغبة في التخلص منه... هي من
مفردات «عقدة أوديب» التي توجه مشاعر الابن
نحو أبيه، توجيهاً يسير في الطريق المعاكس،
فقد كان ينظر إليه وكأنه عدو يريد قتله
والتخلص منه.

أما أمه... فكان يحبها في وعيه ويكرهاها
في «لا وعيه»... يحبها... لأنها احتضنته
وأحاطته بكل رعاية وعطف، ويكرهاها لأن حبها
له حرّمه من التمتع بالجنس مع النساء
الجميلات اللواتي يشبهن أمه.

لقد أحب «رباب» الجميلة حباً عميقاً وتزوج
منها، ولكنه لم يستطع أن يمارس معها دور
الرجل مع امرأته، ففي ليلة الزفاف بدا بارداً لا

الجنس مع الحبيبة/ الزوجة، قد جعل الرغبة
في قتل الأم والتخلص منها تنطوي في أعماقه
ثم تطفو على السطح في بعض أحلام اليقظة
«ويوماً - وكنت جالساً إلى جانبها - جرت في
تيار شعوري خواطر غريبة، لعل باعثها الخوف
والإشفاق، فطرح على نفسي هذا السؤال
الخطير: كيف تكون الحياة لو خلت من هذه الأ
الحنون؟ وأقشعر بدني، بيد أن خيالي لم يسا
عن هذيانه، فتتابع المناظر أمام عيني
واستسلمت لمشاهدتها في حزن صامت ثقيل
رأيت بيتاً مقفراً ورايتني حائراً كمن ضا
سبيله في مغارة، وهذا جدي، متبرماً ساخط
يصب جام غضبه على الخادم العجوز
والطاهي، ولست عجزى عن مواصلة هذ
الحياة المزجة، فاقترحت على جدي أن أتزوج
لنجد من يكلّونا برعايته، ثم رأيت حبيبتي
بقامتها الرشيق ووقارها المحبوب تتعهد البيد
واله بعطف سابغ وحب شامل، ثم رأيتنا جميع
- أنا وزوجي وجدي - واقفين على قبر عزيز
نرويّه بدموعنا...» (ص ١١٤ - ١١٥).

لقد جرت في نفسه هذه الخواطر
السوداء نحو أمه... لأنها كانت تصده عن
الزواج عملياً - وعن ممارسة الحياة الزوجية
السوية - نفسياً - لأن صورتها كانت تتعرض
بينه وبين النساء الجميلات، فتحول بينه وبين
الاستمتاع بهن.

وعندما ماتت زوجته - رباب - من جرا
عملية إجهاض، تخلصاً من جنين غير شرعي...
طفحت أعماقه بالرغبة في أن تموت أمه أيضاً
لكي يتخلص من وجهي الصورة التي جعلت
حياته جحيماً مقيماً، قال لأمه عندما أخبره
عن موت رباب:

«... ولا يمكن أن أنسى أنك أبغضتها حتى
قبل أن تقع عليها عيناك.
فرفعت إلي وجهها في استعطاف وال
وقالت:

«كامل! رحمة بأمك... يعلم الله أنني لا
أخادعك، ولكن مثل ما كان بيننا من نقار لا
يكاد يخلو منه بيت... ولكنني لم أرحمها، ول
أفهم، في الوقت نفسه، كُنت القوة التي دفعتني
إلى تذكيرها بالماضي الأسيف، كأنما أسى حق
على رباب، فأردفت في غضب قائلاً:

«الحق أن الدنيا لا تسعك من الفرح...
فتأوت قائلة:

«كامل! لا تقسُ على أمك، لا تقل هذا، ل
أكرهها علم الله، يحزنني ما يحزنك...»
(ص ٣٥٤).

كانت هذه الكلمات ضربة قاضية نزلت على
قلب أمه الذي كان مريضاً فلم يأت اليوم التالي

هي القدس

عبد الله خلف

هي القدس تسبيحة في السحر
وزقزقة الطير فوق الشجر
هي الليل يعشقه السامرون
ونجم رشيق يحب السهر
هي البدر يحرسه العاشقون
ويرعاه بالفكر من يذكر
هي البحر في لحظات الغروب
به الشمس في خدرها تستتر
هي الورد والفل والياسمين
هي الزنبقات وكل الزهر
هي القدس خلق كريم نبيل
ومن كل شيء جميل فطر
هي القدس لو أنكم تعقلون
هي القدس لو تحسنون النظر
هي القدس في أسرها تنتظر
وصرخاتها أوشكت تنتحر
تنادي هلموا أما من صلاح
وفكوا قيودي أما من عمر؟
ايا قدس عزرا وصبرا جميلا
فامتنا خير من يعتذر
طلبنا صلاحا من الصالحين
فخاب الرجاء وضاع العمر
صلاح باوطننا مستكين
ينام مع الجند وقت السحر
صلاح يقهقه والغاصبون
يحيطون مسجده بالشجر
وباع الجواد الاصيل المغير
بسوق الحميم لكي يستقر
ويبحث عما يسد البطون
وعما يسد الأمور الآخر
لك الله يا زهرة العالمين
فسبحانه الناصر المنتصر

إلى أعماله الروائية، باعتبارها مفاهيم صادقة يصح تعميمها، واتخاذها نظاماً فكرياً للحياة المصرية، ونمط سلوك في الحياة. ويتأكد هذا الاستنتاج إذا عرفنا أن التراث الإسلامي يخلو من مثل هذه المفاهيم. إن الإسلام يؤكد أهمية الجنس في حياة الناس، يدل على ذلك أنه أباح الزواج من واحدة إلى أربع بشروط، وأن السنة حثت على زواج من يملك الباءة، وأعطت الرجل حق أن يستمتع بملك اليمين من الإماء... إلخ، ولكن الصورة التي يرسمها الإسلام لعلاقة الولد بآبائه وأمه... هي صورة تخلو من الجنس، لا لأن ما يقوله «فرويد» ليس له ظل في بعض الحالات، أو لأن الإسلام لا يدرك ذلك... بل لأن الإسلام أرسى ثوابته وأصوله من منطلق «تهذيب» غرائز الإنسان، وتنظيمها، و«السمو» بها، مما لا يليق معه الحديث عن علاقة جنسية مكبوتة بين الابن وأمه، وإنما يليق معه، حث الابن على احترام والديه ونيل رضائهما كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء).

ثم لأن علاقة الاحترام والتوقير هي «الأصل» في نظرة الولد إلى والديه، أما العلاقة الجنسية فهي «الشذوذ» الذي لا يقاس عليه، ولا يتخذ موضوعاً لعمل كبير إلا إذا اتخذت العلاقة السوية موضوعاً لعشرات الأعمال، بل قد تغفل - في منظور الإسلام - أن تكون موضوعاً لعمل أدبي أساساً لأن ذلك تأصيل لها، وقبول بها، ونظرة الإسلام هي قمعها ومحاربتها، ودمغها بصفة الذنب الذي يتحرج المرء في إخراجها من مخبئه في طوايا النفس... ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣). وأخيراً - فلعل هذا الاستجلاء لأنماط الحضارة الغربية، والدعوة لها عن طريق الرواية هو من أسباب فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، وهل يريد الغرب من مسلم أن يدعو إلى أنماط حضارته أكثر مما فعل محفوظ هذا؟! ■

الهوامش

- (١) انظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للآداب ٢٦٠/٢٦٢ - القاهرة - دار المعارف ١٩٦٣م.
- (٢) رواية «السراب» ص ١٣٤، ط، دار مصر للطباعة، رقم الإيداع ١٩٧٦م.
- (٣) انظر: أحمد إبراهيم الهواري، البطل المعاصر في الرواية المصرية - القاهرة - دار المعارف ١٩٧٩م.
- (٤) انظر: فن الأدب التمثيلي اليوناني ص ١٨٩ - ٢٥٤ - دار مصر للطباعة - د. ت. ترجمة طه حسين.
- (٥) انظر: عبدالعزیز القوصي - أسس الصحة النفسية ص ٤٣٦ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٢.

لا وقد لحقت برياب، وبذلك... تخلص من لثنتين.

إن «عقدة أورست» هي التي جعلته لا يرحم سفع أمه، بل تمادى في إيذائها... لأن رغبة بميقة كانت تدفعه إلى التخلص منها كما فُصل «أورست» من أمه.

عقد من فكر الحضارة الغربية

أوديب وأورست ثم الكترا، أيضاً هي، في أصل، شخص من الأدب المسرحي اليوناني ذي انتقل قديماً، عن طريق إيطاليا إلى العالم الغربي، وأصبح من مكونات تراثه وحضارته. وعندما جاء «فرويد» بنظريته عن الجنس استخدم هذه الأسماء... مصطلحات لمفاهيم في نظريته هذه، فأوديب... رمز به إلى «العقدة» التي تنشأ عند الولد عندما يضمّر لأمه حباً نسياً، ويرى أباه هو الذي يمتلكها فيضمّر ليه كراهية، ويتمنى أن يتخلص منه ليفوز حب أمه، فسمي هذا المفهوم «عقدة أوديب». ن أوديب (٤)، في المسرح اليوناني، قتل أباه - حكم القدر - وتزوج من أمه، قبل أن يعرف أنه تل - بالملك - أباه - وتزوج - بالملكة - أمه، ففقا بينه وهام في القفار.

وأورست... رمز به إلى العقدة (٥) التي شأ عند الولد عندما يشب في أسرة محافظة حرم الحديث عن الجنس، فينشأ على تقديس به ورفعها عن النزول إلى ممارسة الرغبة الجنسية... فإذا تزوج... أخفق في ممارسة جنس مع زوجته، عندما تكون قريبة الشبه من به، لأنه يشعر وكأن ممارسة الجنس معها هو نارساء له مع أمه، وسماها... «عقدة أورست». ومن ناحية أخرى، فلقد وجدت في كتاب سس الصحة النفسية» لعبدالعزیز القوصي، ٤٣٥ إلى ٤٣٨... ما يكاد يكون خيصة لما ورد في رواية محفوظ حول كراهية كامل رؤية لأبيه، وكراهيته - الباطنة - لأمه ذلك. فما تفسير ذلك؟

أبكون القوصي قد استقى هاتين الحالتين ن رواية محفوظ أم استقاهما من كتاب غربي برض حالات موازية؟

الراجح أنه استقاهما من كتاب غربي، لأن تاب علم النفس لا يعتمدون على فن الرواية في رير الحالات النفسية، فإذا وافق أن أخذوا من فن الروائي أمثلة أشاروا إلى ذلك، لأن الأصل في تأخذ الحالات من الواقع لا من الفن، أبكون ففوظ قد أخذ عن القوصي؟

هذه الكتاب، حسب تاريخ طبعه، متأخر عن ريخ طبع رواية محفوظ. فالمرجح أن محفوظاً أخذ عن الكتاب نفسه ذي أخذ عنه القوصي أو عن كتاب موز، ثم حل الموضوع إلى شكل فني روائي عن طريق ملوب «الاعتراقات».

ما سبق... يدل على أن محفوظاً مُعجب لنموذج الغربي، يتقبله، ويدخل بعض مفاهيمه



كن داعية اجتماعياً

هل نسينا أن بيعتنا مع الله... فتوقفنا عن الدعوة إلى سبيله!

الطيبة وبكل الوسائل والسبل المتاحة، وتخياري أن كل فرد منا استطاع أن يؤثر في واحد من المقربين إليه ممن حوله خلال عام بعملية حسابية بسيطة جداً سيتضاعف العدد وتزيد كفة الحق وتنقص كفة الباطل.

حديثنا هنا إلى الحريصين المخلصين الراغبين في عودة مجد الإسلام... نقول لهم خالطوا الناس «الذي يخالط الناس ويصبر علم أذهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذهم». كما قال الرسول ﷺ.

تحذير للقاعدين والمتخلفين عن الدعوة
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتُمُ الْأَرْضَ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

من السلبيات الخطيرة الشائعة بين أبناء الدعوة الإسلامية الانغلاق والتقوقع والاكتماء بأنهم متدينون وملتزمون وصالحون.. فالدافع الحركي وحسب الانتشار بين طبقات مجتمعاتهم والتأثير فيها لا يتوافر إلا في القليل منهم، وهؤلاء من نطلق عليهم الشخصيات القيادية أو الحركية.. أو الشخصية الإيجابية... وفي الحقيقة فإننا في أيامنا هذه، وفي هذا التوقيت بالذات، يفرض علينا واقع امتنا أن نكون جميعاً من هؤلاء الإيجابيين المؤثرين في غيرنا.

وإن كانوا من أقرب الناس إليه.. هذا الشخص - السلبي - لا ينبغي أن يكون واحداً من أبناء الصحوة الإسلامية التي قامت على التعارف وارتكزت على الانتشار وانفتحت على كل البشر... تعرض عليهم رسالة الإسلام الذي غاب عن كثير من الناس... فتظهر لهم محاسنه... وتبين لهم شرائعه... وتقف بكل قوة في وجه أعدائه تقاومهم بالقوة الحسنة والكلمة

والحقيقة التي يجب أن يعرفها هؤلاء أن الإنسان اجتماعي بطبعه يتعامل مع من حوله ويتكيف معهم ويخالطهم، ومهما حاول الإنسان أن ينطوي على نفسه وينزوي بعيداً عن الآخرين، فسيأتون إليه وتفرض عليه معاملاتهم ومخالطتهم، وفي هذه الحالة يصبح هذا الشخص سلبياً في اجتماعياته... غير قادر على التعامل مع الآخرين.. ولا يستطيع التأثير فيهم

وسبقت الهجرة الجهاد

ما دامت الهجرة تركاً فإن مجالها يتسع لأعمال كثيرة يستطيع المسلم أن يقلع عنها

عبد القادر أحمد عبد القادر

إذا اجتمع الجهاد والهجرة في آية سبقت الهجرة فكرت فيما وراء هذا السبق من أسرار، فاستعرضت أولاً هذه الآيات:

١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨)

٢ - ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران)

٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنُصِرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَصْرَوْكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال)

٤ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنُصِرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال)

٥ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال)

٦ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة)

٧ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل)

٨ - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الحج)

هجرة وتغيير

كلمة الهجرة مصدر مأخوذ من الفعل هَجَرَ بمعنى تَرَكَ.

وحدث الهجرة التاريخي معروف، أنجزه النبي ﷺ، والمهاجرون من مكة إلى المدينة، وهو الحدث المقصود في الآيات، وهو الذي قصده النبي ﷺ بقوله: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (رواه البخاري)، يقصد من مكة إلى المدينة، ولكن بقيت الهجرة الدائمة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام في جميع الأزمان إذا اقتضت الضرورة، من أجل التمايز، أو من أجل تأمين النفس... وبقيت الهجرة من أجل العيش الكريم ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء: ١٠٠).

وما دام الهجرة تركاً، فالمجال يتسع جداً لأعمال كثيرة يؤديها أحاد المسلمين، أو بعضهم، تستحق الهجر الفوري ومنها:

- هجر المعاصي إلى الطاعات.
- هجر التراخي إلى الهمة.
- هجر الأثرة إلى الإيثار.
- هجر البخل والشح إلى الكرم والجود.
- هجر الهزل إلى الجد.
- هجر الجبن إلى الشجاعة.
- وهجر الجاهلية المعاصرة بجميع أفكارها

ن الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴿٢٨﴾ (التوبة).

أخشى... أن نكون قد قصرنا النفير في سبيل الله على حمل السلاح، ومجابهة الأعداء في ساحات القتال.

أخشى... أن نكون قد نسينا واجبنا نحو عوتنا... أو تسرب اليأس إلى قلوبنا فاستحال في نظرنا التغيير.

أخشى... أن نانس بجلسات السمر مع الأهل الأصدقاء... فنركن إلى ذلك بعيداً عن دعوتنا.

أخشى... أن نحصر دعوتنا في لقاء نحضره مبلغ ندفعه... فالأمر أخطر وأعظم من ذلك كثير.

جهد مضاعف: إن الناظر إلى الأحداث من حولنا والقارئ لمعطياتها يستنتج - بما لا يدع مجالاً للشك - أن عودة المجد الغائب وإقامة دولة إسلامية تحمي المعتقدات والمقدسات وتحقق الأمن للأفراد والمجتمعات، كل ذلك يحتاج إلى جهد مضاعف وبذل الوسع كل الوسع، فلا ينبغي أن نضن بأوقاتنا أو أموالنا أو أبنائنا في سبيل دعوتنا، وكل ذلك إنما هو موكول إلى قادة الحركة الإسلامية والعلماء والدعاة، فهم وحدهم الذين يتحركون وفق معطيات أسباب النصر التي وعدها الله للمؤمنين، لذا يجب على الدعاة إلى الله أن يعوا دورهم الحقيقي وينهضوا بهمة ونشاط... وقوة وعزيمة بما فرضه عليهم واقع أمتهم.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «قد ينشأ الشاب في أمة وادعة هادئة، قوي سلطانها واستبحر عمراتها، فينصرف إلى نفسه أكثر مما ينصرف إلى أمته، ويلهو ويعبت وهو هادئ النفس مرتاح الضمير، وقد ينشأ في أمة جاهدة عاملة قد استولى عليها غيرها، واستبد بشؤونها خصمها فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، وحينئذ يكون من أوجب الواجبات على هذا الشاب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وهو إذ يفعل ذلك يفوز بالخير العاجل في ميدان النصر، والخير الآجل من مثوبة الله».

ولقد استولى على مقدساتنا غيرنا واستبد بشؤوننا خصمنا وسلبت حقوقنا واغتصب تراثنا وضاعت حريتنا... ألا يستلزم ذلك كله منا أن نشمر عن سواعد الجد ونعطي دعوتنا وديننا كل ما نستطيع؟

دوافع كثيرة للتحرك والانتشار

إن واجب الانتشار يتحتم علينا بدافع أداء واجب الدعوة والخروج من إثم التقصير... والطمع في الأجر والثوبة: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، وكذلك الرغبة في بيان الحق وإقامة الحجة والاعتذار إلى الله، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لَعَنُوا قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٠١)﴾

(الأعراف)، وكذلك خوفنا على الناس من عذاب الله ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُسُوا الْكَيْدَ وَالْمِيزَانَ إِنْ أَرَأَيْتُمْ بَخِرًا وَنِيَّ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)﴾ (هود)، وأيضاً يجب أن نتشعر بين

الناس وندعوهم إلى الحق حتى يصدق فينا قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٧)﴾ (آل عمران).

وأخيراً... فقد التحقنا بالركب واعتنقنا الفكرة، وبايعنا على العمل.. والجهاد... والتضحية.. والثبات. فهل نحن فعلاً نعيش بهذا الحس في منامنا ويقتلنا... في بيوتنا وشوارعنا... بين أقاربنا وأصدقائنا... أم أننا نسينا حقيقة انتمائنا لدعوتنا... وأن بيعتنا أساساً مع

الله. ١٩



كنْ عليه من حال، فالإسلام والتوبة يجبان ما قبلهما.

مكوناتها، إلى الإسلام ومنهجه في الكليات الجزئيات.

وسبق المهاجرون

كانت الهجرة الأولى تهيئاً للجهاد الإسلامي الذي استؤنف في العام الثاني من الهجرة، وتحديدًا بعد سنة وسبعة أشهر، حيث بدأت الهجرة في آخر شهر صفر، وتمت في بداية شهر ربيع الأول، ثم حدثت «بدر» في رمضان من العام الثاني.

إن الهجرة بأحداثها وتداعياتها الاجتماعية، والسياسية، قد شكلت أساساً قوياً لأعمال الجهاد التي بدأت بثلاثمائة وبضعة عشر مجاهداً في غزوة بدر الكبرى، ثم تتابعت حلقاته في عصر النبي ﷺ، ثم في عصور الأمويين والعباسيين، وما تبع ذلك من الفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب والشمال والجنوب.

فهل أدركت القارئ لماذا سبقت الهجرة الجهاد. ١٩

الحديث الفريد!

إن الصور التي أوردتها ليست من وحي خيال، وليست من الوعظ النظري، ولكن بصرتنا قد جاد علينا بنماذج كثيرة تجعل لعنى الأوسع للهجر يكاد يكون إنجازاً لحظياً حاد أو لجماعات محدودة أو كبيرة من أمة لليار.

فبعض أولئك الذين كانوا يسمون بـ «أهل فن» ثم اعتزلوا أو اتجهوا للأعمال الإسلامية الاجتماعية الهادفة، يشكلون في واقعنا ماعة مهاجرة من قاع الجاهلية إلى علياء إسلام.

وإذا تحدثت الناس عن جارية هجرت وهج قصور، ولذا تذا الطعام والشراب والشهوات، إن اسمها «رابعة العدوية»، فإن عشرات من وسط الأسن قد انتقلن من الحضيض إلى ألق علوية والفضل لله، ولا يضيرهن الآن ما

في وقت تشدد فيه وطاة الهندوس على المسلمين، وفي وقت يبدو فيه حقدهم جلياً على أبناء الإسلام، بدءاً من قتلهم، أو حرقهم أحياءً (انظر مجلة **الريفر** العدد: ١٥٠٧)، ومروراً بهدم المساجد وأشهرها مسجد «البابري»، وانتهاءً بحرق المصاحف علناً أمام بصر العالم وسمعه.

في وقت يحدث فيه هذا كله، يلقي هذا المقال الضوء على بعض النبوءات والبشارات في كتب الهندوس، التي تبشّر بالرسول الخاتم ﷺ، مما يؤكد أن الكفر ملة واحدة، وأنهم - كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (٢٣) ﴿(الأنعام).

نبوءات ظهور خاتم النبيين في كتب الهندوس

ثلاثة كتب في الهندوسية تحدثت عن انشقاق القمر وفتح مكة

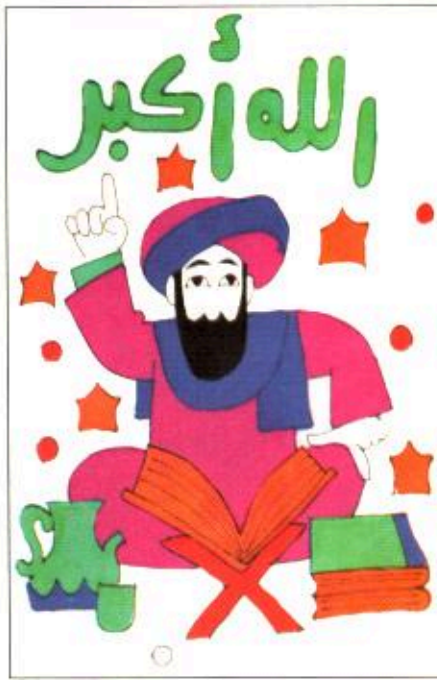
صاحب السلطان السماوي - في مياه نهر «البانجاقيا» ومياه نهر «الجانج»، سوف يكون ساكناً في أرض العرب الرملية، له هبة ويجمع قوة رهبة لقتل الشيطان ويكون في نفس الوقت محمياً من كل أعدائه...» (نقلاً من كتاب: Bhavishya Puran - Parti saag Parv III:3:3:5-8)

ودلالة هذه النبوة واضحة جداً وضوح الشمس، ولا شك في انطباقها على الرسول ﷺ، فلقد جاء واضحاً فيها اسم الرسول محمد، وجاءت الإشارة إلى أنه موجود في بلاد العرب. ويشكك بعض رجال الدين الهندوس في هذه النبوة على أساس أن «الراجا» المذكور هنا هو شخص اسمه «بوجا» أو (Boja) عاش في الهند في القرن الحادي عشر بعد الميلاد، ويمكن الرد عليهم بأن هناك أكثر من راجا عاش في الهند، وكان يحمل الاسم (Boja)، كما أن راجات الهند أو ملوكهم الأقدمين كان يطلق عليهم لقب أو نعت (Boja)، مثلما كان يقال للملوك روما القيصرية، أو الملوك مصر الفراعنة.

وتأتي من بعد ذلك إشارة هذه النبوة إلى أن النبي سوف يستحم بمياه النهرين العظيمين، وذلك يبين أن الرسول سوف يتم تطهيره ويصبح معصوماً من الخطايا. «ربما تعد هذه إشارة إلى حادثتي شق صدر النبي ﷺ كما هو ثابت في كتب السنة الصحيحة».

نبوءات في كتاب Atharva Veda

يحتل هذا الكتاب موقعاً مميزاً بين كتب «الفيدا» الأربعة، ويعرف عادة على أنه كتاب العلوم المقدسة، فيوجد فيه مثلاً مدائح دينية ونصوص أدبية، وكذلك تفاصيل العبادة، وبجانب هذا فيه أيضاً مجموعة من Mantra أو الآيات فيها تفاصيل لأحداث مستقبلية كثيرة سوف تقع في زمن لاحق، وعلى هذا كله أشير إلى هذا الكتاب في كتاب آخر مقدس وهو كتاب



ويأتي بعد «الفيدا» من حيث الصحة كتاب Upanishads، حيث يعتبره بعض علماء الهندوسية أصح وأفضل من «الفيدا»، ثم يتلو «الأبنشاد»، كتاب واسع الانتشار جداً بين الهندوس وهو كتاب «البورانا» purana، وفيه حديث عن تاريخ الخليقة والتاريخ المبكر للقبائل الآرية، وكل هذه الكتب تشهد على بعضها البعض بالصحة والصدق.

إشارات كتاب «البورانا» لظهور النبي ﷺ

تقول النبوة ما ترجمته من السنسكريتية: «الماليشها» - وهو من يتكلم بلغة أجنبية وينتمي لبلد أجنبي - سوف يكون معلماً روحياً، وسوف يظهر مع رفاقه، اسمه سوف يكون محمد راجا بوج، وسوف يستحم هذا «المهاديف العربي» -

إبراهيم عبد الرحمن دعاس (*)

وهذا المقال عبارة عن ترجمة - بقليل من التصرف - من كتاب الأستاذ عبد الحق قديراتي، والمسمى: محمد في الأسفار العالمية، المطبوع في مدينة «لاهور» الهندية، والمؤرخ في ١٠/٩/١٩٤٠م، وهو يحوي مجموعة من النبوءات والاعترافات الموجودة في كتب الديانات العالمية. وقد جاء - فيما جاء فيه:

محمد رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، هذه حقيقة اعتقادية قاطعة، أخبر الله رسله بها وأخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا ويتبعوا الرسول الأمي العربي الخاتم ﷺ، قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ (٨١) فمن تولّى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢) ﴿(ال عمران).

وهناك نبوءات وبشارات عديدة عن ظهور رسول الله ﷺ موجودة في كتب الهندوس المقدسة، وهي كتب كثيرة من أهمها ثلاثة كتب هي الفيدا Vedas، الأبنشاد Upanishads، والبورانا Purāna، وأهم هذه الكتب الثلاثة، «الفيدا»، وهو أربعة أجزاء.

وتضارب الآراء حول عمر هذه الكتب أو الأجزاء الأربعة، حيث يقول البعض: إن عمرها يصل إلى المليون سنة وأكثر، بينما يقول البعض الآخر إن عمرها لا يتجاوز الأربعة آلاف عام، لكن ما يهم هو أن «الفيدا» يعد من أكثر الأسفار الموصوفة بالأصالة والموثوق بصحتها عند الهندوس، كما أنها تعد الأساس الحقيقي الأول للقانون أو الشريعة الهندوسية.

(*) جامعة أليجار الإسلامية، أليجار، الهند

يوجد في ثانيا هذا الكتاب عشرون فصلاً للكتاب عليها اسم «الكتاب سكت» تُقرأ وتكرر في تجمعات دينية كبيرة في كل سنة، حيث يقدم عبّاد صلواتهم وأصحابيهم، وتشكل هذه الكتب سكت» جزءاً معروفاً من كتاب لأثرافيدا» لكل رجال الدين الهندوس عموماً. نص الترجمة «للمانترا» الأولى أو «الآية» الأولى: هو كما يلي: «استمعوا أيها الناس إلى هذه الترنيمة التي سوف تُغنى تمجيداً للبطل، ثة آلاف وتسعين بقرة حصلنا عليها، من بين لروشمان» عندما كنا مع كاوراما».

ونجد في بعض التراجم لهذه «المانترا» أن: ستحق المديح سوف يتم مدحه وتمجيده بدلاً من «الترنيمة التي سوف تغنى تمجيداً للبطل»، لا يخفى ما في ذلك من مطابقة الوصف لاسم نبي ﷺ وسمته الكريم، وما كان عليه حاله، الكلمة السنسكريتية المستعملة في النص الأصلي هي Astvishyat وهي فعل ذو تصرف استقبال وتعني «سوف يتم مدحه»، والإشارة في ك واضحة لا تحتمل اللبس، بأنه هو المدح الذي هو جدير بالمدح.

أما «الروشمان» فهم سكان شمال بلاد عرب - كما نجد ذلك في موسوعة الكتاب قدس (الإنجيل) - وأما كلمة «كاوراما» فقد سات في معظم التراجم على أنها اسم علم كأنها اسم ملك أو سلطة حاكمة، وتعني لهاجر» أو «الشخص الذي ينشر السلام»، فلا من إذاً من بعد ذلك.

نبوءة عظيمة

تأتي من بعد ذلك نبوءة عظيمة تستوقف طلع عليها، ففيها ذكر لعدة حوادث حدثت مع نبي ﷺ بما لا يدع مجالاً للشك.

تقول الترجمة: «هو أعطى للشمس Mamah Rishi ثة عملة ذهبية، وعشرة أكايل من الزهور، لاثمانه حصان أصيل، وعشرة آلاف بقرة». تذكر هذه «الآية» اسم النبي أو ما يسمى Ris على أنه mamah ولم يوجد نبي آخر لا الهند ولا في أي مكان آخر يحمل هذا الاسم. ولغوياً فإن جذر هذه الكلمة هو mah وتعني احترام، وييجل، ويشرف ويمجد، ويعلي، ويقدر، لك فيه أوضح دلالة.

كما نجد فيه أيضاً هذه النبوءة: أن الله قد طى ال mamah Rishi مئة عملة ذهبية، حيث ثل هذه العملات الذهبية، الصحابة الأوائل أو سابقين، وقد كانوا كالذهب حقاً، ازدادوا نقاء سقاءً من بعد التعذيب والابتلاء، لقد كان عدد نين هاجروا إلى الحبشة مئة رجل وامرأة، لذهب في كتب الهندوس يدل دائماً على النقاء وحي أو الطاقة الروحية للإنسان التي تغلب على كل الصعاب والمحن التي تواجهه. وكانت الهدية الثانية في هذه الآية عبارة عن

كتاب «البورانا» ذكر صراحة اسم «محمد» وأنه صاحب سلطان سماوي.. يسكن أرض العرب الرملية.. له هيبة ويجمع قوة رهيبة لقتل الشيطان

عشرة أكايل من الزهور التي تمثل العشرة المبشرين بالجنة، أما اللاثمانه جواد فقد وصفت في هذه الآية على أنها أصيلة ذات دماء غريبة التي يستعملها «غير الآرييين»، أو «غير الهند»، وفي ضوء ما تقوله «الفيدا»، فإن هؤلاء اللاثمانه جواد تمثل أصحاب بدر الذين قاتلوا أول معركة في سبيل إعلاء كلمة الحق. لقد كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر، لكن العادة جرت بحذف الكسر.

أما الهدية الأخيرة فقد كانت عشرة آلاف بقرة، والبقرة في السنسكريتية رمز للحرب والوحشية والضرارة، وفي بعض المواضع من كتبهم المقدسة نجد أن البقرة أو الثور يرمز للسلام والوثام بين الدول، وعلى كل فقد كانوا إذا خاضوا حرباً في الهند في قديم الزمان، خاضوها على ظهور البقر، وإن أغاروا على قوم آخرين سلبوا ما كان عندهم من بقر، لذا احتلت البقرة عندهم مكانة عليا، وأخذت رمزاً للطهر والعبادة، لذا دلت على الطهر والرحمة، ومن جهة أخرى على القوة والبأس، وكذلك كان حال أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، العشرة آلاف الذين صاحبوه في فتح مكة.

لقد أنبأنا القرآن أن أوصاف الصحابة موجودة أيضاً في كتب الأولين فقال تعالى: ﴿ذلك مثله في الثوراة ومثله في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ (فتح: ٢٩) ثم نجد في موضع آخر من هذا الكتاب ما نص ترجمته كما يلي: «أنشر الحقيقة، أنت يامن تغني وتمجد (المجد)، أنشر الحقيقة، مثل طائر يغني على شجرة يانعة الثمار، شفتاك ولسانك تتحرك برشاقة وسرعة مثل شجرة مقص حاد» وفيها إشارة واضحة لمعجزة القرآن الكريم، فهل بعد ذلك من منكر أو مكذب؟

أخذ الشريعة من ربه

وفي كتاب آخر هو Sama Vedo نجد في الآيتين ٦، ٨: II ما نص ترجمته: «أحمد أخذ الشريعة من ربه، شريعته ملبنة بالحكمة، لقد تلقيت منه النور كما اتلقاه من الشمس». وهذا الكتاب هو بالقطع أقدم كتب «الفيدا»

كما هو موصوف عندهم في كتبهم، ورغم الخطأ الذي وقع فيه بعض مترجمي هذا الكتاب في ترجمة كلمة «أحمد»، إلا أن هناك أكثر من دليل على ورودها حرفياً في الكتاب الأصلي، كما هي مطابقة بذلك اللغة العربية، ولا فرق بين الاسمين «أحمد»، و«محمد» لاشتقاقهما من مادة «الحمد»، والاسمان معروفان للنبي الخاتم ﷺ.

انشقاق القمر وفتح مكة

والنبوءة الأخيرة هنا، موجودة في ثلاثة كتب من كتب الveda، وهي الRig veda، والSama Veda، والAtharva veda ووجودها في ثلاثة كتب مختلفة يدل على صدقها وعظمتها في أن واحد، تقول النبوءة:

«كريشنا ساندرا - القمر الأسود - غطس في مياه نهر «انسوماتي»، «أنديرا» يحميه عشرة آلاف رجل شجاع، المقاتلون الشجعان وضعوا أسلحتهم جانباً ليغنون أغاني النصر، أنا رأيت القمر يتحرك في الأفق البعيد، على ضفاف نهر «انسوماتي» مثل سحابة سوداء غرق في المياه. أيها الأبطال: أنا أنفدكم إلى الأمام، أذهبوا وقاتلوا في المعركة، ثم من بعد ذلك في وسط نهر «الانسوماتي» تالق القمر الأسود بالنور، واستعاد جسمه - كتلته - الأصلي الخاص، و«أنديرا» بمساعدة «بريهاسباتي» احتل القبائل اللادينية، والتي كانت ضده».

ونجد في هذه النبوءة عدة إشارات واضحة إلى حادثة انشقاق القمر التي وقعت بشكل متزامن مع معركة بدر، ونجد إشارة أخرى عن معركة أخرى وهي غزوة فتح مكة، وكيف أن الرسول مع أصحابه فتحها صلحاً ووضع سلاحه جانباً وأمن أهلها وأطلقهم حتى دانت له مكة وكل من فيها، ودخل الناس من بعد ذلك في دين الله أفواجا.

وبعد، فهل يبقى بعد كل ذلك أي شك في صدق الإسلام ونبوءة محمد ﷺ، إلا ﴿استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (فاطر: ٤٣). وكيف يستتبع الهندوس دماء المسلمين وحرمانهم بعد كل هذه البشارات في كتبهم المقدسة؟!

ولتعلم جميعاً أن النصر والتمكن مؤكداً - إن شاء الله - للمسلمين، حين يفنيون إلى منهج الله الذي من به عليهم وينادون به، ساعتها يملكون أن يتقدموا للبشرية بما تفقده جميع المذاهب والأنظمة والأوضاع في الأرض، ومن ثم يكون لهم دور جديد وأصيل في قيادة الإنسانية، كالدور الذي منح العرب البدو في قلب صحراء الجزيرة العربية، سبباً وجيهاً لقيادة العالمية الإنسانية.

إن المسلمين قادرين على أن يقدموا للإنسانية وأن يحققوا لها تحرير الإنسان، بل «ميلاد الإنسان...» فلا عبودية للآلة.. ولا عبودية للبشر.. وإنما الدين كله لله. ■

حكم الشرع في كوافير المرأة

● سيدة اشترت محلاً للكوافير وتريد أن تقوم بعملها وفق الشريعة الإسلامية، فما حكم الشرع في هذا العمل وما ضوابطه؟ وما حكم صبغ الشعر وغسله وحمام الزيت للشعر، وقصه وتلميسه ولفه، وصبغ الأظافر، وتدبيبها، ومكياج الوجه وحف الحواجب والوجه؟ وهل يجوز أن تعمل المكياج للمرأة السافرة؟

○ نشكر للأخت هممتها وإصرارها على فتح المحل مع الالتزام بأوامر الشرع الإسلامي الحنيف، ونحن نذكر لها الضوابط اللازمة ليكون العمل على وفق الشرع، وابتداءً نقول للأخت: إن أي عمل مادام غير ضار بذاته فيمكن وضع الضوابط له ليكون على وفق الشريعة، فأهم الضوابط:

١ - أن يتحقق في المكان خلوه من المحاذير الشرعية، بأن يخلو المكان من وجود الرجال، لأنه مخصص للنساء وتتكشف فيه العورات في الغالب.

٢ - ألا يكون في المكان أو يرتاده بشكل ثابت من غرف بسوء السمعة.

٣ - ألا يعرض مجلات أو تسجيلات فيديو وغيره مما هو مخذ بالآداب والخلق. وبشكل عام يتحاشى كل ما هو محظور في الشرع. وأما بالنسبة لصبغ الشعر وغسله وحمام الزيت وتصفيف الشعر وتلميسه ولفه، فهذا

وينبغي أن يصحب هذا كله التوجيه الإسلامي بأن هذه الزينة لا تحل إلا للزوج أو الصديقات والأهل، ووجوب إزالة ما يحول دون وصول الماء إذا أرادت المرأة أداء عبادة الصلاة. وأما بالنسبة لحف الوجه فلا شيء فيه، وكذا يجوز أيضاً حف الساقين والساعدين، شريطة ألا يكون فيه كشف لعورة المرأة وهي فيما بين السرة والركبة، أما المحرم في الوجه فهو حف أو نتف الحواجب وهو المسمى بالنمص المحرم بنص حديث الرسول ﷺ بلعن «النمصه والمتنصه».

لا يجوز أن تعطي تجميلاً أو مكياجاً لامرأة تدخل المحل سافرة، لأنها ستخرج أكثر جمالاً أو تجمالاً مما كانت عليه، وسوف تجذب الانتظار، فتكونين شريكة معها في الإثم بسبب الإغانة عليه، لكن لو دخلت بعباءتها لتخرج متغطية بها وتذهب إلى بيتها فلا شيء حينئذ. ■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

يجوز إعطاؤه الزكاة.. بشروط

● هل يجوز دفع الزكاة إلى رجل يريد أن يرسل ابنه للتعليم في الخارج، ولا يستطيع تحمل تكاليفه؟

○ إذا كان التخصص المطلوب مهماً، والاب عاجزاً، والابن من المتوقع استمراره ونجاحه في هذا التخصص، وأمن عليه من الفتنة، وأنه لا يستعين بهذا المال على معصية، فيجوز إعطاؤه من الزكاة سواء أكان التخصص المطلوب علماً دينياً أم دنيوياً. ■

التخصر في الصلاة

● بعض المصلين يضعون أيديهم على خصرتهم أثناء الوقوف في الصلاة، فهل هذا جائز؟

○ جمهور الفقهاء على أن التخصر في الصلاة مكروه لمخالفته لنهي النبي ﷺ، فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «نهى عن الخصرة في الصلاة». (فتح الباري ٨٨/٣). واستثنى من ذلك إذا وضع المصلي يده لسبب كان يكون به مرض، أو ألم. ■

المصور والرسومات على المفارش والبطون

باب أولى، وسواء أكانت صوراً لذوات الأرواح كالإنسان، والحيوان، أو غيرها، لأن ذلك امتحان لها، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، والمالكية قالوا: إنه خلاف الأولى، وأما تعليق الصور في غرف الأطفال أو في البيت عموماً، فإن كانت صورة لإنسان أو حيوان كاملة فيحرم اقتناؤها وتعليقها، أما إن كانت صورة نصفية، مقطوعة من نصفها السفلي مثلاً أو مخروقة البطن، ونحو ذلك مما لا يعيش الإنسان أو الحيوان معها، فيجوز تعليقها - مع الكراهة عند البعض - أو نصبها، باتفاق الفقهاء، ودليل ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها - أن جبريل - عليه السلام - قال للنبي ﷺ: «مره رأس التمثال فليقطع حتى يكون كهيئة الشجرة» (أبو داود ٢٨٨/٤، والترمذي ١١٥/٥) وقال حديث حسن صحيح، وفي رواية أن جبريل عليه السلام قال: «إن في البيت سترأ، وفي الحائط تماثيل، فاقطعوا رؤوسها فاجعلوها بساطاً أو وسائد فوطئوها، فإننا لا ندخل بيتاً فيه تماثيل» (الترمذي ٢٨٠٦، وقال حديث حسن صحيح). ■

● ما حكم وجود بعض الصور والرسومات وبعض الشخصيات المحببة للأطفال في المفارش والبطانيات الخاصة للنوم وكذلك القوط، وما حكم تعليق صور هذه الشخصيات في غرف نومهم؟

○ يجوز اقتناء الفرش والقوط والبطانيات والسجاد التي فيها صور للكبار، والأطفال من

هيئة المرأة في الصلاة

● ما هيئة المرأة في الصلاة؟

○ تشترك المرأة مع الرجل في هيئة الصلاة إلا في أمور تختص بها، فيستحب للمرأة عند الركوع أن تضم مرفقيها إلى جنبها ولا تباعد بينهما، ويكون انحناؤها خفيفاً، ولا تفرج بين أصابع يديها عند الركوع ووضعهما على الركبة، وكذلك عند السجود لا تباعد بين يديها وينبغي أن تلبس ما لا يشف عن ثيابها ويكون جلباباً كثيفاً واسعاً خاصة للصلاة. ■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : qaradawi.net

اليهود ودم المسيح

يهود المعاصرون مدموغون بجرائم أسلافهم وأضافوا إليها جرائم تنفطر من قسوتها القلوب

﴿ وَضُرِبَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٦٣).

واليهود المعاصرون يتحملون نصيباً من المسئولية مع أسلافهم في جرائم العصيان والاعتداء وقتل الأنبياء بغير حق، وذلك لأنهم راضون عن هذه الجرائم، وحامدون لأسلافهم عليها، فهم شركائهم فيها إلا إذا أعلنوا البراءة منها وسخطهم عليها وذهمهم لمن اقترفها وبهيات. ومن أجل ذلك دمع القرآن اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بجرائم آبائهم فقال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (البقرة: ٥١). ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جِهَةً فَآخِذْتُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥٦) وَظَلَلْنَا عَلَيْكَ الْغَمَامَ ﴾ (البقرة: ٥٦).

ومن المعلوم أن اليهود المعاصرين للنبي لم يتخذوا العجل ولم يقولوا لموسى ما قالوا، ولكن رضاهم عن أسلافهم وتمجدهم بهم جعلهم شركاء لهم. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٩١).

إن اليهود المعاصرين مدموغون بجرائم أسلافهم، وما أشبهها. ولكنهم وأضافوا إليها على مر العصور جرائم وجرائم تنفطر من قسوتها القلوب، يكفينا أن نذكر منها ما اقترفوه في الأرض المقدسة من أعمال وحشية مع الشيوخ والنساء والصبيان ■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر

البراك من موقع : islamtoday.net

مضاعفة الذنب في الزمان والمكان

● هل الذنب يتضاعف في مكان

أو زمان معين؟

○ قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠) (الأنعام). وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ يضاعفها﴾ (النساء).

فجزاء الله تعالى على الحسنات يقوم على الفضل، وجزاؤه على السيئات يقوم على العدل، فيجزئ على الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويزجزئ على السيئة سيئة مثله أو يعفو، وبهذا يعلم أن الذنب لا يضاعف أبداً لا في زمان ولا في مكان، بمعنى أنه لا يجزئ على السيئة سيئتين أو ثلاثاً أو أكثر، لكن السيئة في المكان الفاضل كالحر، والزمان كرمضان والأشهر الحرم أعظم من السيئة في سائر الزمان أو سائر الأمكنة. وليست هذه مضاعفة للسيئات ولكن تغليظ وتعظيم لها، وكلما قويت الأسباب الموجبة لتغليظ التحريم كان التحريم أعظم، كما أن الذنب من العارف بدين الله وبما حرم الله أعظم من الذنب الذي يقع من الجاهل. ■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقع : ibn-jebreen.com

السيد «الحصور»

● وصف الله تعالى يحيى عليه السلام بقوله: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾ (آل عمران: ٣٩).. فما الحصور؟

○ الحصور في اللغة هو الممنوع، أو العاجز عن الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتِيسِرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦) أي منعتم وحبستم عن إكمال الحج أو العمرة، وقد فسر الحصور بأنه المنقطع للعبادة، والزاهد في الدنيا، وفُسر بأنه الذي لا أرب له في الشهوات، وقيل: هو الذي لا حاجة له في النساء، والأقرب أنه من الانقطاع عن الملذات والملهيات، بحيث لا يشغل عن الطاعة والعبادة، ولا يلزم منه عدم الرغبة في النساء، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ (الرعد: ٢٨). ورجع ابن كثير في تفسيره (٣٦٢/١ سورة آل عمران: ٣٩) أنه لا يدل على الامتناع عن النكاح ■

● أصدر مجمع الكرادلة الكاثوليك في البابوية بالفاتيكان قراراً يتضمن تبرئة يهود من دم المسيح وصلبه، وقامت ضجة العالم العربي والإسلامي حول هذا قرار لما له من مغزى سياسي، فهل يعد القرار مخالفاً لوجهة النظر الإسلامية بي لا تعترف بصلب المسيح وتقول إن الله به إليه؟ وهل يؤخذ اليهود المعاصرون بآسلافهم؟

○ يعتقد المسلمون أن المسيح عليه السلام لم تل ولم يصلب، كما هو صريح القرآن الكريم، ن هذا لا ينفي مسؤولية اليهود التاريخية في أوله القتل والترتيب له والمعاونة عليه، فهم إن لم لوا المسيح بالفعل، فقد قتلوه بالنية والاعتقاد اعتراف، وهذا ما سجله القرآن الكريم عليهم من سلسلة جرائمهم المتواترة مع الأنبياء من بد موسى إلى عهد محمد ﷺ فقال الـ ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِثْقَالَهُمْ وَكَفَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقُولِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٥٥) وبكفرهم لهم على مريم بهتاناً عظيماً (١٦٦) وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا سِيحَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا وَهْ وَلَكِنْ شَبَّ لَهُمْ وَإِنْ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَقِيَ شَكٌّ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (النساء) ومعنى «شبه لهم» أنهم رأوا به فظنوه إياه فقتلوه.

فجريمة القتل التي يتحمل اليهود القسط نبر منها، إن لم تقع على المسيح نفسه فقد مت على من اعتقدوا أنه المسيح، والأعمال يات، وحسبنا أنهم اعترفوا بذلك وتبجحوا به ذكر القرآن الكريم.

وإذا كان اليهود لم يقتلوا المسيح فعلاً، فقد لوا من قبله نبي الله زكريا، وابنه السيد صور يحيى، وغيرهما من النبيين والصديقين، ل القرآن مخاطباً لهم: ﴿أَفَكُنْتُمْ أَكْذَٰبًا﴾ رسول لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا ون (٨٧) ﴿(البقرة).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَلَوْ نَشَاءُ لَنُفِثَنَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ لِنَاسٍ فَبِئْسَ رِجْلُهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (٢٣) أولئك الذين لت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين (٢٤) (آل عمران).

وقال سبحانه في شأن بني إسرائيل:



القاهرة: ناهد إمام

الحنوسة وارتفاع نسبة الطلاق..

خطر ان يهددان المجتمعات العربية

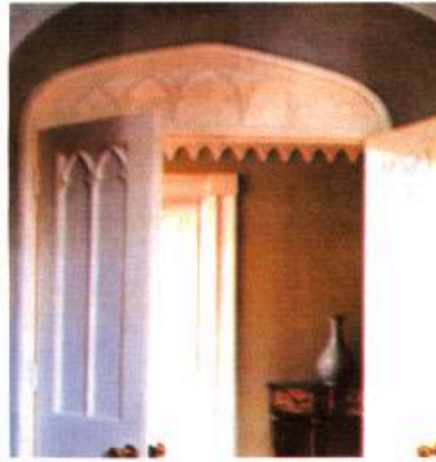
والعادات والتقاليد الاجتماعية المقيدة وتشدد أولياء الأمور ومبالغة الفتاة في فتي الأحلام الذي تنتظره حتى يفوت القطار وكذلك مبالغة الشباب في الموصفات والمقاييس التي يطلبونها في الفتاة.

ومن خلال دراسة حديثة أعدها مركز سلمان الاجتماعي بالرياض فإن هناك نتائج تنذر بخطر كبير ناجم عن حالات الطلاق والحنوسة في دول الخليج.

فقد أشارت الدراسة إلى أن نسبة الطلاق في قطر وصلت إلى ٢٨٪ من حالات الزواج في حين بلغت نسبة الحنوسة ١٥٪.

ووصلت نسبة الطلاق في الكويت إلى ٣٥٪ من إجمالي حالات الزواج ونسبة الحنوسة إلى ٢٨٪.

وفي البحرين وصلت نسبة الطلاق إلى ٣٤٪ في حين بلغت الحنوسة نسبة ٢٠٪. وفي الإمارات وصلت النسبة إلى ٤٦٪ في حين بلغت نسبة الحنوسة ٢٠٪.



إجراءات جديدة للزواج والطلاق.

شكل مختلف في الخليج: وتتضح مشكلة الحنوسة للفتيات وعزوف الشباب عن الزواج في المجتمعات الخليجية في قضية اجتماعية مزودة مرتبطة بالمغالاة في المهور

الحنوسة وارتفاع نسبة الطلاق باتتا ظاهرتين يجب رصدتهما، لما لهما من تأثيرات سلبية على استقرار الأسر العربية. هذا ما تنتهي إليه دراسات وبحوث علمية عدة أجريت في الكثير من مراكز البحوث والدراسات العربية.

ففي مصر، أعلن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء مؤخراً ارتفاع نسبة الحنوسة إذ وصلت إلى تسعة ملايين شاب وفتاة تجاوزوا سن الخامسة والثلاثين من دون زواج، في حين بلغ عدد وثائق الطلاق التي صدرت في العام الماضي إلى ٧٥ ألف وثيقة طلاق.

ومن ناحية أخرى أظهرت دراسة حديثة أجريت في أحياء مصر ذات الكثافة السكانية العالية، حصول زيادة متسارعة لما أصبح معروف «بالطلاق العاطفي» وهذا النوع من الطلاق غير مسجل، مما دعا مكاتب التوثيق إلى تطبيق

صفحات جديدة من خفايا حياة فرويد

تعرش ببناته وعاف زوجته وأدم الكوكابين!

سرايفو: عبد الباقي خليفة

بمناسبة المعرض الخاص الذي أقيم في ٢٦ مارس ٢٠٠٣ بالعاصمة النمساوية فيينا بمتحف عالم النفس النمساوي المثير للجدل سيجموند فرويد، خصص الباحثون جانباً من حديثهم على هامش المعرض عن حياة فرويد العائلية، وخاصة تعامله مع زوجته وبناته وتأثير حياته الخاصة، وتصرفاته الغريبة، على أبحاثه التي ظلت توصف لفترة طويلة من الزمن بأنها علمية، ونظراً لمكانته العلمية المثيرة للجدل رأى عدد من الباحثين تسليط الضوء على جانب معتم من حياته بدا فيها «تناقض واضحاً وجلياً» فهو رغم تعاظمه للمخدرات، وخاصة مادة الكوكابين، فإنه كان يذهب يومياً لإصلاح شعر لحيته وشاربته عند نفس الصالح الذي تعود على الذهاب إليه» كما أن «فرويد وإلى جانب أبحاثه وعلاقاته العائلية المضطربة والتي لم يكن على يبدو يأنه بها كان له أصدقاء ظل وفيها لهم، كان يلعب معهم الورق يومياً في أوقات معينة عند المساء، لكن المثير في حياة فرويد تعامله مع

أفراد أسرته من خلال ما قالته عنه زوجته وبناته، فزوجته مارتا ذكرت بأنه هجرها ١١ سنة، وقبل ذلك لم يكن يأتيها سوى في فترات متباعدة، وبشكل ضعيف للغاية، وأنه تعرض لمرض العنة الكلية بعد ذلك. ويقارن الباحثون بين ما قالته زوجته عنه، وواقع انتساب ستة من أبنائها إليه، ويذهب بعضهم إلى الاعتقاد بأن مارتا كانت تخون زوجها أو أنها تكذب عليه أو أنه كان يعلم بذلك إذ إن الجنس - حسب تحليلاته - مثل الماء والهواء.. لكن لا أحد يستطيع أن يجزم بما كان يدور في محيط سيجموند فرويد حقيقة بعد المعلومات المتناقضة عن حياته، فزوجته تذكر أن «الحياة معه كانت مقلقة وتدعو للضجر.. فهو يقضي أغلب ليله ونهاره خارج البيت» وتقول: «الحب يجب أن يكون تواصل بين الطرفين أو لا يكون.. الحب يجب أن يحقق رغبة المرأة وليس مقاييس الرجل». وتقول إحدى بناته إن أمها كانت تثق بفرويد إلى أن «عرفت أنه يتعاطى الكوكابين، وبدأ يتصرف بجنون تجاه بعض أخواتي فحاولت إنقاذه من الإدمان ومساعدته ليفيق من وطرته». ومن الأسرار

الجديدة عن حياة فرويد التي يتناولها المعرض والصور التي تعرض فيه أنه ركب الطائرة لأول مرة سنة ١٩٢٨ وكان من قبل يخشى السفر جواً كما كان يخشى البحر. ومن المتوقع أن يستمر المعرض ستة أشهر في المتحف الذي كان مختبراً لفرويد الذي لا تزال أبحاثه تثير الكثير من الجدل داخل الأوساط العلمية في العالم، وخاصة علاقة الرضاة بالجنس، وما إذا كان لدى الرضيع إحساس جنسي، وميل الفتاة لأبيها لأنه ذكر، وميل الفتى لأمه لأنها أنثى. وهي مما أخذه عليه عدد كبير من علماء النفس والاجتماع والطب، إذ إن الجنس مرتبط بمرحلة البلوغ وليس قبلها، والأخذ بمقولات فرويد «من شأنه أن يقلب الحياة الإنسانية برمتها رأساً على عقب، بكل ما فيها من استقرار وتنظيم اجتماعي ونفسي وغير ذلك». ويقول علماء النفس إن «حياة فرويد المضطربة وإحساسه بالحرمان وتعطل طاقاته ربما كان وراء الاستنتاجات القاسية والخطأ التي أعلنها على الملأ وصدم بها المجتمعات البشرية. ■

بيت الداعية

زينب الغزالي

واجبه فقط تجاه الآخر أو يؤدي دوره بدون وجود تفاهم حقيقي وصداقة قوية بينهما.

كلا.. فمن المهم أن تحاول الزوجة أن تكون أفضل صديقة لزوجها لأن هذا يجعل لحياتها معاً معنى أفضل كثيراً من كونها مجرد أدوار يؤديانها.

في هذا الصدد: قد تتساوون: هل يمكن أن توجد صداقة بينك وبين زوجك؟ هذه بعض الخطوات التي قد تساعدك على ذلك:

- كوني دائماً مستمعة جيدة لزوجك، لأن الرجل بطبيعته يحب الحديث عن مشاعره ومخاوفه لمن يجيد الاستماع أكثر من الحديث.

- عليك أن تكسبي ثقة زوجك في البداية وتتفهمي طبيعته من كل النواحي.. إذا كان خجولاً أو اجتماعياً أو يتمتع بالذكاء وذلك حتى تستطيعي التعامل معه بفهم.

- الهدوء من أكثر الصفات التي يحبها الزوج في زوجته عندما يكون مشغولاً أو متضايقاً من شيء ما، فهذا يمنحه الراحة، وهنا لا تضغطي عليه بالحديث أو تكثري من السؤال: ماذا بك؟ ماذا حدث؟!

- هيني جواً مناسباً قبل أن تنفردى بزوجك ولا تكثري من الحديث عن هموم البيت والأولاد، إنما أعطيه الوقت الكافي أن يخرج ما بداخله أو ما يخفيه عنك.

- شاركيه القرار عن طريق جعله يفكر معك بصوت عال، وأعطيه المشورة المناسبة بقدر الإمكان.. وإن كان القرار ضد رأيك فيجب أن توافق عليه في البداية ثم ناقشه بحكمة وعقلانية، محاولة إظهار الأخطاء التي يجب تلقيها.

- لا تتدخل في قرارات زوجك سوى التدخل البناء ولا تحاولي دائماً الإصرار على أن نظرتك هي الأفضل، بل ضعي في اعتبارك أن لكل طرف وجهة نظره وأنه على الطرف الآخر أن يحترمها ثم محاولة توضيح وجهة نظرك بطريقة بسيطة بدون فرض رأيك.

- لا تعمقي داخلك الإحساس بالوحدة والافتقار لمن يساندك ويستمع إليك لأن هذا ليس شعورك وحدك بالطبع بل إنه قد يكون شعورك زوجك أيضاً من حين لآخر، ولكن الزوج عندما يخالجه هذا الشعور يدفعه ذلك للبحث عن أصدقاء يفهمونه ويتفهمون مشكلاته.. فلمماذا لا تكونين أنت هذا الصديق؟ ■

لا أكاد أجلس في مجلس يجمعني بالآخوات المسلمات المتزوجات العاملات في حقل الدعوة، أو زوجات العاملات في هذا الميدان، إلا وتحاصرني نفس الشكوى التي تتردد على مسامعي كثيراً منذ زمن طويل، وهي أن الأزواج والآباء العاملين في حقل الدعوة إلى الله مشغولون دائماً، ولا يعطون البيت حقه من الرعاية والعناية والاهتمام، فأغلب أوقات الداعية تكون خارج بيته، والوقت الذي يقضيه في البيت إما للراحة أو لاستقبال الضيوف، أو لتناول الطعام حتى أصبح البيت كأنه فندق للراحة فقط.

وإذا كان الحال كذلك، فمن الطبيعي أن تشكو الأخوات، وأن تبحث كل واحدة عن حل، فالبعض يحتاج إلى الرجل والمرأة، ولا يكفي أحدهما أن يقوم بمهمة الآخر - مهما أوتي من قدرات ومهارات - والزوجة نفسها لا تستطيع أن تدبر أموراً بعيداً عن زوجها، كما أن الزوج لا يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية دون رعاية زوجته له، ولذلك لا بد أن يعطي الداعية جزءاً رئيساً من وقته لبيته ولأولاده ولأهله.

إن الداعية الناجح هو الذي يوازن بين ميدانه في خارج البيت وفي داخله، فإذا نجح في بيته كان أقرب إلى النجاح في عمله كله، إن بعضنا يتصور أن عمله خارج بيته، وفي الميدان العام أهم وأولى، خصوصاً في هذه الظروف التي تمر بها الأمة، ولكن كيف يكون أداء الداعية إذا تعرض لأزمة في بيته؟ وكيف يؤثر في الناس إذا لم يكن بيته صورة لما يدعو إليه؟!

إن من حق الزوجة والأبناء أن تحيط بهم رعاية الأب وحنانه وعطفه وحزمه، كما أن من واجب الزوجة أن تعين زوجها على أداء رسالته في الدعوة، وأن توفر له أسباب نجاحه وقربه من الله، وعندما يحدث التوازن في بيت الداعية لن أسمع هذه الشكوى ثانية.

كيف تصبحين صديقة لزوجك؟

لأن العلاقة الزوجية من أقوى وأهم الروابط التي تجمع بين الرجل والمرأة فيجب ألا تعتقدي - أختي - أن هذه العلاقة أمر واقع، أو أنه يجب على كل منكما أن يعمل

وبعيداً عن دول الخليج نجد الأمر أقل حدة. في الأردن سجلت دائرة الإحصاءات العامة ل نسبة للعنوسة مقارنة ببقية الدول العربية. عزاً مصدر رسمي أسباب ذلك إلى انتشار وعي وتخفيض تكاليف الزواج والمهر المؤجل الذي يحافظ على ترابط الأسرة ولا يفرط أي من طرفين في الآخر إلا في الظروف القاهرة.

وأشار مسح حكومي إلى تأخر سن الزواج في الإناث الأردنيات ليبلغ حالياً ٢٢,٥ سنة فيما تقعت نسبة العازبات في الفئة العمرية ٤٩-٦٥ عاماً من ٢٤٪ عام ١٩٧٦ إلى ٤٩٪ عام ٢٠٠١. ودلت النتائج على أن ٤٪ فقط من السيدات نطعن عمر الزواج حتى نهاية عمرهن الإنجابي. كان التعليم السبب الرئيس في تحديد العمر عند زواج كما يرتفع عند النساء اللاتي تعليمهن على من الثانوي بست سنوات عن السيدات لاتي تعليمهن أقل.

وفي المغرب بلغ عدد عقود الزواج في مدينة رباط خلال العام الماضي ٨٥٦٩ عقداً، في حين بلغت حالات الطلاق ٢٧٢١ حالة، وشكل الطلاق الخلي نسبة الكبرى من الحالات، بينما احتل الطلاق رجعي المرتبة الثانية، فيما تبقى نسب حالات الطلاق ل البناء والطلاق المكمل للثلاث متدنية.

وفي تونس يبرز تفوق واضح في نسبة تقبال على الزواج وانخفاض معدل الطلاق قياساً لقرى التي ترتفع فيها نسبة العنوسة والطلاق تنها لا تقاس بمنطقة الخليج العربي. ■

برغم الضغوط الاقتصادية

تزايد متوسط أعمار المصريين.. والنساء أطول عمراً

السيدات في مصر أطول عمراً من الرجال إذ يبلغ متوسط البقاء على قيد الحياة بالنسبة للإناث ٧١ عاماً في حين يبلغ المتوسط بالنسبة للرجال ٦٧ عاماً فقط.

وأوضح تقرير اعده الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن متوسط عمر المصريين يتزايد بصفة عامة بالرغم من الضغوط التي يعانونها، إذ زاد متوسط عمر الرجال المصريين من ٦٠ عاماً عام ١٩٨٦ إلى ٦٥ عاماً عام ١٩٩٦ ثم إلى ٦٧ عاماً عام ٢٠٠٢. بينما ارتفع متوسط عمر الإناث من ٦٣ عاماً إلى ٦٩ عاماً ثم إلى ٧١ عاماً على التوالي.

وأشار التقرير إلى أن ٤١٪ من سكان مصر أي ٢٧ مليوناً و ٦٦٦ ألفاً هم من الشباب تحت أربعين عاماً بينما تتراوح أعمار ١٨٪ فقط من السكان بين ٤٠ و ٦٥ عاماً فيما يتعدى عمر ٣٪ فقط سن الخامسة والستين عاماً. ■

أمة الوجبات السريعة



هل حدث أن ابتعت وجبة من مطعم ماكдональдز، أو تناولت علب البطاطس المقلية من المطعم الذي يبيع الوجبات السريعة؟ هذا الكتاب يمكن أن يجعلك تفكر مرتين قبل تكرار هذه المشتريات التي تبدو في الظاهر عادية وغير مؤذية.

أكثر من ٣٠ ألف مطعم ماكдональдز عبر العالم. كما أن الوجبات السريعة بخلاف السلع الأخرى كالوسيقى أو الأفلام أو الملابس، تدخل الجسم وتصبح جزءاً من المستهلك، ومع ذلك فإنه لا توجد صناعة أخرى تفتح أمامك نافذة بهذا الحجم ترى من خلالها طبيعة الاستهلاك الجماعي.

إن الاستعراض والفحص الذي يقوم به المؤلف لجميع جوانب عملية الإنتاج القائمة وراء وجبة الهامبرجر والبطاطا المقلية التي تتناولها، لا يخلو من الدقة وهو مليء بالتحذير. فمن مزارع تربية الماشية إلى تغليف اللحوم، إلى ظروف العمل، إلى التسويق، والجريمة، والتسمم الغذائي. يتابع المؤلف تدعيم نظريته القائلة إن «الوجبات السريعة أثبتت مكانتها كقوة انقلابية في الحياة الأمريكية، فخلال فترة قصيرة نسبياً من الزمن ساعدت صناعة الوجبات السريعة على تغيير نوعية الطعام الأمريكي، كما غيرت معه المشهد، والاقتصاد، وقوة العمل، والثقافة الشعبية». ما فعلته الوجبات السريعة بأمريكا أخذ بالتأثير في مناطق أخرى من العالم.

الطريقة الأمريكية

يبحث المؤلف في الجزء الأول عن أصول الوجبات السريعة وتاريخها ومؤسسيها. ويحدثنا عن الإخوة ماكدونالدز الذين ابتدؤوا مشروعهم في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي في مدينة سان برناردينو بولاية كاليفورنيا، عندما قدموا نظاماً من

يأتي هذا العرض الذي يفصح فيه أريك شلوسر صناعة الوجبات السريعة في الوقت المناسب، ويقدم معلومات تصدم القارئ وتشعره بالغثاس. فإذا كنت ممن يؤمنون بالقول المأثور «قل لي ماذا تأكل، أقل لك من أنت»، وإذا رغبت في معرفة الجهة التي تسهم بتمويلها عندما تبتاع لك أو لأطفالك الوجبة السريعة أو الكيفية التي يهدد بها ذلك صحتك، فإنك في حاجة إلى قراءة عرض هذا الكتاب. يستكشف هذا الكتاب الحضارة الحديثة والمضامين الإشكالية للعولمة، ويقدم معالجة مزدوجة لظاهرة الطعام السريع، معالجة علمية فكرية من جهة، عملياتية وفحصية من جهة أخرى.

مئات الملايين من الناس يشتررون الوجبات السريعة كل يوم دون أن يفكروا في المصدر الذي تأتي منه، ولا في الكيفية التي تصنع بها، ولا النتائج التي تتركها على مجتمعهم.

ويقول إنه انكب على كتابة بحثه هذا، انطلاقاً من إيمانه بأن على الناس أن يعرفوا الأمور التي تختفي وراء الوجبات البراقة لهذه الصناعة التي تقدر بعشرات المليارات سنوياً. وعلى الرغم من أن الكتاب يتناول بشكل رئيس ما يجري في أمريكا، فإنه يشمل أيضاً المجتمعات الحديثة والجانب المظلم من الرأسمالية والعولمة ويستحق أن يحظى بجمهور من القراء من أكثر من بلد.

لقد تغلغل الثقافة الأمريكية في كل أنحاء العالم، ونظام الوجبات السريعة جزء من تلك الثقافة. فهناك

نوع «أخدم نفسك بنفسك»، وهو واحد من الابتكارات العديدة التي عملت على تقليص الكلفة وتحسين عمليات الإنتاج التي تستخدمها صناعة الوجبات السريعة. ويضم عدداً من سلاسل المطاعم الشهيرة مثل تاكو بيل، وكري إف سي، ودينكن دونتس، وبيرج كنغ، وبيتزا هت. وتسود هذه الحالات جميعاً مفار تقوم على كون جميع مؤسسي هذه المطاعم تقود رجالاً عصاميين بدؤوا مشوارهم كمتمردين على المؤسسات التقليدية، وتحداوا العرف المعتاد، في حبات مؤسساتهم اليوم رمزاً متميزاً للنمطية.

يقدم المؤلف الدليل على صحة العبارة التي تقول «من الأسهل إلى الثروة» والتي ترتبط في أذهان جميعاً بأمريكا، وهي إمكانية توسيع المشاريع طريق العمل الشاق والروح التجارية. لكن السما لتلك المشاريع بأن تزدهر دون قيود يتسبب في نواقص ما تلبث أن تطفو على السطح. ويبحث المؤلف في الممارسات التي تخص العمل في ماكدونالد وغيره من المطاعم، ويلقي نظرة على استراتيجيات التسويق غير المنضبطة التي تستهدف الأطفال والمدارس، ويكشف المغالطات في نظام منح الامتياز الذي تعتمد عليه معظم سلاسل مطاعم الوجبات السريعة. كما يستطلع العلاقة المشبوهة بين صناعة الوجبات السريعة وصناعة التسلية، وعلاقات الترويج المتبادلة بين ماكدونالدز وديزني وهوليود على سبيل المثال، إذ يجري تقديم الطعام كنوع من التسلية والترفيه من أجل كسب ولاه المستهلك وجعله يعتصم على ذلك النوع من الطعام. ومن بين الجوانب الصادمة التي يكشفها الكتاب، استغلال الشباب كمستهلكين وكأداة عاملة رخيصة وقابلة للاستبدال.

لحم وبطاطا: يكشف المؤلف عن حقائق صادمة تتعلق بالممارسات الخطرة والفاصلة في صناعة المجازر والماشية، يبعث البعض منها على الغثاس، ويتعلق بحالات الإصابة بجراثيم إكولا التي تنتشر فجأة والتي لم تحصل على التوثيق المناسب وتعود إلى المكونات المشبوهة من اللحم الذي يصنع منه الهامبرجر.

كما يكشف المؤلف ما يتمتع به لوبي الوجبات السريعة وشركات تصنيع الزعاجة الكبرى من نفوذ هائل، غالباً ما يستخدم في الحيلولة دون إصدار التشريعات وأنظمة الإنتاج المطلوبة. وقد كاند صناعات تغليف اللحوم والوجبات السريعة علم الدوام من أكبر مصادر الدعم المالي الذي يتلقاه الحزب الجمهوري الحاكم الآن في واشنطن.

الوجبات السريعة من منظور صحي

يشرح المؤلف في هذا الجزء الأخطار الصحية الناتجة عن تناول الوجبات السريعة من خلال الدراسات العلمية الموثقة والمؤتمرات الدولية، كما يقدم بعض النصائح الغذائية:

الأخطار الصحية للمقمرمشات: واكتشف العلماء أن التفاعل الكيميائي الناتج عن إعداد البطاطس المقلية والعديد من الأطعمة المقلية أو النشوية يمكن أن يسبب وجود مستويات عالية من مادة الأكريل البلاستيكية التي تزيد من احتمال الإصابة بالسرطان. وتستخدم مادة الأكريلاميد في إنتاج المصنوعات البلاستيكية والصبغات، وتنفذ

ياه الشرب. ورغم أن أبحاث
أبقت عثر على آثار لتلك المادة
في مياه الشرب، غير أنه لم يكن
توقعاً أن توجد مستويات عالية
مركزة منها في الأغذية
أساسية. وتشير أصابع الاتهام
إلى الإصابة بالسرطان أيضاً
في تفاعلات الأسبراجين، وهو
مض أمني طبيعي يتحول عند
سرخه للحرارة وتفاعله مع
سكريات مثل الجلوكوز إلى مواد
سرطنة.

وكانت هيئة الأغذية والأدوية
أمريكية قد أجرت دراسة على
نظائر مادة الأكريل، للعمل على



للمستوياتها في المواد الغذائية، وفقاً لخطة من
قرر أن يبحثها مسؤولو الهيئة مع جماعات
ستهلكي ومصنعي الأغذية الأمريكيين. وأكد
سؤولو الهيئة إجراء تجارب استكشافية على العديد
من الأغذية الأمريكية، وتبين أنها تحتوي على نسبة
بالية من المواد المسببة للسرطان. وكشفت الحكومة
كندية الأخطار المتعلقة بوجود مادة الأكريلاميد في
بعض المنتجات النشوية والمقلية. وأمرت مصنعي
أغذية بالبحث عن طرق لتقليل تراكيز تلك المواد
خطيرة. وأكد علماء إحدى شركات الأغذية الكندية
بلاقة الأسبراجين باحتمال الإصابة بالسرطان،
في أول بادرة تظهر منذ أعلن عدد من العلماء
سويديين احتمال وجود مستويات عالية من مواد
سرطنة في البطاطس المقلية وفي أنواع من الحبوب
لأغذية التي تحتوي على نسب عالية من
كربوهيدرات، المعدة في درجات حرارة عالية. أما
أغذية التي يتم طهيها في مياه مغلية وتحت درجات
حرارة منخفضة فقد تبين أنها آمنة وصحية. وقد
كدت نتائج الأبحاث السويدية بأبحاث معاملة
برتها حكومات النرويج وبريطانيا وسويسرا.

كما حذرت التقارير من زيادة مادة الأكريلاميد
سرطنة الموجودة في البطاطس والمواد الغذائية
حتوية على نسبة عالية من النشويات المعاملة
أرالياً. وأظهرت نتائج التجارب العملية أن بعض
زاع الشيبس وبعض المقرمشات، تحتوي على
مب أعلى من الأكريلاميد مقارنة بالبطاطس المقلية
مبب تعرضها لدرجة حرارة أعلى، أما البطاطس
سلوقة والطازجة فلم يعثر بها على هذه المادة
ضارة.

والسؤال: هل تستمتع وتلتذذ بالتهام البطاطا
تلية، ورقائق الشيبسي؟ يبدو أنك لن ترغب بتناول
ه الأطعمة بعد الآن، بعد أن تعرف أنها تحتوي على
ستويات عالية من مادة مسببة للسرطان، فقد
تشف الباحثون في جامعة استكهولم، أن مادة
كريلاميد السرطنة تتشكل عند خبز أو قلي
لمعة الغنية بالكربوهيدرات مثل البطاطا، والأرز،
رقائق، والحبوب، محذرين من أن هذه الأطعمة
بائعة قد تحمل خطراً كبيراً خصوصاً على من
مدون عليها في غذائهم. وقد أوضح الباحثون في
مر الذي نظمته إدارة الأغذية الوطنية السويدية،
كيساً عادياً من رقائق البطاطا الشيبسي قد

يحتوي على كمية من هذه المادة
أكثر بحوالي ٥٠٠ مرة من الحد
الأقصى المسموح به في مياه
الشرب الذي حددته منظمة
الصحة العالمية. وقد صنفت
وكالة حماية البيئة الأمريكية مادة
الأكريلاميد، وهي مادة صلبة
بلورية عديمة اللون، كمادة
مسرطنة بشرية ذات خطر
متوسط وأوضح العلماء أن هذه
المادة تشجع حدوث طفرات
جينية، وقد لوحظ في الاختبارات
التي أجريت على الحيوانات،
أنها تسبب أوراماً حميدة وخبيثة
في المعدة، وتلف الجهاز

العصبي المركزي والطرقي.
ومن المعروف أن الكثير من الأمراض باتت تهدد
الصغير والكبير كالكسري والبدانة وأمراض
المفاصل وأمراض القلب والأوعية الدموية والأورام
وغيرها، ويعتبر نمط التغذية مسؤولاً عنها... إضافة
إلى عوامل بيئية وغير ذلك.

أخطار الوجبات الدسمة السريعة

وقد اكتشف باحثون أستراليون أن وجبة دسمة
واحدة كأطعمة الوجبات السريعة يمكن أن تسبب تلفاً
مدمراً للأوعية الدموية في الجسم وتزيد من خطر
الإصابة بالنوبات القلبية المفاجئة، خلافاً لما كان
معروفاً من أن هذه النوبات تأتي بعد تناول عدة
وجبات دسمة. وطالب الباحثون في دراسة جديدة
بضرورة الابتعاد عن تناول المأكولات الدهنية
والوجبات الدسمة خاصة بالنسبة للمصابين بمرض
الشريان التاجي أو ارتفاع دهون الدم. وأشاروا إلى
أن جدران الشرايين تصبح أكثر تصلباً عند التقدم
في السن، ويكون هذا التصلب أكبر عند المرضى
المصابين بداء الشريان التاجي.

وشدد الباحثون على أهمية التركيز على
استهلاك الخضراوات والفواكه وتقليل استهلاك
الدهون المشبعة وممارسة التمرينات الرياضية
للمحافظة على صحة القلب وشبابه وحيويته. ويشير
الدكتور بول نيسيل - معهد باكر للبحوث الطبية في
ميلبورن بأستراليا - إلى الآثار طويلة المدى للأغذية
الدسمة معروفة، ولكن العلماء أرادوا الكشف عن
الزيادة الفورية في خطر الإصابة بالنوبات القلبية
الناتج عن تناول وجبة واحدة غنية بالدهون غير
الصحية. لقد أجريت تجربة بإعطاء ٢٠ متطوعاً
وجبات تحتوي على ٥٠ جراماً من الدهون مؤلفة من
شطيرة واحدة من لحم الهامبرجر بالجبن، وكوب من
الحليب كامل الدسم، وكوب من الأيس كريم، وعلى
الجانب الآخر أعطيت مجموعة أخرى من ٢٠
شخصاً، أطعمة صحية تشمل الخبز والحبوب
والحليب قليل الدسم وتحتوي ستة جرامات فقط من
الدهون. وأظهرت النتائج أن تأثير الدهون على
الجسم يكون سريعاً خلال ثلاث ساعات فقط من
تناولها، إذ انخفضت مرونة الأوعية الدموية عند
الذين تناولوا وجبات دسمة بحوالي ٢٥٪، في حين لم
يلاحظ مثل هذا التأثير عند المجموعة الثانية.

وتؤذي البصر أيضاً: وقد سجل الباحثون
أيضاً أن أطعمة الوجبات السريعة تزيد خطر
الإصابة بالنوبات القلبية فوراً، وخاصة عند
الأشخاص الأكثر استعداداً للإصابة. كما أظهرت
دراسات طبية جديدة أن الأطعمة السريعة ليست
مسؤولة فقط عن زيادة الوزن والسمنة بل قد تؤذي
البصر أيضاً، إذ إن الإفراط في استهلاك الأطعمة
الدسمة والغنية بالدهون يزيد خطر الإصابة بتلف
الماكولا العينية المرتبطة بالتقدم في السن. ويعتبر
مرض تلف الماكولا السبب الرئيس للعمى وضعف
البصر في الولايات المتحدة لمن تجاوزوا سن
الخامسة والخمسين.

وأوضح الباحثون في مؤسسة ولاية
مستاثوسستس للعين والآن، أن هذا المرض يؤثر
على الرؤية المركزية لحوالي ١٠ ملايين أمريكي. ومن
المتوقع أن يزداد هذا العدد مع وصول الأشخاص
إلى منتصف الخمسينيات من عمرهم، وقد توصل
الباحثون إلى أن أنواعاً معينة من الدهون وخاصة
تلك المستخدمة في الأطعمة السريعة، تزيد خطر
الإصابة بتلف الماكولا.

وأشار العديد من الدراسات الطبية إلى أن
الدهون أحادية الإشباع ومتعددة الإشباع وحمض
لينولييك المستخدمة في تصنيع الأطعمة السريعة،
إضافة إلى الأطعمة المصنعة كالزبدة والشوكولاته
والفطائر المحلاة والكيك والبسكويت وزبدة الفول
السوداني ويطاطا الشيبس والبطاطا المقلية
والمكسرات، تضع الأفراد في خطر أعلى للإصابة
بأمراض العين، وعلى حين يحذر الباحثون من
الأطعمة السريعة وآثارها السلبية على البصر، فإنهم
يشجعون على تناول السمك لما يتمتع به من فوائد
صحية ووقائية. فقد وجد الخبراء أن الأغذية الغنية
بالأحماض الدهنية من نوع أوميغا ٣ مثل سمك
التونة والسلمون إلى جانب الخضراوات الورقية
الداكنة، تقلل خطر أمراض العين.

خاتمة

ينجح الكتاب في تذكيرنا بأن وراء أي بضاعة
استهلاكية تواجهنا، عدة عمليات لابد من معرفتها،
وأن شراء تلك البضاعة يعني اختياراً من جانبنا
ومصادقة على تلك العملية. فإذا كان المطلوب
التخفيف من التأثيرات الضارة للإنتاج الجماعي،
فإن الدرس الذي نستخلصه هو أن علينا أن نكون
أكثر حذراً إزاء السلع التي تصرف عليها نقودنا.
للأسف... انتقل الغذاء من دواء إلى داء، ولهذا
فإن خبراء التغذية والصحة العامة يؤكدون ضرورة
العودة للطبيعة وتجنب الأطعمة المصنعة والوجبات
التي تقدمها مطاعم الوجبات السريعة التي تضر
بالجسم، والتي يؤكد العديد من الدراسات
أخطارها ■

تأليف: أريك شلوسر

عرض: أ.د. وجدي عبد الفتاح سواحل

الناشر: دار نشر بينجون

البريطانية ٢٠٠٢م

من هو؟

قاد المسلمين في معركة «الزلاقة» التي انتصر فيها المسلمون على الإسبان عام ٤٧٩هـ. يتكون اسمه من اثني عشر حرفاً.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ - ٨ - ٩ = المشروب الأول في العالم ■

٨ - ٦ - ٥ = طرف الإصبع.

٤ - ٢ - ٣ = كلمة غير مستحبة.

١٢ - ١١ - ٦ - ٥ = دولة إفريقية.

عمر عبد المنعم. القاهرة

طريق الجنة



كيف نبداً هذا الطريق؟ نبداً بالحفاظ على صلاة الجماعة في المسجد وتذكير النفس بأوقاتها، فهي أفضل الأعمال مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ حينما سألته الصحابي عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها». قال: ثم أي؟ قال ﷺ: بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه (أي رعاية وشفقة عليه) (رواه مسلم).

يقول الإمام حسن البنا - رحمه الله - «قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف... اسأل نفسك يا مسلم: ما العذر الشرعي الذي يجعلني أصلي في البيت ولا أصلي في المسجد؟ ليس المسجد قريباً من البيت؟ وإن كان بعيداً اذهب إليه بسيارتك، لا تترك الصلاة لسبب تأفه أو عمل من أعمال الدنيا الفانية. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له، فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» فقال: نعم. قال: «أجب» (رواه مسلم).

الصلاة راحة للنفس، وطمأنينة للقل وتثبيط للجسد، كان نبينا الكريم - عليه أفضل الصلاة وأجل التسليم - يقول: «أرحنا بها بلال». وقال الرسول ﷺ: «بين الرجل وبين الشر والكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم)، ابدأ الطريق من اليوم، ولا تؤجل إحدى الصلوات أبداً فم إحدى صور طاعة الله تعالى وشكره، فهو الذي خلقك ورزقك من النعم ما لا يعد ولا يحصى فقد قال المولى تبارك وتعالى: ﴿وإن تعد نعمت الله لا تحصوها﴾ (إبراهيم) ■

عبد الرحمن البريكان. الكويت

هل تعلمون أن؟

- هجرة سيدنا وحبيبنا المصطفى ﷺ كانت الاثنين، ٨ ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٢٢، التقويم الهجري بدأ في زمن سيدنا عمر الخطاب - رضي الله عنه - وكان ذلك يوم الأربعاء ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٧ هجرية، الموافق يونيو سنة ٦٢٨ م.

- النصر مع الصبر والفرج مع الكرب إذا اشتدت بك البلوى ففكر في ألم نشأ فيسر بين عسرين إذا فكرته تفر - حربي الحربي. الكو

إجابات العدد الماضي

ماهو:

السيسموجراف

أبجديات:

- ١ - الذاريات.
- ٢ - ذات السلاسل.
- ٣ - نبي.
- ٤ - ذكي.
- ٥ - ذهب.
- ٦ - ذئب.
- ٧ - ذوبان.
- ٨ - ذراع.
- ٩ - ذروة.
- ١٠ - ذاد.
- ١١ - ذبابة.

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موقفة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك



- ١ - من فاتح الصين؟
 - ٢ - ما المعركة التي اشترك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ضد التتار سنة ٧٠٢هـ.
 - ٣ - ما أطول حروب العالم؟
 - ٤ - كم يقدر المبلغ السنوي الذي ينفق على التسليح في العالم؟
 - ٥ - كم بلغ عدد القتلى في الحرب العالمية الأولى؟ (١٩١٤ - ١٩١٨ م).
 - ٦ - كم بلغت تكاليف الحرب العالمية الثانية؟ (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م).
 - ٧ - كم عدد الحملات الصليبية التي وجهت لغزو الشرق الإسلامي؟
 - ٨ - ما معنى هونج كونج في لغة أهلها؟
 - ٩ - من الذي سمى بيروت بهذا الاسم؟
 - ١٠ - ماذا أطلق العرب على جزيرة سيلان؟ ■
- المصدر: موسوعة الثقافة والمعلومات لمهدي سعيد رزق



بين أزقة قرية رافات، وفي سادس من مارس ١٩٦٦م، ولد مهيد يحيى عبداللطيف ساطي باش، عاش طفولة هادئة، فكان الأ للطفل المؤدب الهادئ.

دخل المدرسة الابتدائية عند غه السادسة من عمره، وبرز كانه إذ إنه لم يكن يكتفي بحفظ حر للصف الأول، بل كان يحفظ س الصف الثاني.

تدرج في التعليم حتى نال هادة الدراسة الثانوية من مدرسة

يا» الثانوية عام ١٩٨٤م، بنسبة ٩٢٪، ثم التحق ية الهندسة قسم الكهرباء، وكان من أنشط للاب فيها.

تخرج في الجامعة عام ١٩٩١م، بتفوق وتزوج ابنة خالته بتاريخ ٩/٩/١٩٩٢م، ورزق منها راء في يناير ١٩٩٣م، وكان حينها مطارداً، وقبل تشهاده بيومين فقط في عام ١٩٩٦م، رزق بابنه اني عبداللطيف.

لبى يحيى عياش دعوة الإخوان المسلمين مع الجماعة في بداية العام ١٩٨٥م، وأصبح دياً بإحدى أسر الإخوان في مدينة رام الله، جع بدايات «المهندس» مع العمل العسكري إلى م الانتفاضة الأولى وعلى وجه التحديد عام ١٩م، حيث قام بحل مشكلة ندرة المواد فجرة، وذلك بتصنيع هذه المواد من المواد الأولية ي تتوافر في الصيدليات ومحلات بيع الأدوية ستحضرات الطبية.

وفي يوم الأحد ٢٥ أبريل ١٩٩٣م، بدأت لاردة الرسمية ليحيى عياش، وداهمت قوات قتال منزله، وعاشت فيه فساداً وهددت والديه نانتها وطلبت منهما أن يسلما يحيى عياش.

تميز الشهيد منذ صغره بالورع والتقوى،

وكان مكثرأ من قراءة القرآن، يحب الناس، ويصل الرحم، ويحب الخير، وكان متسامحاً مع الجميع، متحلياً بالأخلاق الفاضلة والهدوء، والاتزان والتفكير العميق، وكأنه يخلق في أفاق البحث عن رضوان الله والوصول إلى منزلة الشهداء والصديقين.

والبعد الآخر في شخصية يحيى عياش يتمثل في إصراره على مواصلة العمل الجهادي

في تسليح الاستشهاديين وهذا ما أريك قيادات الاحتلال وجنوده ومستوطنيه، وجعلهم يحفظون صورته عن ظهر قلب، ويعلقونها في أنهارهم حتى أطلقوا عليه اسم الرجل «ذو الألف وجه»، وينسبون إليه صفات الرجل المقدس، وقد استمر (المهندس) طوال حياته الجهادية في عملياته بدون توقف أو هدوء، وكان لا يبيت في مكان أكثر من ليلتين تحسباً لأي هجوم صهيوني عليه أو محاولة اغتياله.

وفي يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٤١٦هـ الموافق الخامس من يناير ١٩٩٦م، بكى كل شيء في أرض فلسطين، حتى كاد طوفان الدمع يغرق شوارع غزة وحارات نابلس، وطولكرم، وفي الصباح ذهب الناس يعانقون جدران منزل الشهيد، متوعدين بالثأر، ومؤمنين على دعاء أمه وقد شيعه قرابة المائة ألف فلسطيني.

رحم الله أبا البراء وتقبله وإخوانه في عياده الصالحين، ونصر الله إخوانه السائرين على دربه، وإنه لجهاد نصر أو استشهاد.

عياش حي لا تقل عياش مات

أو هل يجف النيل أو نبع الفرات؟ ■

المصدر: مقتطفات من موقع

www.palestine.info.

محمد أحمد الخليلي

ثنائيات

في النوم فائدتان: إحداهما انعكاس الحرارة إلى الباطن فيهضم الطعام، والثانية استراحة الأعضاء التي قد كُتت بالأعمال.

ثلاثيات

سئل أحد القادة الأفاضل: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟ فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاث، من قال لا أقدر قلت له: حاول، ومن قال لا أعرف، قلت له: تعلم، ومن قال مستحيل: قلت له جرب.

رباعيات

أربع يُمَتُّ القلب: الذنب إلى الذنب.. وكثرة محادثة النساء، وملاحاة الأحق (مجادلته).. ومجالسة الموتى (والموتى): كل غني مسرف وسُلطان جائر).

خماسيات

الأيام خمسة: يوم مفقود، وهو أمس، ويوم مشهود وهو يومك الذي أنت فيه، ويوم مورود، وهو غذك، ويوم موعود وهو آخر أيامك من الدنيا، ويوم معدود وهو يوم القيامة.

سداسيات

قال الشاعر:
أخي لن تنال العلم إلا بسطة
سأنتبك عن تفصيلها ببيان
وصحبة استأذ وطول زمان
والبلغة: ما يُتَبَلَّغ به ويتوصل إلى طلب العلم، من مال أو غيره.

سباعيات

احتفظ برياطة جأشك في سبع مواطن: لقاء الأعداء، ومقابلة الطفاة، واشتداد الفتنة، وتريص الشر، وانتشار البلاء، وسجون المتسلطين، وطيش الزوجة الرعاء. ■

عبدالرحمن منصور شار. السعودية

من القلب إلى القلب

أخي الحبيب: أرجو أن تقف معي حظاً لن تطول كلماتها أحدثك حديثاً أسكب رويحي في كلماته وأمرق قلبي في عباراته.. إنه حديث القلب إلى القلب.. حديث الروح إلى لأرواح يسري.. وتدركه القلوب بلا عناء.

أخي: إنني والله لأحزن وأتألم حينما أراك زاروح في مكانك أو تتعثر إلى الوراء وتتقهقر.. أخي: إن هذه الخطايا ما سلمنا منها ولن نسلم، فنحن المذنبون أبناء المذنبين.. ولكن لخطر أن نسمح للشيطان أن يستثمر ذنوبنا يرايبي في خطيئتنا. أتدري كيف ذلك؟

يلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق حاصر في لا تستطيع الخروج منه. يلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك

تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٦﴾ (محمد).

أخي العزيز:

قد هينوك لأمر لو فطنت له....

فأرباً بنفسك أن ترعى مع الهمل إنني أناديك إلى نعمة الهداية ولذة الطاعة: ولا أقول لك إلا كما قال أحد السلف الصالح: «والله لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليها بالسيوف». فراجع نفسك واتخذ قراراً شجاعاً يرضي الله ورسوله ولا تؤجل فالأمر جد كل الجد وتأمل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (الحشر). ■

المرجع: كتيب «للشباب فقط»

عادل بن محمد العبد العالي

اختيار: فتاة المجد

z233z@myrealbox.com

أهلية العمل للدين أو الاهتمام به.. ولا يزال يويحي إليك أن: دع أمر الدين لأصحاب اللحى الطويلة والثياب القصيرة، وهكذا يُضَخَّم الوهم في نفسك حتى يُشعرك أنك فئة والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى من أن تنظلي عليه.. فأنت يا أخي متدين من المتدينين أنت تعبد الله بأعظم عبادة يتعبد بها البشر، إنها توحيد العبادة لله فاضبط زمام عواطفك بتوحيديك وعقيدتك. أخي أنت صاحب قضية أكبر وأعظم من أن يفوز فريق أو يخسر.

أخي: أنت أكبر من أن تنتهي أمالك عند زوجة وبيت وولد. أنت أكبر من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو سفر للخارج أو تدور حول المتعة والأكل.. ذلك ليس من شأنك ذلك شأن من قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا

حول طرق جمع المعلومات

د. حامد عبد الماجد قويسى (*)

إلى العام أو من الجزء.. إلى الكل.. ودلالة ذلك في توصيف الواقع.

٤ - تحليل غايات الخطاب السياسي وأهدافه: فأى خطاب سياسي لابد أن يحوي رسالة معينة تهدف إلى تحقيق غاية محددة، ويتطلب ذلك تحليل ما يمكن أن نطلق عليه «المسكوت عنه» في الخطاب من خلال السياق وهو يتضمن: المفترض، والمشار إليه من طرف خفي، والمضمر الذي يتم تضمينه في الخطاب. ويفيد هذا المستوى في إدراك «رؤية القيادة» أو ما يطلق «الإدراك القيادي» الذي يعبر عنه الخطاب للواقع السياسي. وهكذا يمكن القول إن تحليل المضمون، والخطاب السياسي وسيلتان أساسيتان - وغير مباشرتين - للحصول على المعلومات والرؤى التي يمكن من خلالها توصيف الواقع السياسي، أما بالنسبة للوسائل والأساليب المباشرة التي يحتك خلالها جامع المعلومات أو البيانات مباشرة بالظاهرة موضع البحث والدراسة، فأنواعها الملاحظة والاستبيان.

ثالثاً: الملاحظة:

- تعدد «الملاحظة» Observation من أهم أدوات جمع المعلومات الميدانية المباشرة، وجوهرها ملاحظة وقوع الأحداث وتطورات الواقع والأحداث، والوقائع، وبحجم بعض علماء السياسة عن استخدام الملاحظة المباشرة حيث يعتقدون - خطأ - أن المعلومات التي يتم الحصول عليها عن طريقها تكون انطباعية لدرجة لا تجعلنا نعتمد عليها، وحقيقة الأمر أن استخدام الملاحظة المباشرة يقدم إمكانيات مثمرة لتوصيف الواقع والممارسات السياسية.

وهناك ثلاثة أنواع من الملاحظات:

١ - الملاحظة البسيطة بغير مشاركة: وفيها لا يشارك الملاحظ فعلياً في الواقع، ولا يختلط بالجمهور، بل يقف مكتفياً بالملاحظة من بعيد.

ب - الملاحظة البسيطة بالمشاركة: حيث يعايش الباحث الموقف، ويشارك الأفراد والجماعة بشكل إيجابي في السياق السياسي أو الاجتماعي قيد الملاحظة.

وتفيد الملاحظة المباشرة - في بعض الأحيان - في جمع المعلومات المطلوبة لوصف الواقع والتي يتعذر جمعها باستخدام الاستبيان أو المقابلة، كما

في الحديث عن طرق جمع المعلومات وكيفية الحصول عليها، قلنا: إن هناك أساليب أربعة تظل من أهم أساليب جمع المعلومات وتوليدها حول الواقع السياسي؛ وهي تحليل المضمون، وتحليل الخطاب السياسي، والملاحظة، والاستبيان، وقد تعرضنا في الحلقة السابقة للوسيلة الأولى وهي تحليل المضمون:

ثانياً: تحليل الخطاب كنص سياسي: يعد الخطاب السياسي مصدراً مهماً لتحديد المواقف، واستخراج المعلومات التي يمكن من خلالها توصيف الواقع السياسي، وهو بهذا الصدد يعد منتجاً سياسياً يمكن تحليله عبر المراحل التالية:

١ - تحديد البيئة أو السياق العام للخطاب السياسي: سواء كان ذلك على مستوى الشكل، أو من ناحية المضمون:

من ناحية الشكل: يجب أن يكون هناك: مرسل، ومستقبل، سياق Context يمكن المستقبل من فهم ما يريده المرسل، وأن يتم الأمر عبر وسيلة اتصالية تربط بين الطرفين، وأن يكون للخطاب بنيته المتسقة قدر الإمكان مع الإطار المرجعي لمنتج الخطاب.

من ناحية المضمون: أي البحث حول المعلومات التفصيلية بصدد بيئة «الخطاب السياسي» الأمر الذي يساعد على فهمه واستخراج المعلومات المطلوبة منه بدلالاتها الحقيقية، وهنا ينصب الأمر على معرفة دلالة توقيت إلقاء الخطاب، والمكان الذي تم فيه، والموضوع الذي تناوله، والقضايا التي أثارها.. الخ.

٢ - التمييز بين «عالم الأفكار» و«الرأي والتحليلات»، من ناحية و«عالم المعلومات» والحقائق الكمية والرقمية «من ناحية أخرى» ففي العالم الأول: ينبغي تحديد الأفكار بأنها الوحدة الأساسية التي تصاغ منها الرؤى والتحليلات المختلفة حول توصيف الواقع السياسي، أما العالم الثاني: فيتكون من المعلومات والحقائق الواقعية في صورتها الكمية أو الرقمية بالأساس.

وهذه المرحلة من تحليل الخطاب السياسي بالغة الأهمية، للإفادة في الوصول إلى توصيف الواقع من خلالها سواء «كمياً» من خلال العالم الثاني، أو «كيفياً» من خلال العالم الأول.

٣ - تحليل أبنية الخطاب السياسي: وهي مرحلة تحليل عمق الخطاب وتدور حول الأبنية الثلاثة: اللغوية، والمنطقية، والشكلية. وهي تهدف إلى فهم دقائق الخطاب، ومن خلال ذلك فهم الواقع السياسي الذي يعبر عنه الخطاب، ودون دخول في تفاصيل فإن الهدف من تحليل البنية الشكلية اكتشاف العلاقة بين «البنية الشكلية» للخطاب بكل جزئياتها، والفكرة أو الأفكار المحورية للخطاب، أما البنية المنطقية فتدور حول اكتشاف منطق الاستدلالات في الخطاب من العام إلى الخاص أو خلاف ذلك، أو الاستدلال بالاستقراء من الخاص

تفيد في الكشف عن ممارسات يصعب معرفتها باستخدام تقنيات جمع المعلومات.

ج - الملاحظة المقننة: وهي نوع من الملاحظة بالمشاركة تتم وفقاً لمجموعة مسبقة من المفاهيم والتصورات، وتصمم خطة مبدئية للملاحظة بغية الحصول على المعلومات التي من خلالها يمكن توصيف الواقع.

رابعاً: الاستبيان (Questionnaire)

يعتبر الاستبيان أداة لجمع المعلومات من خلال استمارة تحتوي على مجموعة من الأسئلة تدور حول موضوع معين تتم صياغتها وترتيبها بطريقة منظمة. ويمكن أن يجري الاستبيان لجموعات من الأفراد للحصول على المعلومات والآراء بصدد موضوع أو واقع سياسي معين عبر الاستمارة التي توزع عليهم يدوياً أو بالبريد العادي أو الإلكتروني كما أن الباحث قد يقوم بتدوين الإجابات بنفسه نيابة عنهم فيما يطلق عليه «استبيان شفهي».

ودون دخول في تفاصيل فنية تتعلق بكيفية تصميم استمارة «الاستبيان»، فإنها تظل أداة أساسية ومهمة لجمع المعلومات والبيانات، وعلى الجانب الآخر، فإن المقابلة سواء كانت فردية أو جماعية، وسواء ركزت على قطاعات مجتمعية محددة، أو على النخبة، وسواء كانت مقننة أو غير مقننة، هناك الكثير من الشروط الواجب توافرها لكفاءة وفعالية القيام بالمقابلات، ومقابلات النخبة تحديداً، كما أن المعلومات التي تتوافر من مقابلات النخبة ينبغي أن تكون هناك وسائل أخرى للتثبت من مدى صحتها، ومصادقيتها عملياً كالمقارنة مع الوثائق، والأحداث التاريخية الثابتة، وما يدلي بأعضاء آخرون من النخبة.. الخ.

وعلى أي الأحوال تظل المعلومات التي يتجمعها بهذه الأدوات والوسائل حول الواقع السياسي، بحاجة إلى عملية التحليل والتي سوف نشير إليها لاحقاً، كما أن المعلومات التي يتجمعها حول الواقع تعاني عدة إشكاليات لابد من التعامل معها بداية حتى تؤدي عملية التحليل أدوارها الفعلية المطلوبة، ومن قبيل ذلك:

١ - وهم تعددية المصادر المعلوماتية، مع أن الاختلاف يكون فقط في النواحي الشكلية، ويبقى المضمون واحداً.

٢ - التضارب المعلوماتي في القضية الواحدة دون وجود معيار يمكن من عملية الفرز، والضبط.

٣ - حجب المعلومات المهمة عن الواقع مع الإغراق المعلوماتي حول الجوانب الأقل أهمية.

٤ - التضليل والكذب المعلوماتي المقصود بهدف تكوين رؤية غير سليمة عن الواقع السياسي.

٥ - التشتيت المعلوماتي بمعنى تقديم كميات من المعلومات المتفرقة حول واقع سياسي محدد، دون إرجاعها إلى رابط كلي.

٦ - المعلومات الفورية غير الناضجة من خلال وسائل الاتصال يمكن أن تقدم لنا صورة غير واقعية ومشوهة في آن واحد..

وفي كل الأحوال، فإن ذلك ينقلنا إلى كيفية تحليل المعلومات المتوافرة بصدد الواقع السياسي، مما سنتعرض له في الحلقة المقبلة ■